

كتاب

# ذيل الأمل في قول النواحي

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزالي البغدادي



جديد بديف®  
jadidpdf.com



المطبعة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٦



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذيل الأمالي والنوادر

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى (١) أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوي في السن وإن امرأً قد سار إلى منهل خمسين عاما لَقَمِنُ أن يكون دنا منه ، فسمع التيمي منه هذا فقال :

وإن امرأً قد سار خمسين حجّةً إلى منهلٍ من ورده لقريب

[ مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ]

قال أبو علي قال أبو بكر وحدثنا عبد الأول بن مرّيد قال حدثني أحمد بن المفضل قال : رثي محارب بن دثار عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات :

كم من شريعة حقّ قد أقمت لهم	كانت أميتت وأخرى منك تُنظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي	على النجوم التي تغتالها الحفر
ثلاثة ما رأت عين لهم شبيها	يضمّ أعظمهم في المسجد المكر
فأنت تتبعهم لم تألّ مجتهدا	سقى لها سننا بالحق تقتفر
لو كنت أملك والأقدار غالبه	تأني صباحا وتبينا وتبتكر
صرقت عن عمر الخيرات مضرعه	بدير سمعان (٢) لكن يغلب القدر

(١) وجد بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قطر صائنا أو جهن غازيا كان له مثل أجره » .

(٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها : دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور : وبه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي عن العتيبي عن أبيه قال : رأيت امرأة بضريّة<sup>(١)</sup> جالسة عند قبر نبيكي ونقول هذه الأبيات :

ألا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَّ      وَمَنْ لِي أَنْ أَيْشَكَ مَا لَدَيْكَ  
طَوْتُكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ      كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطِيًّا  
فَلَوْ نَشَرْتِ قَوَاكَ لِي الْمَنَابِيَا      شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيْكَ  
بَكَيْتُكَ يَا أَخِيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي      فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتُ      فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

[ مطلب قصيدة الأبيد الرياشي التي رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها ]

قال وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأبيد بن المعتذر الرياشي يرقى أخاه بريداً :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أَتَمُهُ نَقْلُبَا      كَانَ فِرَاشِي حَالاً مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نَجُومَهُ      لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ  
تَذْكُرُ عَلَيَّ بَانَ مِنْهُ بِنَصْرِهِ      وَنَائِلُهُ ، يَا حَبِّدَا ذَلِكَ الذِّكْرُ  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ قَرَقْنَ بَيْنَنَا      فَقَدْ عَذَرْتَنَا فِي صَحَابَتِهِ الْعُذْرُ  
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً      أَلَا لَا بَلَى الْمَوْتِ التَّفَرُّقُ وَالْهَجْرُ  
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا      بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَأَلَّا الْعُفْرُ  
فَتَنِي لَيْسَ كَالْفَتَيَانِ إِلَّا خِيَارَهُمْ      مِنْ الْقَوْمِ جَزَلٌ لَا ذَلِيلٌ وَلَا غُمْرُ  
فَتَنِي إِنْ هُوَ اسْتَفْنَى تَحَرَّقَ فِي الْغَيِّ      وَإِنْ كَانَ فَقْرٌ لَمْ يَوُذْ مَتْنَهُ الْفَقْرُ  
وَسَامِيَ جَسِمَاتِ الْأُمُورِ فَنَالَهَا      عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى يَدْرِكَ الْعُسْرَةَ الْيُسْرُ  
تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْتَظِرُونَهُ      إِذَا شَكَ رَأَى الْقَوْمَ أَوْحَزَبَ الْأَمْرُ

(١) ضرية : قرية ينجد في طريق البصرة الى مكة وينسب اليها حمي ضرية ، ينزلها حاج البصرة ؛ لها ذكر

في أيام العرب وأشعارهم .

فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا  
فَتِي يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ  
كَأَنَّ لَمْ يُصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغَيْطَةٍ  
لَعَمْرِي لَنِنْعَمَ الْمَرْءُ عَالِي نَعِيهِ  
تَمَضَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ حَتَّى تَغْلُغَلَتْ  
فَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بُرَيْدًا تَغَوَّلَتْ  
عَسَاكِرُ تَغَشَّى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبِنِي  
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفِي الْإِلَهَ إِذَا أَشْكَيْ  
وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غِشَاوَةٌ  
عَلَى أَنِّي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى  
فَحْيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ إِذْ بَدَأَ  
سَقَى جَدًّا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيَّتُهُ  
وَلَا زَالَ يُسْقَى مِنْ بِلَادِ ثَوَى بِهَا  
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفُهُمْ  
وَمُجْتَمَعَ الْحِجَاجِ حَيْثُ تَوَاقَفْتُ  
يَمِينِ أَمْرِي آتَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ  
لَنْ كَانَ أَمْسَى أَبْنُ الْمُعَذَّرِ قَدْ ثَوَى  
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ وَالَّذِي  
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا  
فَأَيَّ أَمْرٍ غَادَرْتُمْ فِي مَحَلِّكُمْ

وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي ضَمَّهُ الْقَبْرِ  
إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطَرُ  
وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ الْبُشْرِ  
لَنَا أَبْنُ عَرِينٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ  
وَلَمْ تَشْنِهْ الْأَطْبَاعُ عَنَا وَلَا الْجُنْدُ  
بِي الْأَرْضَ قَرِطَ الْحُزْنِ وَأَنْقَطَعَ الظَّهْرُ  
أَخُو نَشْوَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ  
وَبَشَى وَأَحْزَانًا يَجِيئُ بِهَا الصَّدْرُ  
مَنْ الْأَجْرُ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّنِي الْأَجْرُ  
وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرْ  
شَبَابَةَ أَقْوَامٍ عَيُونُهُمْ خُزْرُ  
وَهُوَ جُ مِنْ الْأَرْوَاحِ غُدُونُهَا شَهْرُ  
بَأَوْدَ قَرَوَاهُ الرِّوَاعِدُ وَالْقَطَرُ  
نَبَاتَ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضْرُ  
وَرَبُّ الْهَدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّخْرُ  
رِفَاقُ مِنَ الْآفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ  
وَمَا فِي يَمِينٍ بِثَنَاءِ صَادِقٍ وَزُرْ  
بُرَيْدٌ لَنِنْعَمَ الْمَرْءُ غَيْبَهُ الْقَبْرِ  
وَمُسَعَّرُ حَرْبٍ لَا كَهَامَ وَلَا غُمُرُ  
وَصُرِّمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ  
إِذَا هِيَ أَمْسَتْ لَوْ أَنَّ أَفَاقَهَا حُمُرُ

إِذَا الشُّوْلُ<sup>(١)</sup> رَاحَتْ وَهِيَ حُذْبٌ ظَهْرُهَا  
 عِجَافًا<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يُسَمَّعْ لَفْخْلِ لَهَا هَذِرُ  
 كَثِيرٍ رَمَادٍ النَّارِ يُغْشَى فِئَاؤُهُ  
 إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَأَحْتَضِرَ الْجُزُرُ  
 فَتَى كَانَ يُغْلِي اللَّحْمَ نَيْشًا وَلَحْمُهُ  
 رَخِيصٌ بِكَفِّهِ إِذَا تَنَزَّلَ الْقِدْرُ  
 يُقَسِّمُهُ حَتَّى يَشِيعَ وَلَمْ يَكُنْ  
 كَأَخَرٍ يُضْحِي مِنْ غَيْبَتِهِ ذُخْرُ  
 فَتَى الْحَى وَالْأَضْيَافُ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ  
 إِذَا جَهَدَ الْقَوْمُ الْمَطْيَ وَأَذْرَجَتْ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا  
 رَأَيْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ بِقُوَّةِ  
 إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا  
 وَإِنْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ  
 وَإِنْ جَارَةُ حَلَّتْ إِلَيْهِ وَفَى لَهَا  
 عَفِيفٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ  
 سَلَكَتْ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَالَهُمْ  
 وَأَبْلَيْتْ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا  
 لِيَقْدِرَكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو ذِمَّةٍ<sup>(٤)</sup>  
 قَلِيلُ الْغَنَاءِ لَا عَطَاءُ وَلَا نَصْرُ

قال أبو علي قال أبو الحسن : من روى لم أنه جعله مفعولا على السعة ، كما  
 قالوا اليوم صُئِنَتْهُ ، والمعنى لم أنم فيه وصمت في اليوم ، جعله مثل زيد ضربته .  
 ونصب ثَقْلَبًا بالمعنى ، كأنه قال : أَثَقَلْبَ ثَقْلَبًا ؛ لِأَنَّ لَمْ أَنْمَ بَدَلُ مِنْهُ .

(١) الشول جمع شائلة ؛ وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت  
 نتاجها فلم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن أي بقية ؛ مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها .

(٢) عجاف : مزلي ؛ وهو جمع أعجف وعجفاء .

(٣) الإدراج : أن يضرب البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر إلى الحقب فيستأخر الحمل وإنما يستأخر بالاستأف  
 مخافة الإدراج .

(٤) يقال : سافط الفرس المدو سقاطا إذا جاء مسترخيا .

(٥) الذمامة يفتح الذال وكسرهما : العهد .

قال أبو علي : ليلُ التَّمَام بالكسر لا غير ، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تمام ، فأما في الوكْد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام ، فيقال : وَلِدَ الولد لَتِمَام وَلِتِمَام ، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح ، يقال : خُذْ تَمَامَ حَقِّكَ ، وبلغ الشيء تَمَامَهُ ، فأما المَثَلُ فبالكسر ، وهو قولهم : « آتَى قَائِلُهَا إِلَّا تِمَامًا » . وقرَنُ الشمس : حَرَفُهَا . قال أبو الحسن من رفع تَذَكَّرَ فكأنه قال : أَمَرَى تَذَكَّرُ عَلَيَّ ، ومن نصب فكأنه قال : أَتَذَكَّرُ ، وما قبله من الكلام بدل منه .

قال أبو علي : العَلَقُ هو الشيء النفيس من كل شيء . والعَلَقُ : الحُبُّ ، والعَلَاقة الدود الذي يكون في الماء . والعَلَقُ : الدم . فأما العِلَاقَة بالكسر فهو ما يُعَلَقُ به السُّوط . وما أشبهه . قال أبو الحسن : أَنْتَ عَذَرْتَنَا ، لأنَّ العُذْرَ في معنى المَعْذِرَةِ والعُذْرَةِ والعُذْرَى ، فكأنه قال : عَذَرْتَنَا المَعْذِرَةَ . قال وأخبرني محمد بن يزيد قال : العُذْر جمع عُذْرَة مثل بُسْرَة وبُسْر . قال : وهو أبلغ في المعنى الذي أراد ، لأنه يكون فيه معنى التكثير ، يقال : عذَرَهُ عُذْرًا بعد عُذْر ، كأنه قال : عَذَرْتَنَا المَعَاذِيرَ . والصَّحَابَة والصَّحْبَة واحد ، قال أبو علي : وهذا أمثل لأنه جعل للعُذْر صَحَابَة . قال أبو الحسن وسَرَقَ عبد الصمد بن المُعَدَّل معنى قوله :

وكنـت أرى هجرا فراقك ساعة ألا بل الموت التفرق والهجر

فقال :

الموت عندي والفرا ق كلاهما ما لا يُطَاق  
يَتَعَاوَنَانِ عَلَى النَفْسِ س قَدْ أَلْجَمَا وَذَا السِّيَاقُ<sup>(١)</sup>  
لو لم يكن هذا كذا ما قيل موت أو فراق

قال أبو الحسن قوله : أَحَقًّا عند أهل العربية في موضع ظرف ، كأنه قال أفي حقَّ عِبَادِ اللَّهِ . ولأَنَّ : حَرَكْ ، قال أبو علي : العرب تقول : لا آتِيكَ مَا لَأْ لَا الْعُفْرَ أَي ما حركت أذنانها ، قال عدي بن زيد :

(١) يقال : ساق المريض سوقا وسباقا : شرع في نزع الروح ، كان روحه تساق لتخرج من بدنه .

يُلَاحِظَنَّ الْأَكْفَ عَلَى عَسَدِي وَيُعْطِفُ رَجْعُهُنَّ إِلَى الْجُبُوبِ

قال أبو الحسن : خيارهم بَدَل من الفتيان . وهذا بدل البعض من الكل ، كأنه قال : فتي ليس إلا خيار الفتيان . والجَزَل : القَوِيُّ . ومنه قيل : حَطَبُ جَزَل إذا كان قويا غليظا . قال أبو علي قال الأصمعي : الجزل من الرجال الجيّد الرأى . قال أبو علي : الغُمَر والمُعَمَّر : الذي لم يُجَرَّب الأمور . والغَمَر بالفتح : السَّخِي الكثير العطاء . قال كثير :

غَمَر الرِّدَاء إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكَا غَلِقَتْ لَصَحْكُتَهُ رِقَابُ الْمَالِ

وإنما قال : غَمَر الرِّدَاء ، لأنه أراد بقوله سَخِي الرجال . والعرب تفعل هذا فتقول : فِدَى لك ردائي ، وفِدَى لك إزارى ، ويريدون بذلك أبدانهم . والغَمَر : الغزير من الماء . والغَمَر : القَدَح الصغير الذي يَسَع دون الرِّى ، ومنه قيل : تَغَمَّرَت أى شربت الغَمَر . والغَمَر الذي يَغْلَى باليد من الزُّهومة : بفتح الغين والميم ، يقال : يَدُّ غَمِرة . والغَمَر : الحِقْد ، يقال : غَمِر صدره عَلَى . ودَخَلَتْ في غَمَار الناس وغَمَار الناس ، وغَمَر الناس ، وغَمَر الناس أى في جماعتهم . والغَمرة بفتح العين وسكون الميم : الحيرة . قال أبو الحسن : وتَخَرَّق : تَوَسَّع ، والخَرَق : الواسع من الأرض . قال أبو علي : والخَرَق بكسر الخاء : السَّخِي من الرجال الذي يَتَوَسَّع في العطاء . قال أبو الحسن : يُوْذ : يَثْقِل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يُوْذُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ أى لا يثقله . قال أبو علي : وسامى : عالى . قال أبو الحسن : يقال : العُسرة والعُسَر . ولا يقال : اليُسرة كما يقال اليُسَر . وقال أبو الحسن : العَزَاء : الذي يَعْزُك أى يَغْلِبُك ويقهرك . قال أبو علي : الشَّهْبَاء : السنة التي يكثر الجليد فيها من شدة البرد ، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشَّمال ، لأنها في بلادهم باردة يابسة تَفَرِّق السحاب ، ولذلك سَمَّوها « مَحْوَة » غير مصروفة لأنها تمحو السحاب . قال أبو الحسن : البُشْر جمع بَشِير ، قال : وكان ينبغي أن يقول البُشْر فأسكن للضرورة . قال أبو علي : وهذا عندي جائز حَسَن مثل كُتِب وكُتِب ورُسِّل ورُسِّل . وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو بن العلاء في أكثر القرآن . قال أبو الحسن : وَجَنَح : مال . والعَصْر : العَشِي . قال أبو علي : والعَصْران : الغَدَاة والعَشِي ، وكذلك البَرْدان . قال أبو الحسن : تَغَلَّغَتْ : دخلت ،



ويقال : غُلَّ في الشيء وانغَلَّ فيه إذا دخل فيه . قال أبو الحسن : والأطباع أراد بها الخواتم ، والطابع : الخاتم فحذف الزائد فصار طَبَعًا ، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأقتاب وجَمَل وأجمال . قال : ويروى : الأصناع يريد المصانع ، وواحدها مَصْنَعَة ، فحذف الهاء لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم ، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعًا فجمعه أصناعا . قال أبو علي : أصناع جمع صنع وهو مَخِيس الماء . قال أبو الحسن : تَغَوَّلْتُ في الأرض أي ذهبت بي ، ومنه : « غَالَتْهُ غُول » أي أذهبت وأهلكته ، ومنه الغَضَبُ غُولُ الحِلْم . قال أبو علي : تَغَوَّلْتُ : تلونت ، كأنه استدارت به الأرض فتلونت في عينه مما أصابه .

قال أبو الحسن : أَقْنَى : أَلَزَمَ ، يقال : قَنَى حَيَاءَهُ إذا لَزِمَهُ . قال أبو الحسن : أَوْدُ : موضع ، ويروى : أود أيضا ، فلا أدري أهما اسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أودُ غير أود ، فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهْوَى أَرَاكَ بِرَامَتَيْنِ وَقُودَا أَمَ بِالْجَنِيْبَةِ مِنْ مَدَافِعِ أَوْدَا

قال أبو علي : الْوُقُودُ بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : اللهب . والجَارُ : مصدر جَارَ يَجَارُ جَارًا ، والجُورُ : الأسم ، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو علي : والكَهَامُ الكَلِيلُ الحد من السيوف ، وأراد به هاهنا الرَّجُل . والتَّجَرُ والتَّجَارُ والتُّجَارُ : الأصل ، والتُّجَارُ أيضا : اللون . قال أبو الحسن : وقد يكون التُّجَارُ جمع نَجْر . قال : والغَيْبَةِ : اللحم المتغير الريح . قال أبو علي : والبَلِيلُ الريح الباردة التي معها بَلَل . قال : وَأَرْمَلَ السَّفَرُ : نَفِدَتْ أَزْوَاجُهُمْ ، وكذلك أَقْوَوْا ، وهما عندي من الرَّمْلِ والقِيَاءِ وهو الْقَفْرُ ، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالي الذي لا يجد فيه شيئا ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده : قد أَرْمَلَ وقد أَقْوَى ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : والضَّفَرُ : جبل مضفور يجعل في أعالي الجِمل ، والحَقَبُ في أسفله ، فيقول : مَنْ شِدَّةُ ضَمْرِهِ بَلَغَ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ . وَأَكْسَفَ : غَيَّرَ . والبَالُ : الحال . وتَضَاعَلَتْ : ضعفت . وجَلَّى : بَيَّنَّ ، كذا قال أبو الحسن ، قال أبو علي : وهو جَيَّدٌ في الاشتقاق ، وقد رأى

أبو عبيدة : وجَلَى ببصره إذا رَمَى به . وَيُلْفَى : يُوجَد ، ويروى : يُلْقَى بالقاف .  
قال أبو الحسن : ينطق الشُّعْر ، ينطق هاهنا : يُبَيِّن .

[ مطلب ما تمثل به الحجاج لما قام على قبر ابنه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصاري ]

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ التَّوَزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا هَلَكَ أَبَانُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَأُمُّهُ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، فَلَمَّا دَفَنَهُ قَامَ الْحَجَّاجُ عَلَى قَبْرِهِ فَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ زِيَادِ الْأَعْجَمِ :

الآنَ لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابِكَ عَنْ شَبَابَةِ الْقَارِحِ  
وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمَرْوَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فلما أنصرف إلى منزله قال : أَرْسَلُوا خَلْفَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَتَاهُ . فَقَالَ : أَنْشِدْنِي مَرْثِيَّتَكَ فِي ابْنِكَ الْحَسَنِ ، فَأَنْشَدَهُ :

قَدْ أَكْذَبَ اللَّهُ مِنْ نَعَى حَسَنًا لَيْسَ لَتَكْذِيبِ مَوْتِهِ ثَمَنُ  
أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكَ فِي الدَّارِ أَنْسَاسُ جِوَارِهِمْ غَبْنُ  
بُدِّلَتْهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ أَضْحَوْا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَدَنُ

فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : ارْثِ ابْنِي أَبَانَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَجِدُ بِهِ مَا كُنْتُ أَجِدُ بِحَسَنِ . قَالَ : وَمَا كُنْتُ تَجِدُ بِهِ ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتَهُ قَطُّ . فَشَفِيعَتْ مِنْ رُؤْيَيْهِ ، وَلَا غَابَ عَنِّي قَطُّ . إِلَّا أَشْتَقْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : كَذَلِكَ كُنْتُ أَجِدُ بِأَبَانَ .

[ مطلب في أن قصيدة ابن أحر : شط المزار يجدي ... مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ]

قال أبو علي : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ قِرَاعَتِي عَلَيْهِ قَصِيدَةُ ابْنِ أَحْمَرَ :

\* شَطُّ الْمَزَارِ بِجَدْوَى وَأَنْتَهَى الْأَمَلُ \*

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، وبشير بن سعد عَقَبِيٌّ<sup>(١)</sup> بَدْرِيٌّ<sup>(٢)</sup> ، أنصاري ، والنعمان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار ، وآخر من وَلِيَ الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان ، وقتلته كلب في فتنة مروان ، وكان عثمانيا .

(٢) بدري : حضر غزوة بدر .

(١) عقيبي : حضر بيعة العقبة .

[ مطلب قصيدة زياد الأعجم التي رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها ]

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمانة ، وكان في كتابي للصلتان فقال هو : هي لزياد الأعجم ، وكان ينزل إصطخر ، ورثي بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة . قال : وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم ، وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير في الأبيات ، ورواية أبي بكر أتم ، أولها في روايته :

يَأْمَنُ بِمَعْدَى الشَّمْسِ أَوْ بِمَرَاكِهَا      أَوْ مِنْ يَكُونُ بِقَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ

وروى أبو الحسن : أَوْ مِنْ يَحُلُّ بِقَرْنِهَا ، وروى هذا البيت في وسط القصيدة :

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزَاةِ إِذَا غَزَوْا      لِلْبَاكِرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ

وروى أبو الحسن : وَالْغَزَى إِذَا غَزَوْا وَالْبَاكِرِينَ ، وهذا البيت أول القصيدة :

إِنْ السَّاحَةِ وَالْمُرُوءَةِ ضُمْنَا      قَبْرًا يَمُرُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْفِرْ بِهِ      كَوْمَ الْجِلَادِ وَكُلَّ طَرَفٍ مَسَابِحِ

ويروى : طَرَفِ طَامِحِ .

وَانْضَخْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا      فَلَقَدْ يَكُونُ أَحَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

وَأَظْهَرُ بَيَازَتِهِ وَعَقْدِ لَوَائِهِ      وَأَهْتَفْ بِدَعْوَةِ مُضِلَّتَيْنِ شَرَامِحِ

أَبَ الْجُنُودِ مُعَقَّلًا أَوْ قَافِلًا      وَأَقَامَ زَهْنٌ حَفِيرَةً وَضَرَانِحِ

وَأَرَى الْمَكَارِمَ يَوْمَ زَيْلٍ بِنَعَشِهِ      زَالَتْ بِفَضْلِ فَوَاضِلٍ وَمَدَائِحِ

رَجَفَتْ لِمَضْرَعِهِ الْبِلَادُ وَأَصْبَحَتْ      مِنْهَا الْقُلُوبُ لِذَاكَ غَيْرَ صَحَائِحِ

أَلَا لَمْ أَكُنْتُ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى      وَأَفْتَرَّ نَابِكَ عَنْ شِبَاةِ الْقَارِحِ

وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا      وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فَكَفَى لَنَا حَزَنًا بَيِّنَتْ حُلَّةُ      إِحْدَى الْمَثُونِ فَلَيْسَ عَنْهُ بَبَارِحِ

فَعَقَتْ مَنَابِرُهُ وَحُطَّ سُرُوجُهُ      عَنْ كُلِّ طَامِحَةٍ وَطَرَفٍ طَامِحِ

وإذا يُنَاح على أمرىء فَتَعَلَّمَن  
تَبَكَّى المَغِيرَةَ خَيْلُنَا ورمَاحُنَا  
مات المَغِيرَةُ بعد طول تَعَرُّض  
والقَتْلُ ليس إلى القتال ولا أرى  
لله در مَنِيَّةٍ فانت به  
ولقد أراه مُجَفِّفاً أَفْرَاسَه  
في جَحْفَلٍ لَجِبٍ ترى أبطاله  
يَقِصُّ الحُزْنَ والسهولة إذ غدا  
ولقد أراه مُقَدِّماً أَفْرَاسَه  
فَتَيَّانٍ عَادِيَةٍ لَدَى مُرْسَى الوغى  
لَيْسُوا السَّوَابِغِ في الحروب كَأَنَّهَا  
أَنْ المَغِيرَةَ فوق نَوَاحِ النَّاحِ  
والبَاكِياتُ بَرْنَةً وَتَصَابِيحُ  
للموت بين أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ  
سببا (١) يُؤَخِّرُ للشَّفِيقِ النَّاصِحِ  
فلقد أراه بِرْدُ غَرْبِ الجامحِ  
يَغْشَى الأَسِنَّةَ فوق نَهْدِ قَارِحِ  
منه تُعْضَلُ بِالْفَضَاءِ الفاسحِ  
بِزُهَاءِ أَرْعَنَ مِثْلَ لَيْلِ جَانِحِ  
يُذْنِي مَرَّاجِحِ في الوغى لَمَرَّاجِحِ  
سَنُّوا بِسُنَّةِ مُعَلِّمِينَ جَحَّاجِحِ  
غُدْرُ تَحْيِيزٍ في بطون أَبَاطِحِ

قال أبو علي : كذا أنشدناه أبو الحسن « تحيز » بالزاي ، فزاد أبو بكر « تحيز »  
بالراء ولم ينكر تحيز ، وكلاهما عندي جائز حسن . وورى أبو الحسن رحمه الله تعالى :  
« في مُتُونِ أَبَاطِحِ » .

وإذا الضُّرابُ عن الطَّعَانِ بدا لهم  
لو عند ذلك قَارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ  
كُنْتُ الغِيَاثَ لَأَرْضِنَا فترَكْنَا  
فَاتَّعَ المَغِيرَةَ للمَغِيرَةِ إذ غدت  
صَفَّانِ مُخْتَلِفَانِ حين تَلَاقِيَا  
وَمُدْجِجٍ كَرِهَ الكُفَاةَ نَزَالَه  
صَرَبُوا بِمُرْهَفَةِ الصَّدُورِ جَوَارِحِ  
قَرَعَ (٢) الجِوَاءُ (٣) وَضُمَّ سَرَحُ السَّارِحِ  
فاليوم نصبر للزمان الكالِحِ  
شَعَوَاءَ مُجْحِرَةَ لَتَبِجِ النَّابِجِ  
أَبَوا بِوَجْهِ مُطَلَّقٍ أَوْ نَاكِحِ  
شَاكِي السِّلَاحِ مُسَايِفٍ أَوْ رَامِحِ

(٢) قرع : خلا .

(١) في نسخة أخرى : « مينا » .

(٣) الجِوَاءُ : مجتمع بيوت الحى .

قد زار كبش كتيبة بكتيبة      يودى لكوكبها برأس طامح  
غيران دون نسائه وبناته      حامى الحقيقة للحروب مكايح  
سبقته يدك له بعاجل طعنة      شهقت لمنفذها أصول جوانح  
والخيل تضبح<sup>(١)</sup> بالكفاءة وقد جرت      فوق النحور دماؤها بسرايح  
يا لهفتا يا لهفتا لك كلما      خيف الغرار على المير المساح  
تشفى بحلمك لابن عمك جهله      وتذب عنه كفاح كل مكافح  
وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل      بمواكل وكل غداة تجالح  
صل يموت سليمه قبل الرقى      ومخاتل لعدوه بتصافح  
وإذا الأمور على الرجال تشابهت      وتنوزعت بمغالق ومفاتيح  
قتل السجيل بمبرم ذى مرة      دون الرجال بفضل عقل راجح  
وأرى الصعاليك للمغيرة أصبحت      تبكى على طلق اليدين مسامح  
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى      وخبت لوايح كل برق لامح  
كان المهلب بالمغيرة كالذى      ألقى الدلاء إلى قلب المائح  
فأصاب جمّة ما أشتقى فسقى له      فى حوضه بنوازع وموانح  
أيام لو يحتل وسط مفازة      فاضت معاطشها بشرب سائح

لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : « إن المهالب » إلى قوله :  
« رفاع ألوية » .

إن المهالب لن يزال لها فتى      يمرى قوادم كل حرب لاقح  
بالمقربات<sup>(٢)</sup> لواحقا<sup>(٣)</sup> آطالها<sup>(٤)</sup>      تجتاب سهل سباب<sup>(٥)</sup> وصحاصح

(١) تضبح : نعدو عدوا دون التقريب .

(٢) المقربات : جمع لاحق يقال لحق الفرس يلحق لاحقا : ضمير .

(٣) آطال : جمع اطل بالكسر وبكسرتين وهو الخامرة .

(٤) سباب : وصحاصح : جمع سبب وصحصح وكلامها الأرض المستوية .

متليباً<sup>(١)</sup> تَهْفُو الكَتَائِبُ حَوْلَهُ مُلْحَ الْمُتُونِ مِنَ النَّصِيحِ الرَّاشِحِ  
 مَلِكٌ أَعْرُ مُتَوَجُّ يَسْمُو لَهُ طَرْفُ الصَّدِيقِ بِغَضِّ طَرْفِ الْكَاشِحِ  
 رَفَاعُ أَلْوِيَةِ الْحُرُوبِ إِلَى الْعِدَا بِسُعُودِ طَيْرٍ سَانِحٍ وَبَوَارِحِ  
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَلْدُ : الْكِبَارُ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي لَا صَغَارَ فِيهَا ، وَأَنْشَدَ :  
 تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَانَتْهَا إِلَى جَلْدٍ مِنْهَا قَلِيلِ الْأَسَافِلِ  
 وَالْأَسَافِلُ : الصَّغَارُ هَاهُنَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَجَمَعَهَا جِلَادٌ ، وَإِنَّا قِيلَ لِلْكِبَارِ جَلْدٌ ،  
 لِأَنَّهَا قَدْ اشْتَدَّتْ وَصَلُبَتْ ، وَلَمْ يُقَلِّ لِلصَّغَارِ لِأَنَّهَا لِينَةٌ رَطْبَةٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَوْلُهُ  
 مُضْلَتَيْنِ يَعْنِي أَضَلَّتُوهُمَا سَبُوفَهُمْ أَيْ سَلُّوْهُمَا . وَالشَّرَامِحُ : جَمْعُ شَرْمَحٍ وَهِيَ الطَّوَالُ .  
 وَقَوْلُهُ مُجَفِّفًا أَفْرَاسَهُ يَعْنِي أَلْبَسَهَا التَّجَافِيْفَ . وَتُعَضِّلُ : تَنْشَبُ ، وَمِنْهُ : عُضِّلَتْ  
 الْقَطَاةُ إِذَا نَشِبَ بَيْضُهَا فَلَمْ يَخْرُجْ . وَتَحَيِّزٌ : تَدَافَعٌ . وَالْمُكَافِحُ : الْمُجَالِدُ بِنَفْسِهِ ،  
 وَمِنْهُ لَقِيْتَهُ كِفَاحًا . وَالْمُكَاوِحُ بِالْوَاوِ : الْمَجَاهِدُ .  
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيُقَالُ : فُلَانٌ شَاكِي السِّلَاحِ وَشَائِكُ السِّلَاحِ إِذَا كَانَتْ لِسِلَاحِهِ  
 شَوْكَةٌ . وَفُلَانٌ شَاكٌ فِي السِّلَاحِ إِذَا دَخَلَ فِي الشُّكَّةِ ، وَالشُّكَّةُ : السِّلَاحُ . وَالسَّرَائِحُ :  
 السُّيُورُ وَاحِدُهَا سَرِيحَةٌ وَهِيَ سُيُورُ نَعَالِ الْإِبِلِ . وَالْوَكْلُ : الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ .  
 وَالتَّجَالُّحُ : التَّكَاشُفُ .

[ مَرْثِيَةُ أُخْتِ رَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ قَبْلَهُ ]

قَالَ وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لَأُمِّ  
 عَمْرِو أُخْتِ رَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ تَرْتِي أَخَاهَا رَبِيعَةَ وَقَتْلَتَهُ بَنُو سُلَيْمٍ :  
 مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٌ سَحًا فَلَا عَازِبٌ عَنْهَا وَلَا رَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَبْكِي عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأَوْرَثَنِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقِي  
 لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتًا وَجَدْتُ ذِي رَحِمٍ أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقِي

(١) المتليب : المتحزم بالسلاح .

(٢) مكثداً في الأصل وفيه الاقواء وهو اختلاف المعروض والضرب في حركة الاعراب .

أو كان يُفدى لكان الأهل كلهم  
لكن سهام المنايا من نصيب له  
فاذهب فلا يُبعدنك الله من رجل  
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة  
أبكي لذكرته عبري مفعجة  
وما أثمر من مال له وافي  
لم يُنجه طب ذى طب ولا راقى  
لاقى التى كل حى مثلها لاقى  
وما سررت مع السارى على ساقى  
ما إن يحف لها من ذكره ماقى

[ مطلب قصيدة أبى بكر بن دويد ]

وأنشدنا أبو على لأبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

على أى رغم ظلت أغضى وأكظم  
أجدك ما تنفك ألسن عبرة  
كانك لم تركب غروب فجائع  
بلى غير أن القلب ينكوه الأسى الـ  
وكم نكبة زاحمت بالصبر ركنها  
ولو عارضت رضوى بأيسر دريها  
وقد عجمتى الحادثات فصادفت  
ومن يعدم الصبر الجميل فإنه  
أصارفة عنى بواذر حادها  
لها كل يوم فى حى المجد وطاة  
إذا أجشمت جياشة مضائلة<sup>(٢)</sup>  
أم الدهر أن لن تستفيق صروفه  
وساءلت عن حزم أضيع وهفوه  
وعن أى حزن بات دمعى يترجم  
تصرح عما كنت عنه تجمجم<sup>(١)</sup>  
شباهن من هاتا أحد وأكلم  
لملم وإن جل الجوى المتقدم  
فلم يلف صبرى وإيا حين يزجم  
لظلت ذرى أقذافها تتهدم  
صبوراً على مكروها حين تعجم  
وجدك لا من يعدم الوفر معدم  
فجائع للعلياء توهى وتخطم  
تظل لها أسبابه تتجذم  
قفت إثرها دهيا صماء صيلم<sup>(٣)</sup>  
مصرفه نحوى فجائع يقسم  
أطيعت وقد ينبو الحسام المصمم

(٢) المصنعة : الداهية .

(١) الجمجمة : اخفاء الشيء فى الصدر .

(٣) صيلم : شديدة .

فإنك ممن رُغيت باللوم ألوم  
 على القدر الجارى عليه يُحكّم  
 بواذر ما يُقضى عليه فيبزم  
 نباى لم أسبق بما هو أخزم  
 فمالِكها يُمنى القضاء فيختم  
 فأضحى على الأجن<sup>(١)</sup> الصرى أتلوم  
 قرين إسار أو نزيف مهوم  
 ولى بين أطراف الأستة مُقدم  
 وكيف وحدّاها من السيف أضرم  
 تُباعده من ذلة وهى علقم  
 إذا كان فيه العز لا يتلغم  
 وأقذفها للموت والموت أكرم  
 فإن غريب القوم لحم مؤضم  
 ومن ذا على التفريط لا يتندّم  
 ويلذع بالمرى فلا يترمزم  
 بعزم يفض الخطب والخطب مبهم  
 لغادر حدّ السيف وهو مثلّم  
 أوأيد للضمّ الشوامخ تفضم  
 يمج عليها السمّ أربد أرقم  
 سراويل حتف رشحها المسك والدم

فلا تُشعري لذع الملام فؤاده  
 ولم تر ذا حزم وعزم وحكمة  
 متى دفع المرء الأريب بحيلة  
 ولو كنت محتالا على القدر الذى  
 ولكن من تملك عليه أموره  
 وما كنت أخشى أن تضاعل همتى  
 كأن نجيا كان يبعث خاطرى  
 وما كنت أرضى بالدناءة خطّة  
 وما ألفت ظلّ الهوىنى صرى<sup>(٢)</sup>  
 ألم تر أنّ الحرّ يستعذب المنى<sup>(٣)</sup>  
 ويُقذف بالأجرام بين لها الردى  
 سأجعل نفسى للمتألف عرصة  
 بأرضيك فارزع أو إلى القبر فارتحل  
 تندمت والتفريط يجنى ندامة  
 يصانع أو يُغضى العيون على القذى  
 على أننى والحكم لله واثق  
 وقلب لو أنّ السيف عارض صدره  
 إلى مقول ترفض عن عزّماته  
 صوابب يضرغن القلوب كأنما  
 وما يدري<sup>(٤)</sup> الأعداء من متدرع

(١) الأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصرى بالفتح والكسر : الماء يطول مكثه .

(٢) صرى : عزيزتى .

(٣) المنى : المنية .

(٤) يقال : أدري الصيد : ختله : يريد : وماذا عسى الأعداء يبلغون منى .



أَبْلَ (١) نَجِيدٍ (٢) بَيْنَ أَحْدَاءِ سَرْجِهِ  
 إِذَا الدَّهْرُ أَنْحَى نَحْوَهُ حَدَّ ظُفْرِهِ  
 وَإِنْ عَصَهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنَائِبِهِ  
 وَلَمْ تَرِ مِثْلِي مُغْضِيًا وَهُوَ نَازِرُ  
 وَبِالشَّعْرِ يُبْدِي الْمَرْءُ صَفْحَةَ عَقْلِهِ  
 وَسَيَّانٍ مَنْ لَمْ يَمْتِطِ اللَّبَّ شِعْرَهُ  
 جَوَائِبَ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ مُطْلَّةً  
 أَلَمْ تَرِ مَا أَدَّتْ إِلَيْنَا وَسَيَّرَتْ  
 هُمْ أَقْتَضَبُوا الْأَمْثَالَ صَعْبًا قِيَادُهَا  
 وَقَالُوا الْهَوَى يَقْظَانُ وَالْعَقْلُ رَاقِدٌ  
 وَمَا جَرَى كَالْوَشْمِ فِي الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ  
 وَكَالنَّارِ فِي بَيْنِ الْهَشِيمِ مَقَالُهُمْ  
 فَقَدْ سَيَّرُوا مَا لَا يُسَيَّرُ مِثْلَهُ  
 شَهَابٌ فِي ثَوْبِهِ أَضْبَطُ (٣) ضَيْغَمٍ  
 ثَنَاهُ وَظَفَرُ الدَّهْرِ عَنْهُ مُقَلَّمٌ  
 وَأَقْلَعَ عَنْهُ الْخَطْبُ وَالنَّابُ أَذْرَمَ  
 وَلَمْ تَرِ مِثْلِي صَامِتًا يَتَكَلَّمُ  
 فَيُعْلِنُ مِنْهُ كُلَّ مَا كَانَ يَكْتُمُ  
 فَيَمْلِكُ عِظْفِيهِ وَآخِرُ مُفْجَمٍ  
 تُبِيدُ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تُتَخَرَّمُ (٤)  
 عَلَى قِدَمِ الْأَيَّامِ عَادٌ وَجُرْهُمُ  
 فَذَلَّ لَهُمْ مِنْهَا الشَّرِيرُ الْغَشْمُشْمُ  
 وَذَوُ الْعَقْلِ مَذْكُورٌ وَذَوُ الصَّنَةِ أَسْلَمُ  
 عَلَى نَفْسِهِ يَجْنِي الْجَهْلُ وَيُجْرِمُ  
 أَلَا إِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُقْضَمُ  
 فَصِيحٌ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَعْجَمُ

قال وحدثني أبو مسهر: أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضى الله عنه ، فخلفه بعض من كان في المجلس فقدح فيه : فبلغ ذلك الأحنف فقال : « عُثَيْثَةُ تَقْرُمُ جَلْدًا أَمْلَسًا (٥) » .

قال وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال : نشأ في قريش ناشئان : رجلٌ من بني مخزوم ، ورجل من بني جُمَحَ ، فبَلَغَا فِي الْوُدَادِ مَا لَمْ يَبْلُغْ بِالْغُ حَتَّى كَانَ إِذَا رَوَى أَحَدُهُمَا فَكَأَنَّ قَدْ رُئِيََا جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَعْرِفَانَهُ فَتَغَيَّرَا . فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي ، اسْتَيْقَظَ الْمَخْزُومِيُّ فَفَكَّرَ مَا الَّذِي شَجَرَ بَيْنَهُمَا ، وَكَانَ

(١) الأبل : الخصم الألد القوي في الخصومة . (٢) النجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره .  
 (٣) الأضبط : الأسد . (٤) تتخرم : توت .  
 (٥) العثيثة : مصفر عثة وهي سوسة تلحق الصوف ، يضرب للمجتهد في الشيء لا يقدر عليه .

المخزومي يقال له محمد والجمحي يحيى ، فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فاستيقظ له فنزل إليه . فقال له : ما جاء بك هذه الساعة ؟ قال : جئت لك لهذا الذى حَدَّثَ ما أصله ؟ وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أصلا . قال عبد الله : فَبَكِّيا حتى كادا يُضْهِحان ، ثم عاد كل واحد منهما إلى منزله ، فأصبح المخزومي وهو يقول :

كُنْتُ وَيَحْيَى كَيْدَى وَاحِدٍ      نَرْمِي جَمِيعَا وَنُرَامَى مَعَا  
يَسْرُنِي الدَّهْرُ إِذَا سَرَّهُ      وَإِنْ رُمِينَا بِالْأَذَى أَوْجِعَا  
حَتَّى إِذَا مَا الثَّنِيبُ فِي مَفْرِقٍ      لَاحَ وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا  
وَشَتَّى وَشَاءَ فَرَّقُوا بَيْنَنَا      فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَقْطَعَا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى وَضْلِهِ      وَلَمْ أَقْلَ خَانَ وَلَا ضَيَّعَا

قال وقال حدثنا أبو سعيد السكري قال : أُنِيَ عبد الملك بعُودٍ ، فقال للوليد ابن مسعدة الفزاري : ما هذا يا وليد ؟ قال : عُوْدٌ يُشَقَّقُ ثُمَّ يُرَقَّقُ ثُمَّ يُلْصَقُ ثُمَّ تَعْلَقُ عَلَيْهِ أَوْتَارٌ وَيُضْرَبُ بِهِ فَيُضْرَبُ الْكِرَامُ رَعُوسُهَا بِالْحَيَّطَانِ ، وأمرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أولهم يا أمير المؤمنين .

قال إسحاق أنشدني غِرَارَةَ الْخِيَّاطِ يَهْجُو أَبَا السُّمَيْيِّ الْمُغْنِيَّ :

كَأَنَّ أَبَا السُّمَيْيِّ إِذَا تَغَنَّى      يُحَاكِي عَاطِطًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ  
يَلُوكَ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا      كَأَنَّ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانَ ضَرْسٍ

قال إسحاق : وقع بين رجل وأمرأته شَرٌّ فتهاجرا أياما ، ثم وَثَبَ عليها فأخذ برجلها ، فلما فرغ قالت : أَخْزَاكَ اللَّهُ ! كُلَّمَا وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَرٌّ جِئْتَنِي بِشَفِيعٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ !

وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إِنْ بِأَخْذِ اللَّهِ مِنْ عَيْنَيَّ نَوْرَهُمَا      فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نَوْرٌ

قلبٌ ذِكِّيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي رَذَلٍ      وفي فمي صارم كالسيف مأثور  
قال أبو الحسن : حفظي غير ذي دَخَلٍ .

قال وقال : بعث رَوْحُ بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب إليه :  
قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم لا أَقْلَهُمَا تَكْبُرًا وَلَا أَكْثَرَهَا تَمَنُّنًا وَلَا أَسْتَنْبِيكَ  
عليها ثناء وَلَا أَقْطَعُ بها عنك رجاء والسلام . وأنشد :

أَمْدٌ يَدًا عِنْدَ الْوَدَاعِ قَصِيرَةٌ      وَأَبْسَطُهَا عِنْدَ الْلِقَاءِ فَأَعْجَلُ  
وأنشد أبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سَأَشْرِبُ مَا دَامَتْ تُغْنِي مُلَاحِظٌ      وَإِنْ كَانَ لِي فِي الشَّيْبِ عَنْ ذَاكَ وَاعِظُ  
مُلَاحِظٌ غَنِينَا بَعِيثُكَ وَلِيَكُنْ      عَلَيْكَ لَمَّا اسْتَحْسَنْتَهُ مِنْكَ حَافِظُ  
فَأَقْسِمُ مَا غَنَى غِنَاكَ حَازِقٌ      مُجِيدٌ وَلَمْ يَلْفِظْ كَلْفِظَكَ لَا فِظُ  
وفي بعض هذا القول مني مَسَاءَةٌ      وَغَيْظٌ شَدِيدٌ لِلْمُغْنَيْنِ غَائِظُ  
[ مطالب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لما ]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم  
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ  
أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسَدِيٌّ ، قُلْتُ : وَمَنْ أَبِيهِمْ ؟ قَالَ : نَهْدِيُّ ، قُلْتُ : مَنْ أَى الْبِلَادِ ؟ قَالَ :  
مِنْ عُمَانَ ، قُلْتُ : فَأَتَى لَكَ هَذِهِ الْفَصَاحَةُ ؟ قَالَ : إِنَّا سَكَنَّا قُطْرًا لَا نَسْمَعُ فِيهِ نَاجِحَةً  
الْتِيَّارِ ، قُلْتُ : صِفْ لِي أَرْضَكَ ، قَالَ : سَيْفٌ أَفِيحٌ ، وَفَضَاءٌ صَحْصَحٌ ، وَجَبَلٌ صَرْدَحٌ ،  
وَرَمْلٌ أَصْبَحٌ ، قُلْتُ : فَمَا مَالُكَ ؟ قَالَ : النَّخْلُ ، قُلْتُ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْإِبِلِ ؟ قَالَ :  
إِنْ النَّخْلُ حَمَلُهَا غِذَاءً ، وَسَعَفُهَا ضِيَاءٌ ، وَجِدْعُهَا بِنَاءٌ ، وَكَرْبُهَا <sup>(١)</sup> صِلَاءٌ ، وَلِيْفُهَا  
رِشَاءٌ ، وَخَوْصُهَا وِعَاءٌ ، وَقَرُوهَا إِنْاءٌ .

(١) الكرب بالتحريك : أصول السيف الغلاط العراض .

قال أبو علي : الناجخة : الصوت ، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوتٌ عند الجماع : نَجَّاخَةٌ ، وفي رجز ربيعة :

\* وَأَزْجُرُ بَنِي النَّجَّاحَةِ الْفُشُوشِ \*

والتَّيَّارُ : المَوْجُ . والسَّيْفُ : شاطئ البحر . وأَفِيعٌ : واسع . والفضاء : الواسع من الأرض . والصَّخْصَحُ : الصحراء . والصَّرْدَحُ : الصُّلْبُ . والأَضْبَعُ : الذي يعلو بياضه حُمْرَةً . والرَّشَاءُ : الحَبْلُ . والقَرَوُ : وعاء من جِذْع النخل يُنْبَذ فيه ، وقال الكسائي : القَرَوُ : القَدَحُ كما قال الشاعر (١) .

\* وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرَوِ وَالْعَاصِرِ \*

وقال غيره القَرَوُ : تَقْيِير من خشب يجعل فيه العصير والشراب ، قال أبو عبيد : وهذا أشبه .

[ حديث ثبت البصري مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه ]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة قال : كان بالبصرة رجل من موالى بني سَعْد يقال له ثَبِيت . وكان كثير الصلاة صالحا وكانت الأعراب تنزل عليه ، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعْشِهِمْ وقام يصلي ، فقال رجل منهم :

لَخُبِرْتُ يَا ثَبِيتُ عَلَيْهِ لَحْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ الْقُرْآنِ  
تَبِيتُ تُدْهِوِرُ الْقُرْآنَ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرُبَانِ  
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي خُبْزًا وَلَحْمًا حَمِدْتُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

وآخِثَلُوا فِي الْعُقْرُبَانِ ، فقال قوم : هو ذَكَرُ الْعُقَارِبِ ، وقال قوم : هو دَخَالُ

الْأَذُنِ ، وهو الوجه .

(١) هو الأعشى كما في اللسان مادة « قرا » : وصدر البيت :

\* ارمى بها البيداء إذا أعرضت \*

[ حديث بعض الطفيلين ]

ال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَاز قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طفيليٌ صَفِيقُ الوجه لا يدالي ما أقدم عليه ، فقال فيه بعض البصريين :

يَمْشِي إِلَى الْمَدْعَاةِ مُسْتَشْفِرًا (١)      مَشَى أَبِي الْحَارِثِ لَيْثُ الْعَرِينِ  
لَمْ تَرَ عَيْنِي أَكَلًا مِثْلَهُ      يَأْكُلُ بِالْيُسْرِ مَعًا وَالْيَمِينِ  
تَلْعَبُ فِي الْقَضْعَةِ أَطْرَافَهُ      لَعِبَ أَخِي الشُّطْرُنَجِ بِالشَّاهِ بَيْنِ

وعن دَمَاز أيضا قال : كان بالبصرة طفيلي قد آذى الناس ، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات :

وَضَعْتَ يَدِيكَ فِي التَّطْفِيلِ حَتَّى      كَأَنَّكَ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ سَعْدٍ  
أَوْ الْجَعْرَاءِ جُنْدَبِهَا وَكَعْبِ      فَشَيْشَةَ أَوْ لِيْضَبَّةَ يَسْتِ أَدْ  
أَوْ الصُّغْرِ الْأَنْوَفِ بَنِي هُجَمِ      لِرَبِيعِ قَلِيَّةِ الْعَوْدِ الْمُغْدَى

\* \* \*

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَيِّكُتُمْ حُبَّهُ      حَتَّى يُشَكِّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبٌ  
الْحُبُّ أَغْلَبُ لِلْفَوَادِ بِقَهْرِهِ      مَنْ أَنْ يُرَى لِلْسُّتْرِ فِيهِ نَصِيبٌ  
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْلِيبِ فَإِنَّهُ      لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبٌ  
إِنِّي لَأُبْغِضُ عَاشِقًا مُتَسْتَرًا      لَمْ تَتَّهِمْهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ

\* \* \*

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى لَعْرُوة ابن الورْد يقول للحكَم بن زَنْبَاع العبَّسى :

(١) الاستشفار : أن يدخل الرجل أذنه بين فخذيه ملوياً : يريد أنه يمشي إليها جادا مشمرا كالأسد .

ولم أَسْأَلْكَ شيئا قبل هذا والكنى على أثر الدليل  
قال أبو علي : قال أبو العباس يقول : ذَلَّنِي عَلَيْكَ مَنْ يَحْمَدُكَ ، وهذا مثل  
معنى قول الأعشى :

فَأَقْبَلْتُ أَرْتَادَ مَا خَبَّرُوا      ولولا الذى خَبَّرُوا لم تَرَنُ

• • •

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ  
حَدَّثَنِي الْعَتَبِيُّ قَالَ قَالَ أَعْرَابِي : فَلَانِ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُوسِمَةً سَقَطَ خِمَارُهَا ، وَإِذَا  
رَأَتْهُ الْعَيْدَانُ تَحَرَّكَتْ أَوْتَارُهَا .

[ مطلب تفسير قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ]

قال أبو بكر وحديثي أبي قال حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْحَارِثِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ  
مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ يُونُسَ النَّحْوِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ  
جَلْ وَعَلَا : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ نُنَجِّيكَ : نَجْعَلُكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ  
الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ . بِبَدَنِكَ : بِدِرْعِكَ : وَأَنْشُدُ لَأَوْسَ بْنِ حَجَرٍ :

دَانٍ مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ      يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالْبَرَاكِ  
فَمَنْ بَنَجْوِيهِ كَمَنْ بَعْقَوِيهِ <sup>(١)</sup>      وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ

[ حديث [إسماعيل بن أبي حكيم وما سمع في القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين ]

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا  
أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْعَلَاءِ أَحْسِبُهُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَوْ أَخَاهُ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ  
عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ : بَعَثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
فِي الْفِدَاءِ حِينَ وَلِيَّ ، فَبَيْنَا أَنَا أَجُولُ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا يَتَغَنَّى :

(١) العقوة : الساحة حول الدار أو قريبا منها .

أَرَقْتُ وبان عَنِّي من يلوم ولكن لم أُنَمِّ أنا والهموم  
 كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ ما أَلاقِ إذا ما أَظْلَمَ اللَّيْلُ البهيم  
 سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه وَوَدَّعَهُ المَدَاوِي والحَمِيم  
 وَكَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْمُصَلَّى إِلَى أَحَدٍ إِلَى ما حَازَ رِيم  
 إِلَى الْجَمَاءِ مِنْ وَجْهِ أَسِيلِ نَقَى الخَدَّ لَيْسَ بِهِ كُلُّوم  
 يُضِيءُ دُجَى الظَّلامِ إذا يَراه كَضَوْءِ البدرِ مَنْظَرُهُ وَسِيم  
 وَلَا أَنْ دَنَا مِنَّا ارْتِحَالُ وَقُرْبَ نَاجِيَاتُ السَّيْرِ كُوم  
 أَتَيْنَ مُودَّعَاتِ وَالْمَطَايَا عَلَا أَكْوَارُهَا خَوْصُ هَجُوم  
 فِقَائِلَةٌ وَمُنْيِيَّةٌ عَلَيْنَا تَقُولُ وَمَا لَهَا فِينَا صَمِيم  
 وَأُخْرَى لُبُّهَا مَعَنَا وَلَكِنْ تَسْتَرُّ وَهِيَ وَاجِمَةٌ كَظُوم  
 تَعُدُّ لَنَا اللَّيَالِي تَخْتَصِيبُهَا مَتَى هُوَ حَائِثٌ مِنَّا قُودُوم  
 مَتَى تَرَّ غَفْلَةُ الْوَاشِينَ عَنَّا تَجُدُّ بِدَمُوعِهَا الْعَيْنُ السَّجُوم

قال أبو عبد الله القرشي : والشعر لنُقَيْلَةَ الْأَشْجَعِي <sup>(١)</sup> . قال : وسمعت العتبي يقول : صَحَّفَ فِي اسْمِهِ فَقَالَ : نُقَيْلَةُ . قال إسماعيل بن أبي حكيم : فسأله حين دخلت عليه ، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الْوَابِصِيُّ الَّذِي أَخَذْتَ فَعُدُّبْتَ فَجَزَعْتَ فَدَخَلْتَ فِي دِينِهِمْ ، فقلت : إن أمير المؤمنين بعثني في الفداء ، وأنت والله أَحَبُّ مِنْ أَفْئِدِيهِ إِلَيَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَنْتَ فِي الْكُفْرِ ، قال : والله لقد بَطَنْتَ فِي الْكُفْرِ ، فقلت له : أَنْشُدْكَ اللَّهَ ، قال : أَسْلَمَ وَهَذَانِ ابْنَايَ ! وَإِذَا دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ قَالَ أَحَدُهُمْ يَا نَصْرَانِي ! وَقِيلَ لَوْلَدِيَّ وَأُمَّهُمْ كَذَلِكَ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ! فقلت له : لقد كنتَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ ! قال : والله لقد كنت من أَقْرَأِ النَّاسِ ، فقلت : مَا بَقِيَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قال : لَا شَيْءَ غَيْرَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّقَاوَةَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ .

\* \* \*

(١) انظر الأغاني طبع برلاني ( ج ٥ ص ١٨٣ ) ففيه تفصيل تحسن مراجعته في قاتل هذه (البيات) .

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني  
أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل :

غَزَنِي بِجَيْشٍ مِنْ مُحَاسِنٍ وَجْهَهَا      فَعَبَا لَهَا طَرَفِي لِبَدْفَعٍ عَنْ قَلْبِي  
فَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ أَقْبَلَ طَرَفُهَا      يَرِيدَاغْتَصَابَ الْقَلْبِ قَسْرًا عَلَى الْحَرْبِ  
وَلَمَّا تَجَارَخْنَا بِأَسْيَافٍ لَحْظْنَا      جَعَلَتْ فَوَادِي فِي يَدِهَا عَلَى الْعَضْبِ  
وَنَادَيْتُ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا      عَلَى كَيْدِي يَا صَاحِرَ مَالِي وَلِلْحُبِّ  
فَصَرْتُ صَرِيحًا لِلْهَوَى وَسَطَ عَسْكَرٍ      قَتِيلَ عَيُونِ الْغَانِيَاتِ بِلَا ذَنْبِ

[ مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة ]

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أجوادُ أهل الحجاز  
ثلاثة : عبد الله بن جعفر ، وعبيد الله بن العباس ، وسعيد بن العاص . وأجوادُ  
أهل الكوفة ثلاثة : عتاب بن ورقاء ، وأسما بن خارجة ، وعكرمة بن ربیع . وأجواد  
أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبي بكر ، وعبيد الله بن معمر ، وطلحة بن  
عبد الله الخزاعي .

[ مطلب تحفة أبي حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد ]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البَصْرَة فقال : هو خطأ ، إنما سميت  
البَصْرَة للحجارة البيض التي في المربد ؛ وأنشد :

سَقَى الْبَصْرَةَ الْوَسْمِيُّ مِنْ غَيْرِ حُبِّهَا      فَإِنَّهَا مِنْنِي صَدَى لَا يَرِيهَا  
وَأَنشَدْنَا النَّوْزِي لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا  
حَبْدًا الْبَصْرَةُ أَرْضًا فِي لَيَالٍ مُقْمِرَاتٍ  
قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها :

مَا أَنَا بِالْبَصْرَةِ بِالْبَصْرِيِّ      وَلَا شَيْبَةٍ زِيَهُمْ بِزِيٍّ

قال أبو حاتم : ولو كانت البصرة كما قيل ، ونسبت إليها لقلت : بَصْرِي ،  
كما قالوا : نَمْرِي .



وأنشدنا أبو حاتم :

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فِي طَرْفِهِ وَلَا نَفْسَ      وَإِنْ تَمَنَّيْتَ بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ  
فَكَمْ رَأَيْتَ سِهَامَ الْمَوْتِ نَافِلَةً      فِي جَنْبِ مُلْدِعٍ مِنَّا وَمُثْرَسِ  
وَأَنشَدْنَا قَالَ أَنشَدْنَا الرِّيشَى :

وَقَدْ تَغَدَّرَ الدُّنْيَا فَيُضْحِي غَنِيَّهَا      فَقَبِرَا وَيَعْنَى بَعْدَ بُؤْسِ فَقِيرُهَا  
فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ      حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا  
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَكْثُرِ عَيْشَةٍ      وَأُخْرَى صَفَا بَعْدَ اكْتِدَارِ غَيْرُهَا

\* \* \*

وَأَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ النَّوْزِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ لِحَانَةٌ فَلَقِيَنِي لِحَانَةٌ مِثْلُهُ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقَالَ : مَنْ عِنْدَ أَهْلُونَا ، فَحَسَدَهُ الْآخَرُ ، فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتُهَا ، أَخَذْتُهَا مِنَ الْمُنْزَلِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ شَغَلْتُنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ۖ ﴾ .

[ مطلب إتيان أبي جيبيل البرجمي حاتم طيء في دماء حملها عن قومه ومدنه إياه واعطاء حاتم له المربع ]

وَأَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنِيُّ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ السَّائِبِ قَالَ : كَانَ أَبُو جَبِيلٍ [ عَبْدٌ ] <sup>(١)</sup> قَيْسِ بْنِ خُفَّافِ الْبُرْجُمِيِّ أَتَى حَاتِمَ طَيْيٍّ فِي دِمَاءِ حَمَلِكَا عَنْ قَوْمِهِ ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهَا وَعَجَزَ عَنْهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَيْنُ مِنْ يَحْمِلُهَا عَنِي ؛ وَكَانَ شَرِيفًا شَاعِرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ : إِنَّهُ وَقَعَتْ [ بَيْنِي وَ ] <sup>(١)</sup> بَيْنَ قَوْمِي دِمَاءٌ فَتَوَاكَلُوهَا ، وَإِنِّي حَمَلْتُهَا فِي مَالِي وَأَمْلَى <sup>(٢)</sup> فَقَدَّمْتُ مَالِي وَكُنْتُ أَمْلَى ، فَإِنْ تَحْمِلُهَا قُرْبٌ حَقٌّ قَدْ قَضَيْتَهُ ، وَهَمْ قَدْ كَفَيْتَهُ ، وَإِنْ حَالٌ دُونَ ذَلِكَ حَاتِلٌ لَمْ أَذُمَّ يَوْمَكَ وَلَمْ أَبْأَسْ مِنْ غَدِكَ ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

حَمَلْتُ دِمَاءَ لِلْبَرَاكِمْ جَمَّةً      فَجِئْتُكَ لَأَسْلَمَتْنِي الْبَرَاكِمْ

(١) الزيادة عن كتاب الأغاني ( ج ٧ ص ١٥٢ )

(٢) كذا في الأصل : وعبارة الأغاني : « واني حملتها في مالي وأهل فقمت مالي وأخرت أهل وكنت أوتق الناس به في نفسي فان تحملتها فكم من حق قضيتته وهم كفيته » ( راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق ) .

وقالوا سَفَاهَا لِمَ حَمَلْتَ دَمَاءَنَا      فقلت لهم يَكْفِي الْحَمَالَةَ حَاتِمَ  
مَتَى آتِهِ فِيهَا يَقُولُ لِي مَرْحَبًا      وأهلاً وسهلاً أخطأتك الْأَسَائِمِ  
فيحملها عني وإن شئتُ زادني      زيادة من حَلَّتْ إليه المَكَارِمِ  
يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ      فإن مات قامت للسَّخَاءِ مَاتِمٌ  
يُنَادِينِ مَاتَ الْجُودُ مَعَكَ فَلَا تَرَى      مُجِيباً له مَا حَامَ فِي الْجَوِّ حَاتِمِ  
وقال رجال أَنهَبَ الْعَامُ مَالَهُ      فقلت لهم إِنِّي بِذَلِكَ عَالِمٌ  
وَلَكِنَّهُ يُعْطَى مِنْ أَمْوَالِ طَيِّبٍ      إِذَا جَلَّفَ<sup>(١)</sup> الْمَالُ الْحُقُوقَ اللَّوَاظِمِ  
فَيُعْطَى الَّتِي فِيهَا الْغِنَى وَكَأَنَّهُ      لتصغيره تلك الْعَطِيَّةُ جَارِمِ  
بِذَلِكَ أَوْصَاهُ عَلِيٌّ وَحَشَرَجٌ      وَسَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ تِلْكَ الْقِمَاقِمِ

فقال له حاتم : إن كنت لأُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِكَ ، هذا مِرْبَاعِي مِنَ  
الغارة على بني تميم ، فخذها وافرا ، فإن وَكَيْ بِالْحَمَالَةِ وَإِلَّا أَكْمَلْتُهَا لَكَ ، وهو  
مائتا بعير سوى نيسبها وفصاليها ، مع أُنَى لَا أَحِبُّ أَنْ تُؤَيِّسَ قَوْمَكَ بِأَمْوَالِهِمْ ،  
فَضَحِكَ أَبُو جُبَيْلٍ وَقَالَ : لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ مِنَّا ، وَلَنَا مَا أَخَذْنَا مِنْكُمْ ، وَأَيُّ بَعِيرٍ  
دَفَعْتَهُ إِلَى لَيْسَ ذَنْبُهُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ ، فدفعها إليه وزاده  
مائة بعير ، فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ ، فقال حاتم في ذلك :

أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ      لَهُمْ فِي حَمَالَتِهِ طَوِيلٌ  
فَقَالَتْ لَهُ خُذِ الْمِرْبَاعَ رَهْوَاً      فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ  
عَلَى حَالٍ وَلَا عَوَّدْتُ نَفْسِي      عَلَى عِلَالَتِهَا عِلَلُ الْبَخِيلِ  
فَخَذَهَا إِنَّمَا مَائَتَا بَعِيرٍ      سِوَى الذَّابِ الرَّذِيَّةِ<sup>(٢)</sup> وَالْفَصِيلِ  
فَلَا مَنْ عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي      رَأَيْتُ الْمَنْ يُزْرَى بِالْجَزِيلِ  
فَأَبَ الْبُرْجُمِيُّ وَمَا عَلَيْهِ      مِنْ أَعْيَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ قَتِيلِ  
يَجْرُ الدَّيْلُ يَنْقُضُ مِذْرَوِيهِ<sup>(٣)</sup>      خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ

(٢) الرذية : المزهولة

(١) جَلَّفَ الْمَالُ : أَذْهَبَهُ وَأَقْنَاهُ

(٣) يُقَالُ : جَاءَ يَنْقُضُ مِذْرَوِيَهُ إِذَا جَاءَ بِأَغْيَا مَتَهَدِداً

[ مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وسجور أخواله على أمه لإفراطها في السخاء ]

قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبي مسكين الدارمي قال : كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصرمة من الإبل فتَهَبُّها وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها : يابنية ، إن الغويين إذا اجتمعوا في المال أتلفاه ، فإما أن أعطي وتُمسكى ، وإما أن أُمسك وتُعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء ، فقالت : والله لا أُمسك أبدا ، فقال : وأنا والله لا أُمسك أبدا ، قالت : فلا نتجاوز ، ففاسمها ماله وتباينا .

وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس وهي أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف ، وكانت لا تليق شيئا تملكه ، فلما رأى إختونها إتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها ، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذوها ، فقد والله مسني من ألم الجوع ما آليت معه ألا أُمنع الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عَضِنِي الجوعُ عَضَّةً      فآليتُ ألا أُمنع الدهر جاعا  
فقلولا لهذا اللانمي اليومَ أعفني      فإن أنت لم تفعل فَعَضَّ الأَصابعُ  
فماذا عَسَيْتُمْ أَنْ تقولوا لأختكم      سوى عَذْلِكُمْ أو عَذْلٍ من كان مانعا  
ولا ما تَرَوْنَ<sup>(١)</sup> الخُلُقُ إلا طَبِيعَة      فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

[ مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخيل من المنافرة للفرس الذي أعطاه زهير أبو كعب زيد الخيل ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : خرج بُجَيْرُ بن زُهَيْرِ بن أبي سُلمَى في غِلْمَةٍ يَجْتَنُّونَ جَنَى الأَرْضِ ، فانطلق الغِلْمَةُ وتركوا ابن زهير ، فمرَّ به زَيْدُ الخيل الطائي فأخذه ، ودارطيه متاخمةً للدور بني عبد الله بن غطفان ، فسأل الغلام من أنت ؟ قال : أنا بجير بن زهير ، فحمله على ناقة وأرسل

(١) في بعض المجاميع وماذا ترون اليوم الا طبيعة الخ .

به إلى أبيه ، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خلاه وحمله . وكان لكعب ابن زهير فرس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيما ، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم ، وكان لا يركب دابة الا أصابت إبهامه الأرض ، فقال [ زهير : ما أدري ما أئيب به زيدا إلا لفرس كعب ، فأرسل به إليه وكعب غائب ، فلما جاء كعب سأل عن الفرس ، فقيل له : قد أرسل به أبوك إلى زيد ، فقال كعب لأبيه : كأنك أردت أن تُقوّي زيدا على قتال غطفان ، فقال له زهير : هذه إبلى فخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بنى زهير وبين بنى ملقط الطائيين إخاء ، وكان عمرو بن ملقط . وقاداً إلى الملك ، وهو الذى أصاب بنى تميم مع عمرو بن هند يوم أواره فسأله فيهم فأطلقهم له ، فقال كعب شعرا يريد أن يلقي بين بنى ملقط . وبين رهط . زيد الخيل شراً ، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به ، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو ملقط . فأرسلت إليه بنو ملقط . بفرس نحو فرسه ، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب ، فقالت له : أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤبّسه (١) في هيته عن أخيك ، ولأمته ، وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان فنحز لهم بكرًا كان لامرأته ، فقال لها : ما تلومينى إلا لمكان بكرك الذى نحزت لضيوفى ، فلذلك به بكران وكان زهير كثير المال ، وكان كعب مجدودا فقال كعب : ألا بكرت عرسي ليلى تلومنى وأكثر أحلام النساء إلى الردى (٢)

وذكر فى كلمته زيدا ، فقال زهير لأبنه : هجوت رجلا غير مُفحم ، وإنه لخليق أن يظهر عليك ، فأجابه زيد فقال :

أنى كل عام مأتّم تجمعونى على مخمر عود أئيب وما رضى (٣)  
تجدون خمسا بعد خمشر كأنما على سيد من خير قومكم نعى  
يخصّص جبارا على ورهطه وما صرمتى منهم لأول من سعى

(١) تؤبسه : تصغره وتحقره .

(٢) فى رواية : \* وأقرب بأحلام النساء من الردى \*

(٣) رضى مبنى للمفعول وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفا وهى لغة طائية .

نُرْعَى بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَدُونِهَا      رَجَالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الْهَوَى  
وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَوَارِسَ      بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى  
تَقُولُ أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضَرِّمَا      أَرَاهُ لِعَمْرَى قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى  
وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ      مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قَلَصَ الْخَصَى  
فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَكْثَرَ نِعْمَةً      لِفَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَى

[ قدم وفد العراق على معاوية وسأله لدغفل عن مسائل ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتيبي قال : قديم وقد  
العراق على معاوية رضي الله تعالى عنه وفيهم دغفل ، فقال له معاوية : يا دغفل ، أخبرني  
عن ابني نزار ربيعة ومضر أيهما كان أعز جاهلية وعالمية ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،  
مُضَرُّ بْنُ نَزَارٍ كَانَ أَعَزَّ جَاهِلِيَّةً وَعَالَمِيَّةً ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : وَأَيُّ مُضَرٍّ كَانَ أَعَزَّ ؟ قَالَ :  
بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، كَانُوا أَكْثَرَ الْعَرَبِ أَمْجَادًا ، وَأَرْفَعَهُمْ عِمَادًا ، وَأَعْظَمَهُمْ رِمَادًا ؛  
قَالَ : فَأَيُّ بَنِي كِنَانَةَ كَانَ بَعْدَهُمْ أَعَزَّ ؟ قَالَ : بَنُو مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، كَانُوا يَغْلُونَ مَنْ  
سَامَاهُمْ ، وَيَكْفُونَ مَنْ نَاوَاهُمْ ، وَيَصُدُّونَ مَنْ عَادَاهُمْ ؛ قَالَ : فَمَنْ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : بَنُو الْحَارِثِ  
ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، كَانُوا أَعَزَّ بَنِيهِ وَأَمْنَعُهُمْ ، وَأَجْوَدَهُمْ وَأَنْفَعَهُمْ ، قَالَ : ثُمَّ  
مَنْ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، كَانَ بِأَسْهَمٍ مَرْهُوبًا ، وَعَدُوُّهُمْ مَنُكُوبًا ، وَثَارُهُمْ  
مَطْلُوبًا ؛ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَعَنْ مُرَّةَ وَعَامِرِ ابْنِي عَبْدِ مَنَاةَ ،  
قَالَ : كَانُوا أَشْرَافًا كَرَامًا ، وَلَيْسَ لِلْقَوْمِ أَكْفَاءُ وَلَا نَظَرَاءُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي أَسَدٍ ،  
قَالَ : كَانُوا يَطْعَمُونَ السَّيْفَ وَيُكْرِمُونَ الضُّيُوفَ ، وَيَضْرِبُونَ فِي الزُّحُوفِ ، قَالَ :  
فَأَخْبِرْنِي عَنْ هُذَيْلٍ ، قَالَ : كَانُوا قَلِيلًا أَكْيَاسَ ، أَهْلُ مَنَعَةٍ وَبَاسَ ، يَنْتَصِفُونَ مِنْ  
النَّاسِ ؛ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي ضَبَّةَ ، قَالَ : كَانُوا جَمْرَةً مِنْ جَمَرَاتِ الْعَرَبِ  
الْأَرْبَعِ ، لَا يُضْطَلَّى بَنَاهُمْ ، وَلَا يُفَاتُونَ بِثَارِهِمْ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ مُزَيْنَةَ ،  
قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَهْلُ مَنَعَةٍ ، وَفِي الْإِسْلَامِ أَهْلُ دَعَا ؛ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ  
تَمِيمٍ ، قَالَ : كَانُوا أَعَزَّ الْعَرَبِ قَدِيمًا ، وَأَكْثَرَهَا عَظِيمًا ، وَأَمْنَعُهَا حَرِيمًا ؛ قَالَ :

فأخبرني عن قيس ، قال : كانوا لا يفرحون إذا أُدبلوا <sup>(١)</sup> ، ولا يَجْزَعُونَ إذا ابتُلُوا ، ولا يبخلون إذا سُئلوا . قال : فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية ، قال : غطفان بن سعد ، وعامر بن صغصعة ، وسليم بن منصور ، فأما غطفان فكانوا كراما سادة ، وللخميس قادة ، وعن البيض ذادة ؛ وأما بنو عامر فكثير سادتهم ، مخشبة سطوتهم ، ظاهرة نجدتهم ، وأما بنو سليم فكانوا يذركون الثار ، ويمنعون الجار ، ويُعْظِمُونَ النار ، قال : فأخبرني عن قومك بكر بن وائل وأصدقني ، قال : كانوا أهل عز قاهر ، وشرف ظاهر ، ومجد فاخر ؛ قال : فأخبرني عن إخوانهم تغلب ، قال : كانوا أسودا تُرْهَب ، وسِماما لا تُقْرَب ، وأبطالا لا تُكْذَب ؛ قال : فأخبرني كم أُدبلوا عليكم في قتلكم كلنبا ؟ قال : أربعين سنة ، لا ننتصف منهم في موطنٍ نلقاهم فيه حتى كان يوم التحاليق : يوم الحارث بن عباد بعد قنلة ابنه بجير وكان أرسله في الصلح بين القوم فقتله مُهلhel وقال : بُؤْسُ شُع نَعْل كليب ، فقال الغلام : إِنْ رَضِيتَ بهذا بنو بكر رَضِيتَ ، فبلغ الحارث ، فقال : نِعَمَ القَتِيلُ قتيلا إِنْ أَصْلَحَ اللهُ به بين بكر وتغلب وباء بكليب ، فقيل له : إنا قال مُهلhel ما قال الكلمة <sup>(٢)</sup> ، فَتَشَمَّرَ الحارث للحرب وأَمَرْنَا بِحَلْقِ رَعُوسِنَا أَجْمَعِينَ وهو يوم التحاليق وله خبر طويل ، وقال :

قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ <sup>(٣)</sup> مِنْنِي لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عَن حِيَالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَليمَ اللهُ وَإِنِّي بِحَرْهَا اليَوْمَ صَالِي

قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنْنِي إِنْ بَيْعَ الْكِرامِ بِالشُّسْعِ غَالِي

فَأَدَلَّنَا عَلَيْهِمْ يَوْمئِذٍ ، فلم نزل منهم ممتنعين إلى يومنا هذا . قال : فمن ذهب بذلك ذلك اليوم ؟ قال : الحارث بن عباد أَسَرَّ مُهلhel فِي ذَلِكَ اليَوْمِ وقال له : دُلَّنِي عَلَى مُهلhel بن ربيعة ، قال : مالي إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ ؟ قال : أَطْلِقْكَ ، قال : على الوفاء ؟ [ قال : نعم ، <sup>(٤)</sup> ] قال له : أَنَا مُهلhel ، قال : ويحك ! دُلَّنِي عَلَى كَفءِ كَرِيم ، قال :

(١) أدبلوا : تصروا على أعدائهم .

(٢) هكذا في الأصل والكلمة هي قوله بؤس شع نعل كليب كما تقدم .

(٣) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد . (٤) إضافة يستقيم بها السباق

امرو القيس ، وأشار بيده إليه عن قرب ، فأطلقه الحارث وأنطلق إلى امرئ القيس فقتله . وبكر كلها صبرت وأبليت فحس بلاؤها إلا ما كان من أبني لجيم : حنيفة وعجل ، ويشكر بن بكر ، فإن سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد هجاهم في ذلك اليوم فقال :

إِنَّ لُجَيْمًا عَجَزَتْ كُلُّهَا      أَنْ يُرْفِدُونِي فَارَسًا وَاحِدًا  
وَيَشْكُرُ الْعَامَ عَلَى خَتَرِهَا      لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ لَهُمْ حَامِدًا  
وقال فيهم أيضا :

يَا بؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي      وَصَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا  
إِنَّا وَإِخْوَتَنَا غَدًا      كَثَمُودَ حَجَرٍ يَوْمَ طَا حُوا  
بِالْمَشْرِفِيَّةِ لَا نَفِيرَ      وَلَا نَبَاحٍ وَلَنْ نَبَاحُوا<sup>(١)</sup>  
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا      فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ  
فقال معاوية : أنت والله يا دغفل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب .

[ مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت في وصفه امرأة من قومه وقد وقعت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس ]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار ، فنزل دار عبد الله بن أبي عصفير الثقفي ، فلما حملت جنازته ودلّي في قبره ، جاءت امرأة من قومه من بني منقر عليها قبول من النساء ، فوقفت على قبره فقالت : لله درك من مُجَنٍّ في جُنن ، ومُدْرَجٍ في كَفَنٍ ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي فجّعنا بموتك ، وأبتلانا بفقدك ، أن يوسع لك في قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشاد دليلك ؛ ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : معشر الناس ، إن أولياء الله في بلاده ، شهود على عبادته ؛ وإنا قائلون حقا ، ومثنون صدقا ؛ وهو أهل لحسن الثناء ، وطيب الدعاء ؛ أما والذي كنت من أجله في عدة ،

(١) كذا في الأصل ولعل هنا تحريفا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

ومن الضمان إلى غاية ، ومن الحياة إلى نهاية ، الذي رفع عَمَلَك عند انقضاء أجلك ،  
لقد عِشْتَ حَمِيداً مَوْدوداً ، وَلَقَدْ مِتَّ فَقِيداً سَعِيداً ؛ وَإِنْ كُنْتَ لِعَظِيمِ السَّلَامِ ، فَاضِلَ  
الْجَلَمِ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الرِّجَالِ لَشَرِيفاً ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفاً ؛ وَفِي الْعَشِيرَةِ مُسَوِّداً ،  
وإِلَى الْخُلَفَاءِ مُوقِّداً ؛ وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ . ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

\*\*\*

قال وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن عيينة قال قال عمرو بن العاص  
رضي الله تعالى عنه : مَوْتُ أَلْفٍ مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَرْتِفَاعِ وَاحِدٍ مِنَ السَّفَلَةِ .

وقال وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أهرابيا يقول :  
عَوْدُ لِسَانِكَ الْخَيْرُ تَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ .

قال وحدثني العكلى عن ابن خالد عن الهيثم بن عدي قال حدثنا ملحان بن عركي  
عن أبيه قال حدثنا عدي بن حاتم قال : شَهِدْتُ حَاتِمًا وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لِي :  
يَا بَنِيَّ أَعْهِدْكَ مِنْ نَفْسِي ثَلَاثًا : مَا خَالَفْتُ إِلَى جَارَةٍ لِسُوءِ قَطْعٍ ، وَلَا ائْتَمَنْتُ  
عَلَى أَمَانَةٍ قَطْعٍ . إِلَّا أَدَيْتُهَا ، وَلَا أَتَى أَحَدًا مِنْ قَبْلِ سُوءٍ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابي :

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَغْلُمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ      وَمَنْ هُوَ يُخَيِّ الْعَظَمَ وَهِيَ رَمِيمُ  
لَقَدْ كُنْتُ أَطْوَى الْبَطْنِ وَالزَّادُ يُشْتَهَى      مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يَقْسَالَ لَثِيمُ  
وإِنِّي لَأَنْتَحِي أَكْبَلِي وَدُونَهُ      وَدُونَ يَدِي دَاجِي الظَّلَامِ بِهِمُ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا :

إِذَا مَا الْحَيُّ عَاشَ بِذِكْرِ مَيِّتٍ      فَذَاكَ الْمَيِّتُ حَيٌّ وَهُوَ مَيِّتُ  
يَقُولُ بَنَى أَبِي وَبَنَتْ جُدُودِي      وَهَدَمْتُ الْبِنَاءَ وَمَا بَنَيْتُ  
وَمَنْ يَكُ بَيْتُهُ بَيْتًا رَفِيعًا      وَيَهْدِمُهُ فَلَيْسَ لَذاكَ بَيْتُ

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أتى سليمان بن  
يزيد العدوي رجل فقال : إني قد قلت بيتا فأجزه لي ، قال : هات ، فقال الرجل :



فَأَنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ عُمَرَى إِذَا لَعَلِمْتَ أَنِّي قَدْ فَنَيْتُ  
فَقَالَ سَلِيمَانُ :

فَإِنْ تَكْ قَدْ فَنَيْتَ فَبَعْدَ قَوْمِ طَوَالَ الْعَمْرِ بَادُوا قَدْ بَقَيْتَنَا  
فَحَظُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَا تُضِغْهُ كَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ قَدْ أَتَيْتَنَا  
كَأَنَّكَ وَالْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ مُقَدَّرَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُبَيْتَنَا  
وَصِرْتَ وَقَدْ حُولَتْ إِلَى ضَرِيحٍ مَعَ الْأَمْوَاتِ قَبْلَكَ قَدْ نُسَيْتَنَا  
بَعِيدَ الدَّارِ مُقْتَرِبًا وَحَيْدًا بِكَأْسِ الْمَوْتِ مِثْلَهُمْ سُقَيْتَنَا  
قَالَ : فَخَرَّ الرَّجُلُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَمَا حُيِّلَ إِلَّا عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ .

[ مطلب حقي العرب ]

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي  
عَنْ حَقِّقِي الْعَرَبِ الْمَذْكُورِينَ فَقَالَ : زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ ، وَمَالِكُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةُ  
ابْنِ تَمِيمٍ ، وَكَانَ يَرْغَى عَلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ، فَزَوَّجَهُ أَخُوهُ وَهُوَ غَائِبٌ  
عَنْهَا نَوَارُ بِنْتُ جَلٍّ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْإِبِلِ مُنْسِيًّا دَخَلَ عَلَيْهَا  
وَعُلْبَتُهُ فِي يَدِهِ وَتَعَلَّاهُ فِي رَجْلِيهِ وَكَسَاوَهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ ، فَجَلَسَ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا ،  
فَقَالَتْ لَهُ : صَعُ نَعْلَيْكَ ، فَقَالَ : رِجْلَايَ أَحْرَزُ لِهَمَّا ، قَالَتْ : صَعُ عُلْبَتِكَ ، قَالَ :  
يَدِي أَحْفَظُ . لَهَا ، قَالَتْ : ضِعْ كَسَاءَكَ ، قَالَ : عَاتَقِي أَحْمَلُ لَهُ ، فَأَعْطَتْهُ طَيْبًا  
فَأَهْوَى بِهِ إِلَى أَسْتِهِ ، فَقَالَتْ : اذْهَنْ بِهِ وَجْهَكَ ، فَقَالَ : أَطِيبُ بِهِ مَنَاةَ أَوَّلِي ،  
فَدَنَتْ مِنْهُ وَقَدْ تَطَيَّبَتْ وَتَعَطَّرَتْ فَانْتَشَرَ عَلَيْهَا فَتَجَلَّلَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ سَعْدُ ،  
فَقَالَ لَهُ : يَا مَالِ ، اغْذُ عَلَى إِبِلِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَرَعَاهَا أَبَدًا ، اطْلُبْ لَهَا رَاعِيًا  
سِوَايَ ، فَأُورِدَ سَعْدُ إِبِلَهُ فَانْتَشَرَتْ عَلَيْهِ ، فَانْشَأَ يَقُولُ وَيَعْرِضُ بِأَخِيهِ مَالِكُ :

يَظَلُّ يَوْمَ وَرَدِهَا مُزْعَفَرًا وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجُوسِ الْخُضْرَا

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَجِبْهُ ، قَالَ : وَمَا أَقُولُ ؟ قَالَتْ : قُلْ :

أُورِدَهَا سَعْدُ وَسَعْدُ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلَ

قال : وكان كلاب وكعب وعامر أبناء ربيعة بن عامر بن صعصعة أحمقين جميعا ،  
فاشترى كلاب عَجْلا وهو يظن أنه مُهر ، فركه فَصْرعه ، وركبه كعب فَصْرعه ،  
وركه أخوهما عامر فَثَبَّت عليه فَسَمَّى الثابت ، فكان كلاب يحسبه مُهرا حتى  
نَجَم قَرْنَاه .

• • •

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال : دخلت على إبراهيم  
ابن محمد بن عبد الجليل ، وكانت له جارية يحبها وتُبَغِّضه ، فسأته البيع فباعها ،  
فأنشدني وهو حزين هذه الأبيات :

نَاتِ الْقَدَاةَ بوصولها غَرَّارَ فدموعُ عَيْنِكَ ما تَجِفُّ غِزارَ  
وَأَسْتَبْدَلْتُ بك صاحبا وموانسا وكذا الغواني وَصَلُهُنَّ مُعَارَ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا سليمان  
ابن حرب قال حدثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه : الْكَرَمُ التقوى وَالْحَسَبُ المال .

وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا  
أبو عبد الله بن نطاح قال حدثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشي قال قال عبد الملك  
ابن مروان لجلسائه : أنشدوني أكرم أبيات قالتها العرب ، فقال رَوْح بن زُبَيْع :

اليَوْمُ نَعْلَمُ ما يجيء به وَمَضَى بِفَضْلِ قَضائه أَمْسِ  
مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمسِ وَطُلُوعها من حيث لا تُنْسَى  
تَبْنُو لنا بيضاء صافيةً وَتَغِيبُ ، في صَفراءِ كالورسِ

فقال له : أحسنت ، فأنشدني أكرم بيت وَصَف به رجلُ قومه في حرب ، فقال :  
قول كعب بن مالك حيث يقول :

نَصِلُ السِّيفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدَمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

قال له : أحسنت ، فأنشدني أفضل ما قيل في الجود . قال : قول حاتم الطائي :

أَلَمْ تَرَمَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكُ ضَرْبِي وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفَرِ  
 أَلَمْ تَر أَنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحَ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ  
 غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّعَسُّلِكَ وَالْغِنَى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ  
 فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ  
 قَالَ : فَمَنْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ - وَهُوَ أَمْرُو الْقَيْسِ - :  
 كَانَ عُيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَابِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ  
 وَالَّذِي يَقُولُ :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
 قَالَ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ  
 ابْنُ الْفَرَجِ قَالَ : سَمِعَ الْأَصْمَعِي رَجُلًا يَدْعُو رَبَّهُ وَيَقُولُ فِي دَعَائِهِ : يَا ذَا الْجَلَالِ  
 وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَصْمَعِي : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : لَيْثٌ ، فَقَالَ الْأَصْمَعِي :  
 يُنَاجِي رَبَّهُ بِاللَّحْنِ لَيْثٌ لَذَاكَ إِذَا دَعَاهُ لَا يُجَابُ  
 وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخَعِي قَالَ  
 حَدَّثَنَا أَبِيْن عَائِشَةُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِبِشَارٍ : إِنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِبَصَرٍ رَجُلٌ إِلَّا عُوضَ مِنْ  
 بَصَرِهِ شَيْئًا ، فَمَا عُوضْتَ أَنْتَ مِنْ بَصَرِكَ ؟ قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ فَأَمُوتَ غَمًّا .  
 وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بَعْدَ قَتْلِهِ  
 أَهْلَ قَرْنَابَادٍ<sup>(١)</sup> مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، وَكَانَ قَتَلَ نَيْفًا وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ وَجُوهِهِمْ صَبْرًا ،  
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا ابْنَهُ مُحَمَّدًا : قَتَلَهُ شَمَّاسُ بْنُ دِثَارِ الْعُطَارِدِيِّ بِهَرَاةَ ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ  
 ابْنِ عَرَادَةَ :

فَإِنْ نَكَ هَامَةُ بِهَرَاةَ تَزُقُّو فَقَدْ أَزَقَيْتَ بِالْمَرَوِيِّنَ هَامَا  
 وَقَالَ يَوْمًا وَحَوْلَهُ بَنُو سُلَيْمٍ وَبَنُو عَامِرٍ وَنَاسٌ مِنْ سَائِرِ قَيْسٍ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ بَنِي  
 تَيْمٍ قَالُوا : لَا تَرْضَى بِقَتْلِ أَحَدٍ دُونَهُ فَإِنَّهُ ثَارُنَا الْمُسَيْمِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ :

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ . (٢) الثار المنيم : الذي فيه وفاء طلبه ولي الدم .

دَمِيَ غَالٍ وَفِيهِ بَوَاءُ قَسُومٍ      أَصِيبُوا مِنْ سَرَاةِ بَنِي نِعم  
فَلَيْسُوا قَابِلِينَ دَمًا سِوَاهُ      وَلَا يَشْفِي الصِّمِّمَ سِوَى الصِّمِّمِ  
أُبَيِّنَا أَنْ نَذِيرَ عَلَى الْمَخَازِي      وَكُنَّا الْقَوْمَ نَذِيرُكَ بِالْوُغُومِ<sup>(١)</sup>  
قَتَلْنَا مِنْهُمْ قَوْمًا كَرَامًا      بِيَوْمٍ عَابَسَ قَسِيرٍ مَشُومٍ  
فَإِنْ فَاءَتْ وَرَاجَعَتِ الْهُوَيْنَى      كَفَفْنَا وَالتَّقْضَلُ لِلْحَلِيمِ  
وَإِنْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ وَهَمُّوا      بِإِقْدَامٍ عَلَى الْكَلَالِ الْوَحِيمِ  
فَفَى أَسْيَافِنَا نَاهٍ لِقَاؤِ      شَدِيدِ شَنْؤُهُ جَمُّ الْهُمُومِ  
فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا أَوْغَرَ صُدُورَهُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ يَوْمًا آخِرَ بَعْدَ مَا قَتَلَ أَهْلَ قَرْنَابَازِ  
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

مَا أَنَا<sup>(٢)</sup> مَمَّنْ يَجْمَعُ الْمَالَ مَا خَلَا      سِلَاحِي وَإِلَّا مَا يَسُوسُ بِشِيرِ  
سِلَاحٌ وَأَفْرَاسٌ وَبَيْضَاءُ نَشْرَةٍ      وَذَلِكَ مِنْ مَالِ الْكَرِيمِ كَثِيرِ  
وَقَلْبٌ إِذَا مَا صَبَحَ فِي الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ      هَيُوبًا وَلَكِنْ فِي اللَّقَاءِ وَقُسُورِ  
وَلَسْنَا كَأَقْوَامِ هَرَاةٍ مَحْلُومِ      لَهُمْ سَلَفٌ فِي أَهْلِهَا وَخَوِيرِ  
وَلَكِنَّا قَوْمٌ بَدَارَ مَرَابِطِ      يُغَارُ عَلَيْنَا مَرَّةً وَنُغِيرِ  
فَزَادَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَقًّا حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

[مطلب نصيحة عزم العدوى خالد بن عبدالله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإليه أن يرسل إليهم إلا أخاه]

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عبيدة قَالَ : لما بَعَثَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ أَخَاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِقِتَالِ الْأَزَارِقَةِ ، قَامَ إِلَيْهِ عَرَقَهُمْ أَخُو بَنِي الْعَدَوِيَّةِ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ تَمِيمٍ تَشِطُّ بِقَرِيشٍ مِنْهُمْ رَحِمٌ دَاسَةٌ مَاسَةٌ ، وَإِنَّ الْأَزَارِقَةَ ذُؤْبَانُ الْعَرَبِ وَسِبَاعُهَا ، وَلَيْسَ صَاحِبُهُمْ إِلَّا الْمُبَاكِرُ الْمُنَاكِرُ الْمُحَرَّبُ الْمُجَرَّبُ ، الَّذِي أَرْضَعَتْهُ الْحَرْبُ بِلَبَانِهَا ، وَجَرَسَتْهُ وَضَرَسَتْهُ ، وَذَلِكَ

(١) الوغوم جمع وغم وهو الغار .

(٢) تقدم غير مرة في مثل هذا البيت أنه دخله الغرم وهو حذف الفاء في قولين .

أخو الأزد المَهْلَب بن أبي صُفْرَة ، والله إن غثك أحب إلينا من سَمِينه ، ولكنى أخاف  
عَدَوَاتِ الدَّهْرِ وَغَدْرَهُ ، وليس المُجَرَّب كمن لا يُعْلَم ، ولا الناصح المُشْفِق كَالْغَاشِّ  
الْمُتَّهِم . قال له خالد : اسْكُتْ ما أنتَ وذا ؟ فلما هَزَمَتِ الْأَزْرَقَةُ عَبْدَ الْعَزِيزِ  
وَأَخْلَوْا أَمْرَانَهُ وَفَرَّ عَنْهَا قَالَ عَرَّهَمَ :

لعمري لقد ناجيتُ بالنصح خالدا	وناديتُهُ حنى أبى وعصائيا
ولججٌ وكانت هَفْوةٌ من مُجَرَّب	عصائى فَلَاقَى ما يَسُرُّ الْأَعَادِيَا
نَصَحْتُ فلم يَقْبَلْ وَرَدَّ نَصِيحَتِي	وذو النصح مُظَنُّ <sup>(١)</sup> بما ليس آتيا
وقُلْتُ الْحُرُورِيُّونَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَهُمْ	حُمَاةٌ كُمَاةٌ يَضْرِبُونَ الْهَوَادِيَا
فَلَا تُرْسِلَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَسَرَحَنَّ	إِلَيْهِمْ فَتَى الْأَزْدِ الْأَلَدَّ الْمُسَاوِيَا
فَتَى لَا يَلَاقِي الْمَوْتَ إِلَّا بِوَجْهِهِ	جَرِيئًا عَلَى الْأَعْدَاءِ لِلْحَرْبِ صَالِيَا
فلما أبى أَلْقَيْتُ حَبْلَ نَصِيحَتِي	على غاربٍ قد كَانَ زَهْمَانًا نَاوِيَا
وَشَمَرْتُ عَنْ سَاقِي ثَوْبِي إِذْ بَدَتْ	كُتَائِبُهُمْ تَزْجِي إِلَيْنَا الْأَفَاعِيَا
يَهْزُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا بِأَذْرَعِ	شَدَادٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ هَزُّوا الْعَوَالِيَا

\* \* \*

وَحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَقُولُ لِأَبْنِهِ :

كُنْ لِلْعَاقِلِ الْمُذِيرِ أَرْجَى مِنْكَ لِلْأَحْمَقِ الْمُقْبِلِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

عَدُوُّكَ ذُو الْحِلْمِ أَبْقَى عَلَيْكَ وَأَرْغَى مِنَ الْوَاقِقِ الْأَحْمَقِ

قَالَ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَتَبَ حَكِيمٌ إِلَى حَكِيمٍ : عِظْنِي ،  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدَ فَمَا أَبْعَدَ مَا فَاتَ ، وَمَا أَسْرَعَ مَا هُوَ آتٍ ، وَالسَّلَامُ .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَتَبَ حَكِيمٌ إِلَى حَكِيمٍ : ارْضَ مِنَ الدُّنْيَا  
بِالْقَلِيلِ مَعَ سَلَامَةِ أَمْرِكَ ، كَمَا رَضِيَ قَوْمٌ بِالْكَثِيرِ مَعَ ذَهَابِ دِينِهِمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ أَجُورَ  
الْعَامِلِينَ مُوَفَّاةٌ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، وَالسَّلَامُ .

(١) مظن بوزن مفضل : متهم .

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إِنْ يَكُنِ الْعَقْلُ مَوْلُودًا فَلَسْتُ أَرَى      ذَا الْعَقْلِ مُسْتَغْنِيَا عَنْ حَادِثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَالْمَاءِ مُخْتَلَطَا      بِالتَّرْبِ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَتْهُ فِي دَوَالِدِهِ      غَرِيزَةُ الْعَقْلِ حَاكِي الْبَهْمِ فِي النَسَبِ  
وَلَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ الْمَوْلُودَ مَكْتَفِيَا      فِيمَا يُحَاوِلُهُ مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ

[ مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء في أسنانهن من بنت عنبر إلى مائة ]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء ، فجلس إليهم أعرابي من بني العنبر ، فقال العنبري : قد قلت شعراً فاسمعوا :

إِنِّي لَمُهْدٍ لِلنِّسَاءِ هَدِيَّةٌ      سِيرَضِي بِهَا غِيَابُهَا وَشُهُودُهَا  
إِذَا مَا لَقِيتُمْ بِنْتَ عَشْرِ فَإِنَّا      قَلِيلٌ إِذَا تَلَقَى الْحَزُورُ<sup>(١)</sup> جُودُهَا  
يَمْدُ إِلَيْهَا بِالنَّوَالِ فَتَأْتَلِي      وَتَلْطِمُ خَدَّيْهَا إِذَا يَسْتَزِيدُهَا  
وَلَكِنْ بِنَفْسِي ذَاتُ عِشْرِينَ حِجَّةً      فَتَمُوتُ الَّتِي أَلْهُو بِهَا وَأُرِيدُهَا  
وَذَاتُ الثَّلَاثِينَ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا      هِيَ النِّعَتُ لَمْ تَكْبُرْ وَلَمْ يَغْسُ<sup>(٢)</sup> عُدُودُهَا  
وَصَاحِبُ ذَاتِ الْأَرْبَعِينَ بِغَيْطَةٍ      وَخَيْرُ النِّسَاءِ سَرُودُهَا وَخُرُودُهَا  
وَصَاحِبَةُ الْخَمْسِينَ فِيهَا مَنَافِعُ      وَنِعْمَ الْمَتَاعُ لِلْمُقْسِدِ يُفْسِدُهَا  
وَصَاحِبَةُ السِّتِّينَ تَغْدُو قَوِيَّةً      عَلَى الْمَالِ وَالْإِسْلَامِ صُلْبُ عَمُودُهَا  
وَأَمَّا لَقِيتُمْ ذَاتَ سَبْعِينَ حِجَّةً      هَلْدِيَا فَقُلْ لَهَا خَيْبَةٌ يَسْتَفِيدُهَا  
وَذَاتُ الثَّمَانِينَ الَّتِي قَدْ تَسْعَسَعَتْ      مِنَ الْكِبَرِ الْعَاسِي وَنَاسَ وَرِيدُهَا  
وَصَاحِبَةُ التَّسْعِينَ فِيهَا أَذَى لَهُمْ      فَتَحْسَبُ أَنَّ النَّاسَ طُرّاً عَبِيدُهَا  
وَإِنْ مِائَةً أَوْفَتْ لِأُخْرَى فَجِئَتْهَا      تَجِدُ بَيْتَهَا رَثّاً قَصِيرَا عَمُودُهَا

فقال خالد : لله درك ! لقد أتيت على ما في نفوسنا .

(٢) لم يغس عودها : لم يبيس .

(١) الحزور : الغلام القوي .

وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : أخبرني رجل من ولد عبد الله بن مُصعب الزُبَيْري قال : كنت مع أبي لما سعى على بني كليب ، فجاءتنا امرأة تستعدي على زوجها ، وذكرت أنه واقع جاريتها ، فقال الرجل : هي سوداء وجاريتها سوداء وفي عيني قدح ، ويضرب الليل بأرواقه فاتخذ مادنا .

\* \* \*

وحدثنا أبو حاتم قال قال ابن أبي تيمية وأسرته الترك :  
 ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وسادي كف في السوار خضيب  
 وبين بني سلمي وهمدان مجلس على نأيو مني إلى حبيب  
 كرام المساعي يأمن الجار فيهم وقائلهم يوم الخطاب مصيب  
 [ قصيدة أوس بن حجر التي منها قوله : الألمي الذي يظن البيت « يمدح بها فضالة بن كلفة في حياته ويرثيه بعد وفاته ]

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : سمعت الأصمعي يقول :  
 لم يبتديء أحد من الشعراء مرثية أحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر :  
 أبتها النفس أجلى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعها  
 إن الذي جمع الساحة والنجدة والحزم والقوى جمعا  
 الألمي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا  
 قال أبو علي : وبلى هذه الأبيات ، « والمُخْلِيفُ المُتْلِفُ » وأنا ذا كرها إلى تمام القصيدة :

والمُخْلِيفُ المُتْلِفُ المُرَرُّ لم يمتع بضغفٍ ولم يمت طبعاً  
 والحافظ الناس في تحوط إذا لم يرسلوا تحت عائد ربعاً  
 وعزت الشمال الرياح وإذا بات كميع الفتاة ملتفعاً  
 وشبه الهيدب العباء من الأقوام سقياً ملبساً فرعاً  
 وكانت الكاعب المخبأة الحسنة في زاد أهلها سبعا  
 أودى فلا تنفع الإشاعة من أمرٍ لمن قد يحاول البدعاً

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ وَالْمَدَامَةُ وَالْفَتِيَان طُرًّا وَطَامِعُ طَوْعًا  
وَذَاتُ هِذَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُضَعِّتُ بِالمَاءِ تَوَلَّيْنَا جَدْعًا  
وَالْحَيُّ إِذْ حَادَرُوا الصَّبَاحَ وَإِذْ خَافُوا مُغِيرًا وَسَائِرًا تَلْعَا  
وَأَزْدَحَمَتْ حَلَقَتَنَا الْبِطَانُ بِأَقْسَامٍ وَجَاءَتْ نَفُوسُهُمْ جَزَعًا  
قال أبو علي : نَحُوطُ : السَّنةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْعَائِدُ مِنَ الْإِبِلِ : الَّتِي وَضَعَتْ حَدِيثًا .  
وَالرَّبْعُ : الَّذِي وُلِدَ فِي الرَّبِيعِ . وَعَزَّتْ : غَلَبَتْ . وَالْكَمِيعُ : الضَّجِيعُ . وَالْهَيْدَبُ : الَّذِي  
عَلَيْهِ أَهْدَابُهُ تَذْدَبُ كَأَنَّمَا هَيْدَبُ مِنَ السَّحَابِ . وَالْعَبَامُ : الثَّقِيلُ . وَالْفَرْعُ : ذِيحُ  
كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَهُ عَلَى أَصْنَامِهِمْ وَيُلْبِسُونَ جِلْدَهُ سَقَبًا آخَرَ . وَالْإِشَاحَةُ :  
الْجِدُّ فِي الْأُمُورِ . وَالْهَيْدَمُ : الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ . وَالنَّوَاشِرُ : عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِ .  
وَالْجَدْعُ : السَّيِّئُ الْغِذَاءِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عُمَانَ قَالَ : كَتَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى أَخِيهِ يُعْزِيهِ عَلَى ابْنِ لَهُ  
يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ :

إِضْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ  
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ فَادْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
وقال وَأَنشَدَنَا أَبُو عُمَانَ قَالَ أَنشَدَنِي التَّوَزِيُّ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ يَرْتِي أَخَاهُ لَهُ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الدَّيْنَةَ نَاشِرُ  
لَكِنْ أَوْحِشْتَ وَحْنٌ أَحَبُّ مَنَازِلُ لَقَدْ أُنِيتَ بَيْنَ أَحِبِّ الْمُقَابِسِرِ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَخَذَرُ الْمَوْتِ وَخَذَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ  
قال وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي وَرَابَعَتْنِي تَحْتَ لَيْسِلِ ضَارِبِ<sup>(١)</sup>  
بِسَاعِدِي فَخُمٌ وَكَفٌّ خَاضِبِ مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرَّاكِبِ  
قال : أَنْشَأَ وَأَقْبَلَ وَلِاحِدٍ .

(١) هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِأَمَةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ طُبِعَ أَوْرَبَا سَنَةِ ١٩١١



قال وأنشدنا عن ابن الأعرابي :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا      للموت كَأْسٌ لَا بُدَّ ذَائِقُهَا (١)  
مَا لَذَّةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ      عاشت قليلاً فَاَلْمَوْتُ لَأَحْقُهَا  
يَقُودُهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ      وَيَحْدُوها حَيْثُا إِلَيْهِ سَائِقُهَا

قال وأنشدنا ثعلب :

وَيَوْمَ عَمَاسٍ (٢)      تَكَاءُ ذُنُوبِهِ      طَوِيلُ النَّهَارِ قَصِيرُ الْغَدِ  
بَضْرِبْ هَذَاذِ      وَطَعْنِ خِلَاسِ      يَجِيشُ مِنَ الْعَاقِبِ الْأَسْوَدِ  
وَصَدْعِ رَأْبَتْ      فَذَانِيَتُهُ      وَقَدْ بَانَ قَوْتَ يَدٍ مِنْ يَدِ  
وَلَيْلِ هَدَيْتُ بِهِ      فَنَيْسَةَ      سُقُوا بِصُبَابِ الْكَرَى الْأَغْيَدِ  
وَبَاتَ سُهَيْلُ يَوْمُ      الرُّكَا      بَ حَيْرَانَ كَاللَّهْقِ الْمُفْرَدِ

قال وأنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَا تَقْتُلُونِي (٣)      إِنْ قَتَلِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ

قال : الضَّبْعُ تَأْتِي الْقُبُورَ فَتَبْحَثُ عَنْهَا ، ثُمَّ تَسْتَخْرِجُ الْمَوْتَى فَتَأْكُلُهُمْ ، فيقول :  
فَلَا تَعْمَلُوا بِقَتْلِي فَإِنِّي سَأَمُوتُ فَتَفْعَلُنِي الضَّبْعُ هَذَا .

قال وحدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : امرأة قُرْزُح (٤)

أى قصيرة . قال أنشدنا ابن الأعرابي :

أَبَ الْغُرَاةِ وَلَمْ يَوُبْ      عَمَرُو      اللَّهُ مَا      وَارَى (٥)      بِهِ الْقَبْرِ

(١) الذى فى اللسان وغيره من كتب الأدب : \* للموت كأس والمرء ذائقها \*

(٢) عماس : شديد .

(٣) البيت للشنفرى الأزدى كما فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى جزء أول ص ٢٤٢ طبع أوربا ،

وروايته : لا تقبرونى ان قبرى الخ .

(٤) كذا فى الأصل والذى فى القاموس واللسان : قرزحة بالناء .

(٥) الذى فى الأصل : لله درماوارى بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى .

يا عَمْرُو لِلضَّيْفَانِ إِذْ نَزَلُوا      وَالْحَرْبِ حِينَ ذَكَرَا لَهَا الْجَمْرُ  
يا عَمْرُو لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ إِذَا      أَزَمَ الشَّتَاءُ وَعَزَّتِ الْخَمَرُ  
أَصْبَحْتُ بَعْدَ أَخِي وَمَضَرَعَهُ      كَالصَّقْرِ خَانَ جَنَاحَهُ كَشَرَ  
قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يتنبل على أعمامه أى يُناولهم التنبل . وقال : النابل : الحاذق ، وتنبل  
الموتُ المالَ إذا أخذ أفضله .

وأنشدنا :

فَانْبِلْ بِقَوْمِكَ إِمَّا كُنْتَ حَاشِرَهُمْ      فَكُلْ حَاشِرِ أَقْوَامٍ لَهُ نَبِلٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو العباس عن أبي نصر : خرج علينا الأصمعي ذاتَ يوم ، فقال : أجد  
في عيني حشراً أى انسلاقاً .

[ مطلب حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن نجد الفردوسي ]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبي عبيدة قال قال هُرَيْمُ  
ابن أبي طحمة المُجَاشِعي : كنا مع قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي نقاتل العدو ، فهاجت  
قُسْطَلَانِيَّةٌ ، فَتَلَقَانِي سَعْدُ بْنُ نَجْدٍ الْقُرْدُوسِي وهو قاتل قتيبة بن مسلم ، فطعنته  
فصرعته ، فقال : مَا صَنَعْتَ ! وَيْلَكَ ! فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَمُوتُ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَإِنْ  
مَضَيْتُ عَنْهُ وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فيقول له : مَنْ طَعَنَكَ ؟ فيقول : هُرَيْمُ ،  
فيطلبوني بدمه ، فهيمت بقتله وانتضيت سيفي ، فَطَعَنُ لَهَا وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا حِمَار !  
مَا عَلَى بَأْسٍ ، أَعْنَى حَتَّى أَرْكَبَ ، فَأَعْنَتْهُ فَرَكِبَ وَمَرَضَ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَكُنْتُ أَعُودُهُ  
مَعَ أَصْحَابِهِ فَلَا يَخْبِرُهُمْ حَتَّى أَفَاقَ ، فَلَقِينِي يَوْمًا فَضَحَكْتُ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! أَرَدْتُ  
أَنْ تَقْتُلَنِي ! فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قُلْتُ فِي نَفْسِي ، فَقَالَ : عَلِمْتُ ذَلِكَ  
وَلَكِنْ أَسْمَعُ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

لَقَدْ كُنْتُ فِي نَيْلِ الشَّهَادَةِ رَاغِبًا      فَزَهَّدَنِي فِيهَا لِقَاءُ ابْنِ أَطْحَمَا  
وَلَوْ كَانَ أَرْدَانِي لَكُنْتُ مُخَاصِمًا      لَدَى مَوْقِفِ الْحِشْرِ اللَّيِّمِ الْمُطْعَمَا

(١) في اللسان مادة نبيل في هامشه أنه لصخر الفى : وفسره بقوله : أى أرفق بقومك فكل سيد قوم  
يحشرهم ويجمعهم له رفيق بهم ، وكتب في هامشه بأن النبل بمعنى الرفق بفتح النون وبضم التاء .

وكان بوائى لو أصابته أسرته  
وأقسم لولا أن تعرض دونه  
لخصخصت في صدر التيمى صعدة  
ولولا اغتياب المهر إذ ملت واجبا  
فإن تشد الجراء يوما بذكرها  
وثوبا أبى رهن بها أن أبيثها  
ثم قال : خذها يا أخا تميم .

\* \* \*

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال حدثنا أبو العباس قال حدثني  
الرياشي قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبي الصلت : أتيت نجران  
فلدخلت على عبد المدان بن الديان ، فإذا به على سرير ، وكان وجهه قمر ، وبنتوه  
حوله كأنهم الكواكب ، فدعا بالطعام ، فأتى بالفالودج ، فأكلت طعاما عجيبا ،  
ثم أنصرفت وأنا أقول :

ولقد رأيت القائلين وفعلهم  
ورأيت من عبد المدان خلاصا  
البر يلبك بالشهاد طعامه لا ما  
يعللنا بنو جدعان

فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان ، فوجه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالودج  
بالعسل ، فكان أول من أدخله مكة ، ففى ذلك يقول ابن أبي الصلت :

له داع بمكة مشمعل<sup>(٣)</sup> وآخر فوق دارته ينادى  
إلى رُدح<sup>(٤)</sup> من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد

(١) الوديلة : المرأة .

(٢) اللهم : القاطع .

(٣) مشمعل : مشرف عال .

(٤) رُدح : جمع رداح وهي الجفة العظيمة . والشيزى خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الأبنوس .

[ مطالب اسماء الإنسان في كل سن من اسنانه ]

قال وحدثنا أبو عمر قال حدثنا ثعلب قال : يقال للصبي إذا وُلِدَ : رَضِيعٌ ، وَطِفْلٌ ، ثُمَّ فَطِيمٌ ، ثُمَّ دَارِجٌ ، ثُمَّ جَفْرٌ ، ثُمَّ يَفْعَةٌ وَيَافِعٌ ، ثُمَّ شَدَخٌ ، ثُمَّ حَزَوْرٌ ، ثُمَّ مُرَاهِقٌ ، ثُمَّ مُحْتَلِمٌ ، ثُمَّ خَرَجَ وَجْهُهُ وَيُقَالُ : بِقَلِّ وَجْهُهُ ، ثُمَّ انْتَصَلَتْ لِحْيَتُهُ ، ثُمَّ مُجْتَمِعٌ ، ثُمَّ كَهْلٌ وَالْكَهْلُ مِنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ فَوْقَ الْكَهْلِ طَعَنَ فِي السِّنِّ ، ثُمَّ خَصَّفَهُ الْقَتِيرُ ، ثُمَّ أَخْلَسَ شَعْرَهُ ، ثُمَّ شَمِطَ ، ثُمَّ شَاخَ ، ثُمَّ كَبِرَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ ، ثُمَّ دَلَفَ ، ثُمَّ دَبَّ ، ثُمَّ عَوَّدَ ، ثُمَّ ثَلَبَ .

[ حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب ليس الطيب إلا المسك ]

قال وحدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني عنك تُجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُجيز ليس الطيبُ إلا المسكُ بالرفع ، فقال أبو عمر : نِمْتَ يا أبا عمرو وأدْلَجَ الناسُ ، ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب ، وليس في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع ، ثُمَّ قال أبو عمرو : قم يا يحيى - يعني اليزيدي - ، وَأَنْتَ يَا خَلْفَ - يعني خَلْفًا الْأَحْمَرِ - فاذهبَا إِلَى أَبِي الْمُهْدِيٍّ (١) فَإِنَّهُ لَا يَرْفَعُ ، وَاذْهَبَا إِلَى الْمُتَنَجِّعِ وَلَقِّنَاهُ النَّصْبَ فَإِنَّهُ لَا يَنْصِبُ . قال : فَذَهَبَا فَاتِيَا أَبَا الْمُهْدِيٍّ وَإِذَا هُوَ يَصَلِّي ، وَكَانَ بِهِ عَارِضٌ وَإِذَا هُوَ يَقُولُ : أَخَسَّأْنَاهُ عَنِّي ، ثُمَّ قَضَى صَلَاتَهُ وَالتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ : مَا خَطْبُكُمَا ؟ قُلْنَا : جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ . قال : هَاتِيَا ، فَقُلْنَا : كَيْفَ تَقُولُ لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ ؟ فقال : أَتَأْمُرَانِي بِالْكَذِبِ عَلَى كِبَرَةِ سِنِّي ! فَأَيُّنَ الْجَادِي ؟ وَأَيُّنَ كَذَا ؟ وَأَيُّنَ بُنَّةُ الْإِبِلِ الصَّادِرَةُ ؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشرابُ إِلَّا الْعَسَلُ ، فقال : فَمَا يَصْنَعُ سُودَانُ هَجَرَ ؟ مَا لَهُمْ شَرَابٌ غَيْرَ هَذَا التَّمْرِ . قال اليزيدي : فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنْهُ قُلْتَ لَهُ : لَيْسَ مِلَّاكَ الْأَمْرُ إِلَّا طَاعَةُ اللَّهِ وَالْعَمَلُ بِهَا ، فقال : هَذَا كَلَامٌ لَا دَخَلَ فِيهِ ، لَيْسَ مِلَّاكَ الْأَمْرُ إِلَّا طَاعَةُ اللَّهِ ، فقال اليزيدي : لَيْسَ مِلَّاكَ الْأَمْرُ إِلَّا طَاعَةُ اللَّهِ وَالْعَمَلُ بِهَا ، فقال : لَيْسَ هَذَا لَخْنِي

(١) لعله سقط هنا من النسخ : ولقناه الرفع فإنه الخ .

ولا لَحْنَ قَوْمِي ، فكتبنا ما سَمِعْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْمُنتَجِعَ فَأَتَيْنَا رَجُلًا يَغْلِلُ ،  
فَقَالَ لَهُ خَلْفٌ : لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِشْكُ ، فَلَقْنَاهُ النَّصَبَ وَجَهْدَنَا فِيهِ فَلَمْ يَنْصَبْ  
وَأَبَى إِلَّا الرِّفْعَ ، فَأَتَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَأَخْبَرْنَاهُ وَعِنْدَهُ عِيسَى بْنُ عَمْرِو لَمْ يَبْرَحْ ،  
فَأَخْرَجَ عِيسَى بْنُ عَمْرِو خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : وَلَكَ الْخَاتَمُ بِهَذَا ! وَاللَّهِ فَقَتَ النَّاسُ ! .

\* \* \*

قال أبو علي حدثني إسحاق بن إبراهيم بن الجنييد وراق أبي بكر بن دريد قال  
قال أبو محمد التوزي : سمعت أبا عبيدة يقول : يُعْجِبُنِي مِنْ شَعْرِ أُنَى نَوَاسٍ  
كله بيتان ، قوله :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا حَدِيثُهُ عَهْدُ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمٍ  
وَإِنِّي لَأَتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَقَى وَتَعْلَمُ قَوْمِي حِينَ أَقْصِدُ مَنْ أَرْمِي

[ مطلب إنشاد الشعراء بين يدي المنصور وإجازته لإيهام ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة عشرة آلاف ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور  
وفيههم طريح بن إسماعيل الثقفي وأبن ميادة وغيرهم ، فأذن لهم في الإنشاد ، فأنشدوه  
من وراء حجاب ، حتى دخل ابن هرمة في آخرهم ، فأنشده حتى بلغ إلى قوله  
من شعره :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجَاوَزْتَ بِنَا بَيْدَ أَجْوَارِ الْفَلَائِ الْوَاغِلِ  
يَزُرُّنَ أَمْرًا لَا يُضْلِحُ الْقَوْمُ أَمْرَهُ وَلَا يَنْتَحِي الْأَذَنُونَ فَمَا يُحَاوِلِ  
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلِ  
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَا أَسِيلٌ وَوَجْهٌ فِي الْكَرْبَةِ بَاسِلِ  
لَهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حِصَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلِ  
قَامَ الَّذِي آمَنَتْ آمَنَةُ الرَّدَى وَأُمُّ الَّذِي حَاوَلَتْ بِالْثُكُلِ ثَاكِلِ  
رَأَيْتَكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْعَلْكَ عَنْهُ الشُّوَاعِلِ

فقال : يا غلام ، ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف ، والديناريومئذ بسبعة ، وأعطى الباقي ألفين ألفين .

[ نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك ]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال : دخل الفرزدق على سليمان ابن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر ، فقال للفرزدق : أنشدني وهو يرى أنه ينشد مديحه ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب منهم لها سلباً من جذبها بالعصائب  
سروا يركبون الليل وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب  
إذا استوضحوا نارا يقولون لبيتها وقد خصرت أيديهم ناراً غالب  
فتغير وجه سليمان ، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك !  
فأنشده :

وقلت لركب قافلين لقيتهم قفا ذات أوшал ومولاك قارب  
قفوا خبرونا عن سليمان إنني ليمعروفه من آل ودان طالب  
فعاجوا فأتونا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب  
فسر سليمان لذلك وأجازه .

\* \* \*

وأنشدنا أبو عثمان .

آل المهلب قوم خولوا حسبا ما ناله عربى لا ولا كادا  
لو قيل للمجد جذ عنهم وغلهم بما أحتكمت من الدنيا لَمَا حادا  
إن المكارم أرواح يُعد لها آل المهلب دون الناس أجسادا

[ معنى قولهم شمله عن الشيء ]

قال أبو علي : سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه : « سَيْشْمُطُهُ » ، فقال : شَمَطْتُهُ عن الشيء إذا منعته عنه .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن  
 ابن الكلبي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه  
 من غزوة تبوك ليهدهم « وَدَّ » ، فعالت بينه وبين هدمه بنو عبدة ودَّ وبنو عامر  
 الأجدار ، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم ، فقتل يومئذ غلاماً من بني عبدة ودَّ يقال له  
 قطن بن شريح ، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثلة : - والشعر لرجل من  
 ثقيف -

ألا نيلك المسرة لا تلوم ولا يبقَى على الدهر النعيم  
 ولا يبقَى على الحدّثان غفر بشاهقة له أم رُغوم  
 ثم قالت :

يا جامعاً جامع الأحشاء والكيد يا ليت أملك لم تولد ولم تلد  
 ثم أقبلت عليه تقبله وتشهق حتى ماتت .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن مرزوق قال : سمعت ابن عائشة  
 ينشد :

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا حتى يدلّوا وإن عزوا لأقوام  
 ويشتّموا فتري الألوان مسفرة لا عفو ذل ولكن عفو أحلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأول : - قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو في  
 عقيب هذه -

وإن دعا الجار لبوا عند دعوته في النائبات بإسراج وإلجام  
 مستلثمين لهم عند الوغى زجل كأن أسياهم أغرين بالهام  
 [ حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان ]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائني قال : لقى عالم من  
 العلماء راهباً من الرهبان ، فقال له : يا راهب ، كيف ترى الدهر ؟ قال : يُخلق  
 الأبدان ، ويُجدد الآمال ، ويُبعد الأمنية ، ويُقرب المنيّة ، قال : فما حال أهلك ؟

قال : من ظَفِرَ به نَصِب ، ومن فاتَه تَعَب ، قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قَطْعُ الرِجاء منه ؛ قال : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرَ وَأَوْفَى ؟ قال : الْعَمَلُ الصَّالِح . قال : فَأَيُّهُمْ أَضَرُّ وَأَبْلَى ؟ قال : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قال : فَأَيُّنِ الْمَخْرَج ؟ قال : فِي سُلُوكِ الْمَنْهَج ؛ قال : وَفَيْسَمَ ذَاكَ ؟ قال : فِي خَلْعِ الرِّاحَاتِ وَبَذْلِ الْمَجْهُودِ .

• • •

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَلَكٍ عَنْ  
عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامًا يَدْعُو وَيَقُولُ :  
اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، فَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ فَلَا أَعْمَلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا ،  
فَسَرَّ عَمْرُ بِقَوْلِهِ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

[ مطلب ما وقع لجرير في وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ عَنْ  
بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ الْخَطَّابِيِّ قَالَ : كَانَ جَرِيرٌ عِنْدَ الْحَجَّاجِ بِالْعِرَاقِ ، وَكَانَ  
آمَنَهُ بَعْدَ مَا أَخَافَهُ أَشَدَّ الْخَوْفِ ، فَقَدِمَ الْحَجَّاجُ الْبَصْرَةَ ، وَجَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ يَتَسَابَّانِ  
سَبْعَ سَنِينَ قَبْلَ قُدُومِهِ ، وَجَرِيرٌ مَقِيمٌ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَقِيمًا بِالْبَادِيَةِ ،  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ بَنُو يَرْبُوعَ : أَنْتَ مَقِيمٌ بِالْبَادِيَةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَرُؤِي عَنْكَ ، وَالْفَرَزْدَقُ  
قَدْ مَلَأَ عَلَيْكَ الْعِرَاقَ فَانْحَلِرْ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ فَأَشِدْ بِالرَّجُلِ كَمَا يُشِيدُ بِكَ ، فَانْحَدِرْ  
وَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ :

وَإِذَا شَهِدْتُ لثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا      آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

فَأَوَّجَهُ الْحَجَّاجُ وَمَلَأَ بِمَدْحِهِ الْأَرْضَ ، وَبَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَوَاهُ النَّاسُ .  
ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ أَوْفَدَهُ مَعَ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ عَاشِرَ عَشْرَةِ مَنْ أَهْلَ الْعِرَاقَ بَعْدَ مَا أَجَازَهُ بِعَشْرَةِ  
مِنَ الرَّقِيقِ وَأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، قَالَ : فَقَدِمْنَا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَخُطِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَجْلَسَهُ  
عَلَى سَرِيرِهِ عِنْدَ رَجُلَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْوَفْدِ مِنَّا رَجُلًا رَجُلًا وَكُلُّنَا لَهُ خُطْبَةٌ ، فَجَعَلَ كُلُّمَا  
خُطِبَ رَجُلٌ قَطَعَ خُطْبَتَهُ ، وَتَكَلَّمَ جَرِيرٌ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مِنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟



فقال : هذا يا أمير المؤمنين ابن الخطفَى ؛ قال : مَادِحُ الحِجَاجِ ؟ قالت : ومَادِحُك  
يا أمير المؤمنين فَأَذَنُ لِي أَنَشِدُكَ ، فقال : هات ماقلت في الحِجَاجِ ، فاندفعت في قولي :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يابنَ أَبِي عُقَيْلٍ      مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابِ  
ولو لم يَرُضْ رَبُّكَ لم يُنْزَلْ      مع النّصر الملائكة الغُضَابِ  
إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ      رأى الحِجَاجَ أَتَقْبِهَا شَهَابِ

فقال : صدقت ، وورائي الأخطل جالسا ولا أراه ، ثم قال : هات بالحِجَاجِ ،  
فَأَنَشِدْتَهُ :

طَرِبْتَ لِعَهْدٍ هَيَّجْتَهُ المَنَازِلَ      وكيف تَصَابِي المِرءَ والشَّيْبُ شَامِلِ  
فما فَرَعْتَ منها حتى خَيَّلْتَ في وجه أمير المؤمنين الغُضْبَ ، وقال : هات بالحِجَاجِ ،  
فَأَنَشِدْتَهُ :

هَاجَ الهوى لِقَوَادِكِ المُهْتَاجِ      فَانْظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِراً الأَحْدَاجِ  
حتى أَتَيْتَ على قولي :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْهِم      أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الحِجَاجِ  
أَمْ مَنْ يَغَارُ على النِّسَاءِ حَفِيظَةً      إِذْ لَا يَثْقِنُ بَغَيْرَةِ الأَزْوَاجِ

فتكلم الأخطل وقال : أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغَةِ ! فعلمت أنه الأخطل ،  
فَذَبَبْتُ حِيَالَ وَجْهِ بِكُمِّي وقلت : اخْسَأْ ، ومضيت حتى أَنَشِدْتَهُ كُلَّهَا ، فقال  
الخليفة : اجلس ، فجلست ، ثم قال : قم يا أخطل ، هات مديح أمير المؤمنين ،  
فقام حيالي فَأَنَشِدَ أَشْعَرَ النَّاسِ وَأَمَدَحَ النَّاسَ ، فقال له الخليفة : أنت شاعرنا  
ومادحنا ، ارْكَبْهُ ، فَرَمَى بِرَدَائِهِ وَأَلْقَى قَمِيصَهُ على منكبيه ووضع يده على عنقي ،  
فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن النصراني الكافر لا يعلو ولا يَظْهَرُ على المسلم ولا يركبه ،  
فقال أهل المجلس : صَدَقَ يا أمير المؤمنين ، فقال : دعه ، وانتَقَضَ المجلس وخرجنا ،  
فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلَّهِنَّ أَخَجَبَ فلا أدخل عليه ، ثم دخلوا

فى التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهَيَّأُوا فى العاشر للدخول والتوديع للرحيل ، فقال محمد :  
يا أبا حَزْرَةَ ، مالى لا أراك تتجهز ؟ قلت : وكيف وأمير المؤمنين على ساخط . ! ما أنا  
ببإرج أو يَرْضَى عَنى ، فلما دخل عليه محمد ليودِّعه ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبى  
الخطفى مادحك وشاعرك ومادحُ الحجاج سَيْفِكَ وأمينك ، وقد لَزِمْتُنَا له صحبةٌ  
وذِمَامٌ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذُنَ له ! فَإِنَّه أبى أَنْ يخرج معنا وأنت غضبان ، وآلى  
أنه لا يخرج أو تَرْضَى عنه ، فَبَدَّخُلْ وَيُودِّعْكَ ، فأذن لى ، فدخلت عليه ودعوت له ،  
فقال إنما أنت للحجاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم استأذنته فى الإنشاد ،  
فسكت ولم يَأْذُنْ لى ، فاندفعت فقلت :

\* أَتَضَحُّوْا أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ \*

فقال : بل فؤادك

\* عَشِيَّةَ هَمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ \*

حتى فرغت منها وعلمت أنى إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطى آخر الدهر ،  
فلما بلغت إلى شَكْوَى أُم حَزْرَةَ قلت فى أثر ذلك :

اَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

فجعل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدَّهَا عَلَى ، فرددتها فَطَرَبَ لذلك ، وقال :  
وَيَحَاكَ ! أَتَرَاهَا تُرْوِيهَا مائة من الإبل ؟ قلت : نعم إن كانت من نَعَمِ كَلْبٍ ، وقد  
كنت رأيت خَمْسَمِائَةَ من نَعَمِ كَلْبٍ مُخَصَّفَةً ذُرَاهَا ثُنْيَانًا وَجُدْعَانًا ، فقال : أخرجوا  
له مائة من النعم التى جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلُوهَا ، فشَكَرْتُ له وشَكَرَ له أصحابى  
ومن شهدنى من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق  
وليس فى واحد منا فَضْلٌ عن راحلته ، قال : أفنَجعل لك أَثْمَانَهَا ؟ قلت : لا ، ولكن  
الرَّعَاءِ يا أمير المؤمنين ، فنظر جَنَبَتَيْهِ ثم قال لجلسائه : كم يَجْزِى مائة من الإبل ؟  
قالوا : ثمانية يا أمير المؤمنين ، فأمر بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِبَةٍ ، وأربعة نُوبِيَّةٍ ، وإذا  
قد أَهْدَى إِلَيْهِ بعضُ الدَّهَاقِينَ ثلاثَ صِحَافٍ فضة وهنَّ بين يديه يقرَّعُهنَّ بالخيزُرانة ،

فقلت : المِخْلَب : يا أمير المؤمنين . فَنَدَسَ<sup>(١)</sup> إلى منهن واحدة وقال : خذها لا نَفَعَتْكَ ! قلت : بلى ، كلُّ ما أخذته منك ينفعني إن شاء الله ، وأنصرفنا وودَّعناه . وكتب محمد إلى أبيه بالحديث كُله ، فلما قَدِمْنَا على الحجاج قال لي : أما والله لولا أن يبلغ أمير المؤمنين فَيَجِدَ عَلِيَّ لأعطيتك مثلها ، ولكن هذه خمسون راحلة وأحمالها حِنْطَةٌ تأتي بها أهلك فتَمِيرهم ، فقبضتها وانصرفت .

\* \* \*

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرني بعض أشياخ البصريين قال حدثني أبو منجوف قال : حَضَرْتُ وفاةَ الرقاشي ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه ، فلما أنصرف أتبعته فأبأسني منه ، فكان الرقاشي أَحْسَنَ بذلك ، فلما رآني قال :

سَأَلْتُكَ بِالْمَوَدَّةِ وَالْجِسْوَارِ      وَقُرْبِ الدَّارِ مِنْ قُرْبِ الْمَزَارِ  
بِمَا نَجَاكَ إِذْ وَلَّى سَعِيدٌ      فَقَدْ أَوْجَسْتُ مِنْ ذَاكَ السَّرَارِ

\* \* \*

وأنشدنا الحسن بن خضر قال أنشدنا أبو هلال :

هذا الزمان الذي كُنَّا نُخَبِّرُهُ      فَمَا يُحَدِّثُ كَعْبٌ وَأَبْنُ مَسْعُودِ  
إن دام ذا العيش لم نَحْزَنْ على أَحَدٍ      مَنْ يَمُوتُ وَلَمْ نَفْرَحْ بِمَوْتِ—وَدِ  
قال وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي عن سلم بن قتيبة قال : كانت إِبَادُ تَرِدُ الميَاةَ فَيُرَى منهم مائتا شابٍّ على مائتي فرسٍ بِشِيَّةٍ واحدة ، وكانوا أَعَدَّ العرب ، وإنهم استَقَلُّوا بعشرين ألف غلامٍ أَغْرَل ، فَأَوْغَلُّوا حتى وقعوا ببلاد الروم ، فَأَسْرَجَ رجل منهم فَأَرَدَهِ آسَرُهُ خَلْفَهُ وهو يظنه روميا فسمعه يقول :

تَرَى بَيْنَ الْأَثِيلِ وَقَيْدِ مَجْرَى      قَوَارِسَ مِنْ نُمَارَةٍ غَيْرِ مَيْسِلِ  
ولا جَرَعِينَ إِنْ ضَرَاءُ نَابَتْ      ولا قَرَحِينَ بِالْخَيْرِ الْقَلِيلِ

(١) ندس الى منهن واحدة : قدفني بها .

فَأَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَشُدَّ وَثَاقَهُ ، فَاخْتَرَطَ الْعَرَبِيُّ سَيْفَ الرُّومِيِّ فَقَتَلَهُ بِهِ وَرَكِبَ  
فَرَسَهُ وَلَحِقَ بِأَصْحَابِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\*\*\*

وَأَنْشَدَنَا الْعُكْلِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو عَامِرٍ الْفُقَيْمِيُّ لِأَبِي عَطَاءِ السِّنْدِيِّ ، يَقُولُهُ  
فِي الْمُثَنَّى بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ .

أَمَّا أَبُوكَ فَعَيْنُ الْجُودِ نَعْرِفُهُ وَأَنْتَ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِالْجُودِ  
لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمَرُ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعْدُ بِالْمَقَالِيدِ  
لَا يَنْبُتُ الْعُودُ إِلَّا فِي أُرُومَتِهِ وَلَا يَكُونُ الْجَنَى إِلَّا مِنَ الْعُودِ

\*\*\*

قَالَ وَأَنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لَعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِ بَنِي عَامِرٍ بْنِ ذُهْلٍ :  
أَيَا حُبِّ لَيْلَى دَاخِلًا مُتَوَلِّجًا شُعُوبَ الْحَشَا هَذَا عَلَى شَدِيدِ  
وَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي مِنْكَ مَرَّةً وَكَيْفَ تُعَافِينِي وَأَنْتَ تَزِيدُ  
وَيَا حُبِّ لَيْلَى أَعْطِنِي الْحُكْمَ وَاحْتَكِمْ عَلَى فَمَا يُبْغَى عَلَى شَهِيدٍ  
قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَيْضًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّ الْفِتْيَةَ الْمُتَبَرِّعِينَ  
هُمْ الْفَتَيَانَ إِلَّا أَنَّ فِيهِمْ دَمَالِجًا وَأَنَّ لَهُمْ بُرِينًا

[ مَطْلَبُ حَدِيثِ آيِنِ عَبْدِ الْأَسَدِيِّ مَعَ مَعْرُوفِ بْنِ بَشَرٍ ]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عِثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ قَالَ : صَحِبَ آيِنُ عَبْدِ  
الْأَسَدِيِّ مَعْرُوفُ بْنُ بِشْرِ حِينَ ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ بِصِلَتِهِ فَتَغَيَّبَ عَنْهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ :  
أَيْنَ كُنْتَ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، خَطَبْتُ بِنْتَ عَمِّ لِي فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ : أَنْ لِي أَشَاوَى <sup>(١)</sup>  
عَلَى النَّاسِ وَدُيُونًا . فَأَنْطَلِقُ فَاجْمَعْ ذَلِكَ ثُمَّ أَتْنِي أَفْعَلْ . فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا أَتَيْتُهَا  
بِحَاجَتِهَا كَتَبْتُ إِلَيْ تَوْيْسِي وَتَقُولُ :

(١) أَشَاوَى : جَمَعَ شَىءٌ .

سَيُخَطِّئُكَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنِّي إِذَا انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ قُوَى حِيَالِي  
 كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشَرَ وَكَنتَ تَعُدُّهُ لَكَ رَأْسَ مَالٍ  
 فَلَا وَاللَّهِ لَوْ كَرِهَتْ شِمَالِي يَمِينِي مَا وَصَلْتُ بِهَا شِمَالِي  
 فَضَحَكَ ابْنُ بَشَرَ وَقَالَ : مَا أَلْطَفَ مَا سَأَلْتَ ، وَأَمْرٌ لَهُ بَعِشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

[الهجاء وأبو جزء الباهل]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : كان الجَمَّاز منقطعاً إلى أبي جَزْءٍ الباهلي ، فتَنَسَّكَ  
 أبو جزء وقال للجَمَّاز : لا أحب أن تخالطني إلا أن تَتَنَسَّكَ ، فأظهر الجَمَّاز التَّنَسُّكَ  
 وأنشأ يقول :

قَدْ جَفَانِي الْأَمِيرُ حِينَ تَقْرَأُ (١) فَتَقَرَّرْتُ مُكْرَهَا لِجَفَائِهِ  
 وَالَّذِي أَنْطَوِي عَلَيْهِ الْمَعَاصِي عِلْمُ اللَّهِ نَيْتِي مِنْ سَمَائِهِ  
 مَا قِرَاءَةُ لِمُكْرِهِ بِقِرَاءَةِ قَدْ رَوَاهُ الْأَمِيرُ عَنْ فَهَائِهِ

\* \* \*

قال وحدثنا قال حدثنا السككن بن سعيد قال : كان أبو نُوَاسٍ سَأَلَ هِشَامًا :  
 مَا أَنْسَابُ مَذْحِجٍ ؟ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَبَا مُنْذِرٍ مَا بَالُ أَنْسَابِ مَذْحِجٍ مُرْجَمَةٌ دُونِي وَأَنْتَ صَدِيقُ  
 فَإِنْ تَأْتِنِي بِأَتْلُكَ ثَنَانِي وَمَذْحِجِي وَإِنْ تَأْبَ لَا يُسَدِّدُ عَلَيَّ طَرِيقُ  
 فَبِعِثْ بِهَا إِلَيْهِ .

[مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سعى الهجاء يرغب في ذلك]

قال وحدثنا السككن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال :  
 قال الهجاء يوماً وعنده أصحابه : أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ لِرَجُلٍ لَذَّةٌ حَتَّى تَجْتَمِعَ أَرْبَعُ

(١) تقرأ مسهل تقرأ بمعنى تنسك .

حرائر في منزله يتزوجهن ، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك ، فعمد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة فلم توافقه واحدة منهن . فأقبل إلى الحجاج فقال : سمعتك - أصلحك الله - تقول : لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر ، فعمدت إلى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعاً فلم توافقني واحدة منهن : أما واحدة منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ولا تصوم ، والثانية حمقاء لانتمالك ، والثالثة مذكرة متبرجة ، والرابعة ورهاء<sup>(١)</sup> لا تعرف ضررها من نفعها ، وقد قلت فيهن شعراً . قال : هات ما قلت لله أبوك ! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَبْغَى فَرَّةِ الْعَيْنِ أَرْبَعاً      فَيَا لَيْتَنِي وَاللَّهِ لَمْ أَتَزَوَّجْ  
وَيَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمٌّ وَلَمْ أَكُنْ      تَزَوَّجْتُ بَلْ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُخْدَجٌ<sup>(٢)</sup>  
فَوَاحِدَةٌ لَا تَعْرِفُ اللَّهَ رَبَّهَا      وَلَمْ تَدْرِ مَا التَّقْوَى وَلَا مَا التَّحَرُّجُ  
وِثَانِيَةٌ حَمَقَاءُ تَزْنِي مَخَانِسَ      تُوَاثِبُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ لَا تُعْرِجُ  
وِثَالَةٌ مَا إِنْ تَوَارَى بِثَوْبِهَا      مُذَكَّرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالتَّبَرُّجِ  
وَرَابِعَةٌ وَرْهَاءُ فِي كُلِّ أَمْرٍهَا      مُفَرَّكَةٌ<sup>(٣)</sup> هَوَّجَاءُ مِنْ نَسْلِ أَهْوَجِ  
فَهِنَّ طَلَاقٌ كُلُّهُنَّ بَوَائِبُ      ثَلَاثَا بَنَاتَا فَأَشْهَدُوا لَا أَلْجُلِجُ  
فَضَحِكُ الْحَجَّاجِ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! كَمْ مَهْرَتُهُنَّ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،  
فَأَمَرَ لَهُ بِاِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ

\* \* \*

قال وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يعذّل صاحباً له في الشراب فقال له :

فَإِنَّكَ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى يَظَلَ لِكُلِّ أَنْثَلَةٍ دَبِيبٌ  
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي بَعَا أَتَلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبٌ

\* \* \*

(١) الورهاء : الغرقاء .

(٢) كذا في الأصل وفيه مع الأبيات بعده الاقواء وهو اختلاف حركة الروي . في الاعراب : والمخدج : ناقص الخلق .

(٣) المفركة : المرأة التي يبيضها الرجال .

قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :  
 تقول سُلَيْمَى سارَ أَهْلُكَ فَارْتَحِلْ      فقلتُ وهل تَذَرِينِ وَيَحْكُ مَنْ أَهْلِي  
 وهل لِي أَهْلٌ غيرَ ظَهْرِ مَطِيئِي      أَرُوحُ وَأَعْدُو ما يَفارِقُها رَحْلِي  
 [ ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أبى أن يتزوج ]

قال أبو علي وقرئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وأنا أسمع ،  
 وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي مُحَلَّم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين  
 رحمه الله تعالى ، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محم ، قال أبو محم أخبرني سفيان  
 ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاووس : لَتَتَزَوَّجَنَّ أَوْ لَأَقُولَنَّ لَكَ ما قال  
 عمر لأبي الزوائد ، فقلت له : ما قال ؟ قال قال له : ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزُ  
 أو فجور . أبو الزوائد هذا من أهل مكة .

[ مادي عن ابن عباس في الحديث على التزوج ]

قال وقال لي أبو محم حدثني جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال  
 قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألك امرأة ؟ قال قلت : لا ، قال : فتزوج ، فإن خير  
 هذه الأمة من كان أكثرها نساء .

وأنشدنا أبو محم لخنوص أحد بني سعد هذين البيتين :  
 ألا عائدٌ بالله من سَرَفِ الغِنَى      ومن رَغْبَةِ يومٍ إلى غير مَرْغَبِ  
 ومن لا يُرِخُ إلا سَوَامًا لغيره      وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُعْزِبُ  
 السَّوَامُ : المال ، يقال : أراح فلان إذا كان له مال ، وأعزب إذا لم يكن له مال .  
 وأنشد :

إذا حَدَّثْتَكَ النفسُ أَنَّكَ قادر      على ما حَوَتْ أَيْدِي الرجال فَكَذَّبْ  
 فإنَّ أُنْتُ لم تفعل وَمَالَ بك الهوى      إلى بعض ما مَنَنْتَكَ يوما فَجَرَّبْ  
 فإنَّكَ ذا لُبٍّ يَزِدُّكَ صِلابةً      على المال مَحْجَى ذُو العطاء المُثْرَبْ

مَحْجَى أَى مُنْسَكَا . يقال : حَجَا الرَّجُلُ مَالَهُ إِذَا أَمْسَكَه . قال أبو محلم :  
وذَكَرَ أَعْرَابِي أَمْرَاتِهِ فَقَالَ : مَا تَحْجُو دُونَنَا شَيْئًا أَى مَا تَمْسِكُ .  
وَأَنشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُثَرَّبٍ مَنُونٍ وَمِنْ شَبْعَانَ تُحْجَى دَرَاهِمُهُ  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ فَإِنْ عَادَ  
فَاجْلِدُوهُ فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ وَلَا تَشْرَبُوا » أَى لَا تَعَيِّرُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
( لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ) أَى لَا لَوْمَ وَلَا تَأْنِيبَ . وَأَنشَدَنَا أَبُو محلم :  
سَأَلْتُهُمُ الْجَزِيلَ فَلَيْسَ فِيهِمْ بَخِيلٌ بِالْعَطَاءِ وَلَا مَنُونٌ

\*\*\*

وَأَنشَدَنَا قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ قَالَ أَنشَدَنِي أَبْنُ الْمُصَفَّى :  
رُبَّ بَيْتٍ رَأَيْتُ قَدْ زَيْنُوهُ لَمْ يَزَلْ أَسْرَعَ الْبُيُوتِ خَرَابًا  
فِيهِ غَضُّ الشَّيْبَابِ قَدْ مَتَّعُوهُ بِمَتَاعٍ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابًا  
وَأَنشَدَنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسَلِّمٍ لِلنَّسَوَائِبِ أَطَافَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
يُخَبِّرُ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَنَّ اعْتِزَامَهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ  
وَأَنشَدَنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

وَلَا نِيَّ لِأَعْطَى كُلَّ أَمْرٍ بِقِسْطِهِ إِذَا الْحَطْبُ عَنْ حَزْمِ الرُّوِيَّةِ أَجْهَضَا  
فَأَسْتَعْتَبِ الْأَحْبَابَ وَالْخَدُّ ضَارِعٌ وَأَسْتَعْتَبِ الْأَعْدَاءَ وَالسَّيْفُ مُنْتَضَى

قال أبو علي وَأَنشَدَنَا جَحْظَةَ فِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ :  
فَقَدْتُ بَابِنَ دُرَيْدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ  
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مُجْتَهِدًا فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

قال وحدثنا أبو الحسن قال أَنشَدَنَا أَبُو محلمٍ لِلْمَخَارِقِ بْنِ شَهَابٍ أَحَدِ بَنِي خُزَاعِيٍّ

أَبْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ :



كم شامتٍ بي إن هلكْتُ وقائلٍ لا يَبْعَدَنَّ مُخَارِقَ بَنُ شهاب  
المشتري حُسْنُ الثناء بماله والماليء الجَفَنَاتُ للأصحاب  
مَأْوَى الأَرَامِلِ والضَّرِيكِ إِذَا أَشْتَكَى وَثَمَالُ كُلِّ مُعِيلٍ قِرْضَابُ  
وأخى إِيخَاءٍ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفَا وَرَاحِلَتِي لَهُ وَثِيَابِي  
الضَرِيكِ : الفقير . والقِرْضَابُ : الذي لا شيء له ، هكذا قال أبو محمٍ .  
قال أبو علي : وأنا أقول القِرْضَابُ والقِرْضُوبُ أيضاً : اللُّصُّ .

\* \* \*

قال وأنشدنا أبو محمٍ لأبي حَزْرَةَ - يعني جريراً - في أبيه :  
إِنْ بَلَا لَمْ تَشْنِئْهُ أُمُّهُ لَمْ يَتَنَاسَبْ خَالُهُ وَعَمُّهُ  
يَشْفِي الصَّدَاعَ رِيحُهُ وَشَمُّهُ كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ مُسْتَحْمُهُ  
وَيُذْهِبُ الْغَلِيلَ عَنِّي ضَمُّهُ يَقْضِي الْأُمُورَ وَهُوَ سَامٍ هَمُّهُ  
\* فَالْهُ آلِي وَسَمِي سَمُهُ \*  
آلُ الرَّجُلِ : شَخْصُهُ . وَسَمُهُ : خَلِيقَتُهُ .

[ مبحث إيمان العرب ]

قال أبو علي : ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش  
عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال تقول العرب : « لا وقائتِ نَفْسِي الْقَصِيرِ » القائتُ :  
من القُوتِ يعطيه قليلاً قليلاً . ونقول : « لا والذي لا أُنْقِيهِ إِلَّا بِمَقْلَتَةٍ » أي الموت  
في عنقي ، فكل شيء حَتَفٌ ، من القَلَّتِ أي الموت .

قال أبو علي : وقرأت في نوادر ابن الأعرابي على أبي عمر : « لا والذي لا أُنْقِيهِ  
إِلَّا بِمَقْلَتِهِ » أي كل شيء مني مَقْتَلٌ ، من حيث شاء قَتَلَنِي .

قال : ومن أيمانهم : « لا وَمُقَطَّعُ الْقَطْرِ » . « لا وفالقِ الإصباح » . « لا ومُهَبِّ  
الرياح » . « لا ومُنْشَرِ الْأَرْوَاحِ » . « لا والذي مَسَحَتْ أَيْمَنَ كَعْبَتِهِ » .  
« لا والذي جَلَدَ الْإِبِلَ جُلُودَهَا » . « لا والذي شَقَّى الْجِبَالَ لِلْسَّيْلِ وَالرَّجَالَ لِلْخَيْلِ » .

« لا والذي شَقَّهْنِ خمسا من واحدة » يعنون الأصابع . « لا والذي وَجَّهِي زَمَمَ بَيْتَه »  
والزَمَمُ : المُقَابَلَةُ . « لا والذي هو أَقْرَبُ إِلَى من حَبَلُ الْوَرِيدِ » . « لا والذي يَقُوْتُني  
نَفْسِي » . « لا وباريء الخَلْقِ » . « لا والذي يَرَانِي من حيث ما نَظَرُ » . « لا والذي  
نَادَى الْحَجِيجُ لَهُ » . « لا والذي رَقَضْنَ بِبَطْحَانِهِ » . « لا والرَّاقِصَاتِ بِبَطْنِ جَمْعٍ » .  
« لا والذي أَمَدُّ إِلَيْهِ بِيَدٍ قَصِيرَةٍ » . « لا والذي يَرَانِي ولا أَرَاهُ » . « لا والذي كُلُّ  
الشُّعُوبِ تَدِينُهُ » .

قال وقال أبو زيد : الْعُقَيْلِيُّونَ يَقُولُونَ : « حَرَامُ اللَّهِ لَا آتِيكَ » كَقَوْلِكَ :  
« يَمِينُ اللَّهِ لَا آتِيكَ » . وَجَيْرٌ : يَمِينٌ خُفِضَتْ لِلْيَاءِ . وَعَوْضٌ : يَمِينٌ رُفِعَتْ  
لِلْوَاوِ الَّتِي فِيهَا .

وَأَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو مُحَلَمٍ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي قَنَّا لِيَطُولَ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرْنَا بَعْدِي<sup>(١)</sup>

وَعَنْ جَارَتَيْنَا بِالْبَيْتِ أَدَامَتَا عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَلُومَا عَلَى الْعَهْدِ

وَعَنْ عُلوِيَّاتِ الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ بِرِيحِ الْخُرَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى نَجْدِ

الْبَيْتِ : مَوْضِعٌ . قَالَ وَيَقَالُ : عُلوَى وَعُلوَى . قَالَ وَقَالَ أَبُو مُحَلَمٍ يَقَالُ :

زِينَةُ وَزَيْنٌ ، وَأَنشَدَ لِلْقَلَاخِ بْنِ حَزْنِ بْنِ جَنَابِ السَّعْدِيِّ :

\* وَزَانَهُ الشَّخْمُ وَلِلشَّخْمِ زَيْنٌ \*

وَأَنشَدَ أَيْضًا لَزَبَّانِ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ يَتَفَجَّعُ عَلَى قَوْمِهِ :

لَشَنْ فُجِّعْتُ بِالْقَسْرِاءِ مَنِّي لَقَدْ مُتَّعْتُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ

وَمَا تَبْنِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى أَدْنَى الْأَحْيَةِ مِنْ مَزِيدِ

خُلِقْنَا أَنْفُسًا وَبَنَى نَفُوسَ . وَلَسْنَا بِالسَّلَامِ وَلَا الْحَدِيدِ

قَالَ أَبُو مُحَلَمٍ : وَمِنْ كَلَامِهِمْ : « كَانَ ذَاكَ وَالسَّلَامُ رَطَابٌ » وَهُوَ مِثْلُ . وَأَنشَدَ

لِرُوْبَةِ بْنِ الْعَجَّاجِ .

\* وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الْوَحْلِ \*

(١) الشعر لجنون ليل كما في ياقوت .

قال وقال أبو محلم يقال : نَدَسَهُ بِالرَّمَحِ إِذَا طَعَنَهُ ، وَتَنَدَسَ فَلَانَ الْأَخْبَارُ إِذَا اسْتَخْبِرَ عَنْهَا .

\* \* \*

وَأَنشُدَ لِلْحَارِثِ بْنِ ضَبٍّ يَهْجُو حَبِيبَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ .  
 أَوْصَتْ صَفِيَّةٌ نَسْلَهَا بِوَصِيَّةٍ مَرْعِيَّةٍ خُتِمَتْ بِأَبْرِ الْكَاتِبِ  
 أَنْ لَا تَذُومَ لَهُمْ كِرَامَةً مُكْرَمٍ فِيهِمْ وَأَنْ يَتَّبُوا بِحَقِّ الصَّاحِبِ  
 وَيَذْكُرَ مُرَّ الْفَقْرِ عِنْدَ غِنَاهُمْ وَالشُّحَّ عِنْدَ حُضُورِ حَقِّ وَاجِبِ  
 وَالبُخْلَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّلَاةَ الَّتِي أَوْصَى الْإِلَهُ بِهَا لِحَقِّ الرَّاغِبِ  
 فَارَى أَبْنَاهَا حَفِظَ الْوَصِيَّةَ كُلَّهَا وَأَزْدَادَ لُؤْمٍ طَبَائِعٍ وَضَرَائِبِ  
 يُدْعَى الْحَرُونَ عَنِ الْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَإِلَى الْمَلَائِمِ فَهُوَ أَوَّلُ وَائِبِ  
 وَلَقَدْ أَتَانِي وَازِعٌ بِمَقَالَةٍ عَنْهُ تَقَوَّلَهَا وَلَيْسَ بِكَاذِبِ  
 أَنْ لَسْتُ خَاتَمَهَا وَلَسْتُ بِلَيْنٍ مَاعِشْتُ لِلْجَارِ الْمُحَاشِينَ جَانِبِ  
 لَا تَخْتَمِنَ صَحِيفَةً مِنْ بَعْدِهَا إِلَّا يَبْطُرُ غَزَالَةُ الْمُتَشَاغِبِ  
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ مَاضِي عُمُرِهِ فِي الصَّهْرِ لَيْسَ عَنِ اللَّثَامِ بِرَاغِبِ  
 [مطلب ما وقع بين غالب بن صمصمة أبي الفَرَزْدَقِ وسعيم بن وثيل الرِّياحِي من المناقرة يوم صوَّار]

قال أبو علي وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَشْنَتَ بَنُو تَمِيمَ زَمَنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَانْتَجَعُوا أَرْضًا مِنْ أَرْضِ كَلْبٍ مِنْ طَرَفِ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهَا صَوَّارٌ ، مِنْ الْكَوْفَةِ عَلَى عَقَبَةِ أَوْ مَابَةِ وَهُوَ يَوْمُ عَطُودٍ <sup>(١)</sup> طَوِيلٌ ، فَصَنَعَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ

(١) في هامش بعض نسخ الأمل شاهدنا على قوله عطود مانعه : قلت قال الراجز :

أتم أديم يومها العطودا \* مثل سري ليلتها أو أبعدا

وقال آخر .

لقد لقينا سفرا عطودا \* يترك ذا اللون النضير أسودا

وواو عطود زائدة ، فوزنه فمولا هـ .

وهو أبو الفزدق طعاما ونَحَرَ نحائر وجَفَن جَفَانا وجعل يقسمها على أهل المزاي ،  
 وهم أهل القَدْر ، فَأَتَتْ جَفَنَة منها سُحَيْمَ بْنَ وَثِيل الرياحي الشاعر ، فكفأها وضرب  
 الخادم التي آتته بها ، واحتفظ. <sup>(١)</sup> غالب من ذلك فعاتب سحيا ، فسرى القول  
 بينهما حتى تداعيا إلى المُعَاقَرَة ، وكان سحيم رجلا فيه شَنِغِيرَةٌ <sup>(٢)</sup> وأذى للناس ،  
 وكان الناس شَاَفَى القلوب عليه - أي وُغَرَاء الصدور عليه - وكانت إبله خَوَامِسَ  
 قد أُغِيَّتْ خِمَسَا لم تَرُدْ ، فوردت عليه إبل غالب ، فطَفِقَ غالب يَغْقِرُها ، وطافت  
 الوُغْدَان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوْزُها من أطرافها إليه ، ومع الفزدق هِرَاوَة يَرُدُّها  
 على أبيه ، فيقول غالب : رُدُّ أَيُّ بُنَى ، فيقول الفزدق : اغْقِرْ أَبَتِي ، حتى نَحَرَ  
 سائرهما وكانت مائتين ، فقال طارق بن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن  
 ثعلبة بن يَرْبُوع : - وكان يهاجى سحيا -

أَبْلَغُ سُحَيْمًا إِنْ عَرَضْتَ وَجَحَدَرًا      أَنْ الْمَخَازِي لَا يَنَامُ قُرَادُهَا  
 أَقْدَحْتُمَا حَتَّى إِذَا أَوْرَيْتُمَا      لِلْحَرْبِ نَارَكَمَا خَبَا إِيقَادُهَا  
 لَوْ كَانَ شَاهِدُنَا الْجَبِيلُ رِمَالِكُ      لَحَبَّتْ لِقَاحُ وُلَّهُ أَوْلَادُهَا  
 أَطْرَدَتْهَا نَبِيًّا تَحْنُ إِفَالُهَا      مِنْ أَنْ يَكُونَ لِسَيْفِهِ إِيرَادُهَا  
 وقال جرير للفزدق حين هاجاه :

وَأَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ فَوَارِسَا      وَأَكْرَمَ أَيَّامَا سُحَيْمًا وَجَحَدَرَا  
 هُمْ تَرَكُوا عَمْرًا وَقَيْسَا كِلَاهِمَا      يَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَحْمَرَا  
 وقال المحل بن كعب أخو بني قَطَن بن نَهْشَل :

وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ لَا تَعُدُّ مُجَاشِعُ      مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا عَقْرَنِي بِصَوَارِ  
 وقال جرير للفزدق يهاجيه أيضا :

فَنُورِدُ يَوْمَ الرُّوعِ خَيْلًا مُغِيرَةً      وَتُورِدُ نَابًا تَحْمِلُ الْكَبِيرَ صَوَارَا  
 شَقِيتُ بِأَيَّامِ الْفِجَارِ فَلَمْ تَجِدْ      لِقَوْمِكَ إِلَّا عَقْرَنِيكَ مَفْخَرَا

(١) يقال : أحفظه فاحتفظ أي أغضبه فغضب .

(٢) الشنغيرة ومثلها الشنفرة : سوء الخلق والفحش والبذاءة .

وقال طارق بن دَسَق يُعِيرُ سُحَيْمًا :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَىٰ بِهِيْن      لقد ساء ما جَارَيْتَ بَابِن وَثِيل  
مَدَدْتَ بَذَىٰ بَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ جَيْدَرٍ      وَسَيْفٍ عَنِ الْكُومِ الْخِيَارِ كَلِيل  
وقال ذو الْخِرْقِ الطُّهُوِيُّ (١) يَتَعْصَبُ لَغَالِبٍ لَّأَنَّهُ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ :  
أَبْلَغُ (٢) رِيحًا عَلَىٰ نَائِيهَا      وَرَهْطَ الْمُحِلِّ شِفَاءَ الْكَلْبِ  
فَلَا تَبْعَثُوا مِنْكُمْ فَارِطًا      عَظِيمَ الرِّشَاءِ كَبِيرَ الْغَرَبِ (٣)  
يُعَارِضُ بِاللِّدْلُو فَيَنْضُ الْفُرَاتِ      تَصُكُّ أَوَازِيَهُ (٤) بِالْخَشَبِ  
فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ      بَأَنَّ سُبَّ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَسَبَّ  
عَرَاقِيبَ كُومٍ طِوَالَ الدُّرَى      تَخْرُ بَوَائِكُهَا (٥) لِلرُّكْبِ  
قال أبو علي : وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

بَأَبْيَضَ يَهْتَزُّ فِي كَفِّهِ      يَقُطُّ الْعِظَامَ وَيَبْرِي الْعَصَبُ  
بَأَبْيَضَ ذِي شُطْبٍ (٦) بَاتِرٍ      يَقُطُّ الْجُسُومَ وَيَفْرِي الرُّكْبُ  
تَسَامَىٰ قُرُومُ بَنِي مَالِكٍ      فَسَامَىٰ بِهِمْ غَالِبٌ إِذْ غَلَبُ  
فَأَبْقَىٰ سُحَيْمٌ عَلَىٰ مَالِهِ      وَهَابَ السُّؤَالُ وَخَافَ الْحَرَبُ  
قال : فَأَقْبَلْتُ إِبِلَ سَحِيمٍ حَتَّىٰ وَرَدَتْ عَلَيْهِ ، فَأَوْرَدَهَا كُنَاسَةً (٧) الْكَوْفَةَ ، وَجَعَلَ  
يَعْقِرُهَا وَهُوَ يَقُولُ :

كَيْفَ تَرَىٰ جُحَيْدِرًا يَرْعَاهَا      بِالسَّيْفِ يُخْلِيهَا إِذَا اسْتَخْلَاهَا  
\* يَنْتَثِرُ الْخَزِيرُ مَنْ دُرَاهِمَا \*

(١) هو شمر بن هلال بن قرط بن جشم بن سعد كما في النقائض ( طبع ليدن صفحة ١٠٧٠ ) .

(٢) بالأصل لا أبلغن : وهو خطأ ظاهر : لأن البيت يكون مخروما بخسة أحرف والخزم لم يسمع إلا بأربعة

نقط ، والنصحح عن كتاب النقائض ( طبع ليدن صفحة ١٠٧٧ ) .

(٣) الذي بالنقائض : قصير الرشاء صغير الغرب

(٤) أواذي : جمع آذى وهو الموج . (٥) بوائك : جمع بائكة وهي الناقة السميكة .

(٦) شطب السيف : طرائقه التي في مثنه .

(٧) كناسة الكوفة : محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

فلم ينفعه عَقْرُهُ إِيَّاهَا وقد سَبَقَهُ غالب بالعقر . قال : وأخبرني عبيد الله بن موسى قال : أخبرني رُبْعِيُّ بن عبد الله بن الجارود الهَذَلِيُّ عن أبيه قال قال علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : لا تأكلوا منها شيئا فإنها مما أهل به لغير الله ، وأمر فَطْرِدُ الناس عنها . وقال سُحَيْمُ بن وثيل في معاقرة :

لَهَا نَ بِمَا يَجْنِي عُقَيْرٌ وَجَحْدَرٌ      وذو السيف قد دَنَى لها كلَّ مَقَرَمٍ  
ألا لا أبالي أن تُعَدَّ غَرَامَةٌ      عَلَى إِذَا مَا حَوْضُكُمْ لَمْ يَهْسَدَمْ  
فَسَبَّخْتُ فِي الظُّلَمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ      نَجِيًّا وَمَا يُخْفَى عَنْ اللَّهِ يَغْلَمُ

[ مبحث دعاء الرب ]

قال أبو العباس : يُدْعَى عَلَى الْإِنْسَانِ ، فيقال : « ماله آمَ وعامَ » ، و « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْأَيْمَةِ وَالْعَيْمَةِ » ، أى ماتت أمراؤه ، يقال : رجل أَيْمٌ وأمراؤه أَيْمٌ إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل ، قال أبو الحسن : ولو قال : امرأة أَيْمَةٌ ، يخرجها على آمَتٍ لكانَ جَيِّدًا ، لأنه يقال : آمَتٌ تَيْمٌ ، كما يقال : باعَتُ تَبِيعٌ ، ومثله كثير ، وعام : هَلَكَتْ ماشيته حتى يشتهى اللبن . قال ويقال : « ماله حُرِبٌ وَحَرْبٌ وَجَرِبٌ وَذَرِبٌ » حُرِبٌ : ذَهَبَ ماله ، وَحَرْبٌ هو في نفسه . وَجَرِبَتْ إِبِلُهُ . وَذَرِبٌ : وَرِمَ جَسَدُهُ . وَالذَّرْبَةُ : وَرْمَةٌ تَخْرُجُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ . وماله شَلَّ عَشْرُهُ . وَيَلْدَى مِنْ يَدِهِ . وَأَشَلَّ اللَّهُ عَشْرَهُ . وَأَبْرَدَ اللَّهُ مُحَّةَ أَى هَزَلَهُ . وَأَبْرَدَ اللَّهُ غَبُوقَهُ أَى لا كان له لبن حتى يشرب الماء . وَقَلَّ خَيْسُهُ أَى خَيْرُهُ . وَعَثَرَ جَدُّهُ . ورماه الله بغاشية وهى وجع يأخذ على الكبد يُكْوَى منه . ورماه الله بالسُّحَافِ ، وهو وجع يأخذ بين الكتفين وَيَنْفُثُ صاحبه مثل العصب . قال أبو علي وقال غيره : السُّحَافُ السُّلُّ ، ورجل مَسْحُوفٌ أَى مسلول . ورماه الله بالعَرْفَةِ ، وهى قُرْحة تأخذ في اليد والرجل وربما أَشَلَّتْ . و « رماه الله بالْحَبْنِ وَالْقُدَادِ » ، وهو داء يأخذه في بطنه ، ومنه طائفة حَبْنَاءِ أَى في بطنها عِلَّةٌ . وَقَرَعَ فِئَاؤُهُ وَصَفِرَ لِنَاؤُهُ ، أَى أَخَذَتْ إِبِلُهُ فلا يكون له في فئائه شيء ولا في لِنائه لبن ، ويقال : ماله جُدَّتْ حَلَاتِبُهُ أَى لا كانت له إِبِلٌ .

وإن كان كاذبا فاستراح الله رائحته أي ذهب الله بها . و « رماه الله بأفقى حارية » أي قدرجع سمها فيها فأحرقها فهو أشد لضربتها . ودبلكته الدببول أي ثكلته أمه ، وأنشد :

طعان الكُماة ورَكُضَ الجِيَادِ وقول الحَوَاضِنِ ذُبْلًا ذَبِيلًا  
ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود ، يقال : دبلكته الدببول بالدال غير معجمة  
مثل ثكلته الثكول أي ثكلته أمه . قال ثعلب : وقلت لابن الأعرابي قلت له ذبلا  
ذبيلًا ، وقلت لي الآن ذبلا ذبيلًا ، فقال : بالدال غير معجمة أجود ، قال :  
والدال يجوز .

\* \* \*

وقال أبو محلم : يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عطش  
خمر وجهه أي غطاه . ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول : « خَمَرُوا  
أَسْقِيَتَكُمْ وَأَجِيفُوا أَبْوَابَكُمْ وَأَحْذَرُوا عَلَى صَبِيَانِكُمْ فَحِمَةَ الْعِشَاءِ » وفحمة العشاء  
بفتح الفاء والحاء : ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة .

وأنشد لبشير<sup>(١)</sup> بن النُكث الكَلْبِي :

أَجِدِّي فاشربِي بَحْيَاضَ قُومٍ عَلَيْهِمْ مِنْ فَعَالِهِمْ حَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
فِيَانِ بَنِي رِفَاعَةَ فِي مَعَدٍّ هُمُ اللَّجَأُ الْمُؤَمَّلُ وَالنَّصِيرُ  
هُمُ الْأَخْيَارُ مَنْسِكَةٌ وَهَذِيَا وَفِي الْهَيْجَا كَانَهُمُ الصُّقُورُ  
عَنِ الْفَحْشَاءِ كُلُّهُمْ غَيْبٌ وَبِالْمَعْرُوفِ كُلُّهُمْ بَصِيرٌ  
خَلَاتِقٌ بَعْضُهُمْ فِيهَا كَبْعُضٍ يَوْمٌ كَبِيرُهُمْ فِيهَا الصَّغِيرُ<sup>(٣)</sup>

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابي]

قال أبو علي : قرأت على أبي الحسن قال أبو محلم : كان المهاجر بن عبد الله  
الكِلَابِي عاملا على اليمامة لهشام بن عبد الملك ، وكان قد أقطع جريرا دارا ، وأمر

(٢) أي أثر بين

(١) كذا ضبط في اللسان مادة «نكث»

(٣) أي يقتدى الصغير بالكبير

خمسين رجلا من جُند أهل الشام أن يَلْزَمُوا باب دار جرير ، وأن يكونوا معه في ركوبه إلى باب دار المهاجر إشفافا عليه من ربيعة ، فاعْتَلَّ جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عَلَيْهِ :

نَفْسِي الْفَدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي      وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعَوَّادِي  
لَوْ حَالَ دُونِي أَبُو شَيْلَيْنِ ذَوِلِدْ      لَمْ يُسْلِمُونِي لِلَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي  
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ      أَوْ بِالْفِرَاقِ فَقَدْ أَخَسَنْتُمْ زَادِي

[ حديث عمر بن الخطاب وأبي بكر ]

قال أبو محملم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبي بكر : إِنْ تُبِتَ قَبِلْتُ شَهَادَتَكَ لِأَنَّ الْقَاضِفَ الْمَحْدُودَ لَا شَهَادَةَ لَهُ ، فقال أبو بكر : أَشْهَدُ أَنَّ الْمُغِيرَةَ زَانٍ ، فقال عمر : إِنَّكَ لَفَاجِرٌ أَبْلٌ ، ومؤمن لا يُقْلُ . وَالْأَبْلُ : الذى يَمْضِي على أمره وشأنه لا يرجع عنه . وأنشد :

مُجْرَسٌ<sup>(١)</sup> يَخْطِئُ إِفْكًَا بِجَدَلٍ أَبْلٌ      إِنْ قَبِلَ أَتَى اللَّهَ اخْتَفَلُ

[ عود إلى مبحث دعاء العرب ]

قال وقال أبو العباس : « مَا لَهُ غَالَتْهُ غَوْلُ » . . « شَعَبَتْهُ شُعُوبٌ » . قال الأصمعي : شُعُوبٌ بغير ألف ولام معرفة لا تنصرف لأنها اسم للمنية . و « وَلَعَنَهُ الْوَلُوعُ » ، وَلَعَنَهُ : ذَمَّتْ بِهِ . و « رَمَاهُ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَ لَهَا » أى بليلة موته . و « رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا يَقْبِضُ عَصْبَهُ » أى بما يجمعه . وقولهم : « قَتَمَ اللَّهُ عَصْبَهُ » معناه أَيَبَسَ عَصْبَهُ فاجتمع ، وأصل ذلك من الْقَمَقَامِ وهو وَسَطُ الْبَحْرِ ومجتمع مائه . وقال أبو عمرو : يقال لما يَبَسَ مِنَ الْبُسْرِ الْقِمَقِيمُ . « لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ هَارِبًا وَلَا قَارِبًا » أى لا صادرا عن الماء ولا واردا . « شَتَّتَ اللَّهُ شَعْبَهُ » أى أباد الله أهله . « مَسَحَ اللَّهُ فَاةً » أى مسح من الخير . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالذُّبْحَةِ » وهى وَجَعٌ يكون فى الحلق يُطَوِّقُهُ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالطُّسَاءِ » مَهْمُوز وهى داء يأخذ الصبيان . قال أبو على : الذى أحفظه

(١) يقال : رجل مجرس : مجرب للأمور : ومجرس : أى جربته الأمور و أحكمه .



الطُّشَّة ، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدري أوقع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبي العباس أو تكون لغة غير الطُّشَّة . « سقاها الله الذَّيْفَان » وهو السَّمُّ السريع القتل . وحكى عن الباهلي : « جَعَلَ اللهُ رِزْقَهُ قَوْتَ فَمِهِ » أى قريبا منه ويخطئه ، أى ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه . « رماه الله في نَيْطِهِ » وهو الوَتِين أى قتله . وقال أبو صاعد : « قَطَعَ اللهُ به السَّبَب » أى قَطَعَ سببه الذى به الحياة . « قَطَعَ اللهُ لَهُجَتَهُ » أى أمانته . « قَدَّ اللهُ أثرَهُ » أى أمانته . وقال فى أنان له شَرُود : جَعَلَ اللهُ عليها راكبا قليلَ الحِدَاجَةِ ، بَعِيدَ الحاجة . والحِدَاجَةُ : الحِلْس وهو الكِساء الذى يُحْمَل على الجَمَل . « عليه العَفَاء » أى مَحْوُ الأثر . « رَغْمًا دَغْمًا شِنَغْمًا » دعاء وهو إتباع . قال أبو الحسن : رَغْمًا أى أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ ، ودَغْمًا : مثله ، وشِنَغْمًا : توكيد . « مَالُهُ جُدُّ ثُدَى أُمِّهِ » إذا دعا عليه بألا يكون له مثل . « لا أَهْدَى اللهُ له عَافِيَةً » أى من يطلب رِفْدَهُ وَفَضْلَهُ ، أى كان فقيرا . « ثُلَّ عَرُوشُهُ » أى ذَهَبَ عِزُّهُ . « ثَلِيلَ ثُلُّهُ » . و « أَثَلَّ اللهُ ثُلُّهُ » أى أَذْهَبَ اللهُ عِزَّهُ . « عِيلَ ما عَالُهُ » ، قال أبو عبيدة : هو فى التمثيل أَهْلِكَ هَلَاكُهُ ، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل ، ويقال ذلك فى المدح ، أى من قام بأمره فهو فى خَفَضٍ . « حَتَّه اللهُ حَتَّ الْبَرَمَةِ » ، والْبَرَمَةُ : ثَمَرُ الأَرَاكِ . « لا تَبْسَعْ له ظِلْفٌ ظِلْفًا » . « زَالَ زَوَالُهُ » و « زِيلَ زَوِيلُهُ » أى ذَهَبَ ومات . « سُلَّ » و « سُئِلَ » و « غُلَّ » و « أُلَّ » ، سُلَّ من السُّلِّ ، وغُلَّ من الغُلِّ أى جُنَّ حَتَّى يُشَدَّ ، وأُلَّ : طُعِنَ بِالْأَلَّةِ فَقُتِلَ ، والأَلَّة : الحَرْبَةُ ، قال أبو الحسن : المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافا أنه يقال : سَلَّتْ يَدُهُ وَأُسْلِتَتْ ، وحكى ثعلب : سُئِلَ ، وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام ، لأن قبله سُلَّ وكذلك الذى يليه . وكذلك « لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ » أى مات ، والنفر : أهل الرجل وأقاربه ممن يَنْفِرُ معه فى الشَّدَّةِ والخطْبِ الجليل . وقال أبو زيد : « رَمَاهُ اللهُ بِالطَّلَاطِلَةِ » بضم الطاء الأولى ، والطَّلَاطِلَةُ بضم الطاء أيضا على فَعْلِلَةٍ ، قال وقال الراجز يذكر دلوا :

قَتَلْتَنِي رُمَيْتَ بِالطَّلَاطِلَةِ كَانَ فى عَرْقَوْتِكَ بَارِلَهُ  
وهى الداء العُضَال . « رماه الله بكل داء يُعْرِف وكل داء لا يُعْرِف » . « سَحَفَهُ

الله « أَى ذَهَبَ بِهِ وَأَفْقَرَهُ . « لَا أَبْقَى اللهُ لَهُ سَارِحًا وَلَا جَارِحًا » ، السارحة :  
 الماشية ، الإبل والبقر والغنم ، لأنها تَسْرَحُ في المرعى ، والجارح : الفرس والحصان ،  
 ولا يكون البعير جارحاً ، وإنما قبل للفرس والحصان جارح ، لأن الفرس والحصان  
 تَجْرَحُ الأرض بوطئها أى تؤثر فيها بحوافرها ، والإبل لا أثر لها . « رماه الله  
 بالقُصْمِلِ » ويقال : القُصْمِلِ وهو وجع يأخذ الدابة في ظهرها . ويقال : قَصَمَ لَهُ  
 أَى دَقَّهُ . « بِفِيهِ الْأَثْلَبُ » وَالْأَثْلَبُ وَالْكَنْكَثُ وَالْكَنْكَثُ أَيْضاً أَى التراب ، والدَّقْعِمِ  
 والحَصْلِبِ وهو التراب . « بِفِيهِ الْبَرَى » قال أبوعلی : التراب ، قال وأنشد الفراء :  
 • بِفِيكَ مِنْ سَاعٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى •

« أَلَزَقَ اللهُ بِهِ الْحَوْبَةَ » أَى الْمَسْكَنَةَ ، قال . ويقال : « بَرَحًا لَهُ وَتَرَحًا » إذا  
 تَعَجَّبَ مِنْهُ ، أَى عَنَاءَ لَهُ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَكَلَّمَ فَتَأْجَادُ : « قَطَعَ اللهُ لِسَانَهُ » .  
 قال وقال أبو مهدي : « بَسْلًا لَهُ وَأَسْلًا » ، كَمَا تَقُولُ لِلإِنْسَانِ إِذَا دَعَى عَلَيْهِ :  
 « تَعَسَا لَهُ وَنُكْسَا » . « لَحَاهُ اللهُ كَمَا يُلْحَى الْعُودُ » . أَى قَشَرَهُ كَمَا يُقَشَّرُ الْعُودُ  
 إِذَا أَخَذَ لِحَاوَهُ وَهُوَ الْقَشَرُ الرقيق الذى يلى العود . « لَا تَرَكْ اللهُ لَهُ شُفْرًا وَلَا ظُفْرًا »  
 الشُّفْرُ : شُفْرُ الْعَيْنِ ، وَالشُّفْرُ : شُفْرُ الْمَرْأَةِ .

وقال أبوعلی : كَذَا يُقَالُ بِالْفَتْحِ « رَمَاهُ اللهُ بِالسُّكَّاتِ » . « رَمَاهُ اللهُ بِخُشَّاشِ  
 أَخَشَشَ ، ذَى ثَابِ أَخْجَنَ » يعنى الذئب . « قَرَعَ مُرَاحَهُ » أَى لَا كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ ،  
 قال عُرْوَةُ ابْنُ الْوَرْدِ :

إِذَا آدَاكَ مَالُكَ فَامْتَنِهُنَّهُ لِحَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمُرَاحُ  
 « لَأَمَّةُ الْعَبْرِ وَالْعَبْرُ » أَى الثَّكْلُ ، وَالْعَبْرُ الْبُكَاءُ . « لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ » وَهُوَ  
 الْآثِنُ ، قَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ :

وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِيٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعِشَاءِ أَلَيْلُ  
 « مَالَهُ مَيَافُ مَالِهِ » ، وَأَسَافُ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ مَالُهُ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :  
 رَمَاهُمَا مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحَاجَةٍ أَسَافًا مِنَ الْمَالِ التَّلَادِ وَأَعْدَمَا

ويقال في مثلي : « أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافِ » أى قد أَلِفَ ذلك وَدَرَبَ به ،  
يقال ذلك للذى أَمْتَحَنَ الدهرَ وَجَرَّبَهُ وَمَرَّ به خَيْرُهُ وَشَرُّهُ . « مَالُهُ خَابَ كَهْدُهُ »  
الكَهْدُ : المِرَاسُ والجَهْدُ . « مَالُهُ طَالَ عَسْفُهُ » أى هَوَانُهُ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِوَامِيَةٍ »  
أى ببلاءٍ وشرٍ . « اقْتَتَمَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ » أى قبضه إليه . و « ابْتَاَضَهُ اللَّهُ » و « ابْتَاَضَهُمُ  
اللَّهُ » و ابْتَاَضَ بنو فلان بنى فلان إذا أَتَوْا عَلَيْهِم وَعَلَى أَمْوَالِهِم ، و البَيْضَةُ : المعظم ،  
ومنه : هذا البلد بَيْضَةُ الإسلام أى مُجْتَمَعُهُ كما تَجْمَعُ البَيْضَةُ التى على الرأسِ  
الشَّعْرَ . « أَبَادَ اللَّهُ عِثْرَتَهُ » أى ذهب بأهل بيته . « سَحَقَهُ اللَّهُ » . « أَهْلَكَهُ اللَّهُ » .  
« أَبَادَ اللَّهُ غَضْرَاءَهُ » أى نَضَارَتَهُ وَحُسْنَ دُنْيَاهُ ، والغَضْرَاءُ : الطينة العَلِيكة . ويقال  
للإنسان إذا سَعَلَ : « عَنَسَ بِكَدِدٍ » عَنَسَ : طَالَ مُكْنُهُ أى طَالَ مُكْنُ السُّعَالِ  
عليه وَقَوَى ، والكَدْدُ والكَدِيدُ : ما صَلُبَ من الأرض ، وقال أبو محمد اليزيدى  
يقال للإنسان إذا سَعَلَ : « وَتَدُّ عَسِيرٌ نَكِدٌ » . ويقال : « وَزِيًا وَزِيدَ بَرِيًّا » ،  
الْوَزِيُّ : داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يَقْتُلُ ، وَبَرِيًا أى يُبْرِى حتى يَذْهَبَ  
لَحْمُهُ وبيدنه . قال ويقال للذى يَسْعُلُ : « أَشْمَتَ اللَّهُ عَادِيَهُ » و « أَشْمَتَ عَدُوَّهُ » .  
ويقال من الدعاء : « تَرَكَهُ اللَّهُ حَتَّى بَتًّا فَتًّا لَا يَمْلِكُ كَفًّا » . ويقال : « غُبِرُ  
وَسَهَرُ » . « أَحَانَهُ اللَّهُ وَأَذَالَهُ وَأَبَانَهُ » . « أَبْلَطَهُ اللَّهُ » ، وإن فلانا لَمَبْلُطٌ أى  
لا شىء له . « أَلْزَقَهُ اللَّهُ بِالصَّلَةِ » أى بالأَرْضِ . وإذا أَقْبَلَ الرجلُ وَطَلَعَتْهُ تَكْرَهُ  
قِيلَ : « حَدَادٍ حُدْبِهِ » أى مَنَاعٍ أَمْنَعِيهِ ، والحَدُّ : المنع . « صَرَافٍ اضْرَفِيهِ » .  
« جَدَعَهُ اللَّهُ جَدْعًا مُوعِيًا » أى مُسْتَأْصِلًا ، يقال : أَوْعَبَ بنو فلان إذا خَرَجُوا مِنْ  
عِنْدِ آخِرِهِمْ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِمُهْدِيٍّ الْحَرَكَةِ » . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْوَاهِنَةِ » وهى وَجَعٌ يأْخُذُ  
فِي الْمَنْكِبِ فلا يقدر الرجلُ أَنْ يَرْمِيَ حَجْرًا . قال وقال الهلالي : « مَالَهُ وَبَدَّ اللَّهُ بِهِ »  
أى أَبْعَدَهُ ، من تَبَادَّدَ إذا تَوَحَّشَ ، قال أبو الحسن : حَقَّ هذا على ما ذكر أن يكون  
أَبَدَ اللَّهُ بِهِ ، وإثبات الواو جائز على بُعْدٍ . ويقال للبعير والحمير : « لَا حَمَلَ اللَّهُ  
عَلَيْكَ إِلَّا الرَّحِمَ » أى أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى تَقَعَ عَلَيْكَ فَتَأْكُلَ لَحْمَكَ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْأَنَّةِ »  
أى بِالْأَنْيَنِ . « أَبْدَى اللَّهُ شُورَاهُ » أى مَذَاكِيرَهُ . و « شَوَّرَ بِهِ » : أَبْدَى عَوْرَتَهُ .  
« تَرَبَّتْ يَدَاهُ » : افْتَقَرَ ، قال الأصمعي : وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

« عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ » أراد به الاستحاث كما تقول : انْجُ ثِكْلَتُكَ أُمْلَكَ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنْ يُثْكَلَ ، قال أبو عمرو : أى أصابها التراب ولم يَدْخُ عليها بالفقر ، ومنه قول عباس بن مرداس السُّلَمي رضى الله تعالى عنه :

فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقَيْدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

ويروى : فَمِسِيقَ . والمَقَامَةُ : المجلس ، أى عَمَى فَلَا يُبْصِرُ حَتَّى يُقَادَ . « مَالَهُ بُعْثُ بَطْنُهُ » مثل بُعِىَ أى شَقَّ بَطْنُهُ ، وَأَنْشَدَ لِمَعْقِلِ بْنِ رِيحَانَ :

بَاوَتْهُمْ وَقَدْ حَبِنُوا فَصَحُّوا وَقَدْ يَشْفَى مِنَ الدَّاءِ الطَّبِيبُ

أى عالجهم حتى أنقادوا . « مَالَهُ شَيْبَ غَبُوقِهِ » أى قَلَّتْ مَاشِيَتُهُ حَتَّى يَقِلَّ لَبَنُهُ فَيُخْلَطُ بِالْمَاءِ . « مَالَهُ عُرْنٌ فِي أَنْفِهِ » أى طِينٌ . « مَالَهُ مَسَحَهُ اللَّهُ بَرَصًا ، وَأَسْتَحَفَّهُ <sup>(١)</sup> رَقَصًا » . و« لَا تَرَكَ لَهُ خُفًّا يَتَّبِعُ خُفًّا » . « عَيْلَتُهُ الْعَبُولُ » وَلَقَدْ عَيْلَتْ فَلَانَا عَنَا عَابِلَةٌ أَى شَغَلَتْهُ عَنَا شَاغِلَةٌ ، قال الشاعر :

وَمَا بِيَّ ضَعْفَةٌ عَنْ آلٍ وَزِدٍ وَلَا عِيْلَتٌ يَدَايَ وَلَا لِسَانِي

وَزِدٌ بَنُ عَوْفٍ بَنُ رِبِيعَةَ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنُ أَبِي بَكْرٍ بَنُ كِلَابٍ . وقال يونس تقول العرب إذا لقي الرجل شرا : « ثَبَّتَ لِبْدُهُ » و« أَثْبَتَ اللَّهُ لِبْدَهُ » ، يدعون بذلك عليه ، أى دام عليه البلاء . ويقال للذى يبكى : « دَمًا لَا دَمْعًا » والقوم يُدْعَى عليهم فيقال : « قَطَعَ اللَّهُ بُذَارَتَهُمْ » ، والبُدَارَةُ مِنَ الْبَذْرِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ النُّسْلَ . و« أُرِلُّ ثَلْلَهُ » أى شُجِلَ عَنْ بَيْتِهِ . « أَنْعَسَ اللَّهُ جَدَّهُ وَأَنْكَسَهُ » . قال وقال أبو مَهْدَى :

« ظَنَّةٌ ظَانِيَةٌ » ، وَالظَّنَّةُ بَضْمُ الظَّاءِ : الْحَتْفُ . ويقال : « يَا حَرَّةَ يَدِكَ » وَيَا حَرَّةَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الشَّدَةِ لَا تَفْعَلُوا كَذَا وَكَذَا . و« يَا حَرَّةَ صَدْرِي » وَيَا حَرَّةَ صُدُورِكُمْ بِالْغَيْظِ . و« أَخَابَهُ اللَّهُ وَأَهَابَهُ » : جَعَلَهُ يَتَهَيَّبُ . و« عَضَّلَهُ اللَّهُ » . ويقال : « قَلَّ قَلِيلُهُ » . و« قَلَّ خَيْسُهُ » وَالْخَيْسُ : الْعَدَدُ . ويقال لمن شُيِّمَتْ بِهِ : « لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّفْسِ » . « بِهِ لَا يَظُنِّي بِالصَّرِيحَةِ أَغْفَرًا » . و« تَعَسَّهَ اللَّهُ وَنَكَسَهُ وَأَتَعَسَّهَ وَأَنْكَسَهُ » . التَّعَسُّ : أَنْ يَخِرَّ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالنُّكْسُ : أَنْ يَخِرَّ عَلَى رَأْسِهِ . وقال الكسائي : « قَبِحًا وَشَقِيقًا » أَى كَسُرَا ، شَقِيقَتُهُ : كَسَرُهُ . « أَلْزَقَ اللَّهُ بِهِ الْعَطَشَ وَالنَّطَشَ » و« أَلْزَقَ

(١) قوله واستحفه الخ كذا في أصله : وحرر ضبطه ومعناه فانا لم نشر عليه .

الله به الجوع والنوع . . النُّوعُ : العطش . و « القُلُّ والذُّلُّ » . « ماله سَيْدٌ نَحْرُهُ وَوَيْدٌ » أى سَيْدٌ من الوجد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئاً ، وقد سَيْدَ الرجل ووَيْدَ إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رجل سَيْدٌ ، قاله أبو صاعد ، وقال أبو الغمراء : إنما نعرفه من دعاء النساء « ماله سَيْدٌ نَحْرُهَا » . وقالت امرأة لأخرى : « خَفَّ حَجْرُكَ وطابَ نَشْرُكَ » أى لا كان لك وَلَدٌ ، والحجر : مُجْتَمَعٌ مُقَدَّمُ القميص . « رماه الله بِسَهْمٍ لا يُشَوِّيه ولا يُطْنِيهِ » أى لا يُمَرِّضُهُ ولا يُخْطِئُ ، مَقْتَلُهُ ولا يُنْزِلُهُ . و « رماه الله بِنَيْطِهِ » أى بالموْت . ويقال : « أَسَكَّتَ اللهُ نَامَتَهُ وَرَخِمَتَهُ وَزَأَمَتَهُ » أى كلامه . « هَبَلَتْهُ الْهَبُولُ » و « ثَكَلَتْهُ الثَّكُولُ » و « عَبَلَتْهُ الْعَبُولُ » و « ثَكَلَتْهُ الرَّغْبَلُ » أى أُمُّه الْحَمَقَاءُ ، قال وأنشدنا الباهلي وأسمه غَيْث :

وقال ذو العقل لمن لا يعقل اذهب إليك هَبَلَتْكَ الرَّغْبَلُ  
يعنى أُمُّه الْحَمَقَاءُ . و « ثَكَلَتْهُ الْجَثَلُ » أى أُمُّه . « لَا تَرَكْ اللهُ لَهُ وَاضِحَةً »  
أى ذَهَبَ اللهُ بِتَغْرِهِ . « أَرْقَأَ اللهُ بِهِ الدَّمَ » أى ساق إلى قومه حَيًّا يَطْلُبُونَ بِقَتِيلِ  
فَيُقْتَلُ فَيْرَقًا دَمٌ غَيْرُهُ بِهِ . « أَرَانِيهِ اللهُ أَغْرًا مُحَجَّلًا » أى مَقْتُولًا مَحْلُوقَ الرَّأْسِ مَقِيدًا ،  
لأنهم يأخذون النواصي . « أَطْفَأَ اللهُ نَارَهُ » أى أَعْمَى عَيْنِيهِ . « رَأَيْتُهُ حَامِلًا جَنْبَهُ »  
أى مجروحاً . « لَا تَرَكْ اللهُ لَهُ شَامِتَةً » وَالشَّوَامِتُ : القوائم . « خَلَعَ اللهُ نَعْلَيْهِ »  
أى جعله مُقْعَدًا . « أَسَكَّ اللهُ مَسَامِعَهُ » أى أَصَمَّهُ . « لَا دَرَّ دَرُّهُ » أى لا أتى بخير .  
« فَجَعَ اللهُ بِهِ وَلُودًا وَدُودًا » . « جَذَّهُ اللهُ جَذَّ الصَّلْيَانِ » أى لَا تَرَكْ مِنْهُ شَيْئًا .  
قال أبو صاعد : « سَقَاهُ اللهُ دَمَ جَوْفِهِ » لَأَنَّهُ إِذَا هُرِيقَ دَمُهُ هَلَكَ . قال أبو العباس ثعلب  
قال أبو صاعد : « سَيْدَ الرَّجُلِ وَوَيْدٌ » إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رَجُلٌ سَيْدٌ ،  
وَالسَّيْدُ : البلاء بعضه على بعض ، ويقال : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَصَائِرِهِ إِلَيْهَا وَمِنَ  
السَّيْلِ الْجَارِفِ وَالْجَبِّيشِ الْجَائِحِ » جَاحُوا أَمْوَالَهُمْ يَجُوحُونَهَا جَوْحًا ، و « مَصَائِبُ  
الْغَرَائِبِ وَجَاهِدِ الْبَلَاءِ »<sup>(١)</sup> وَمُعْضَلَاتِ الْأَذْوَاءِ ، ويقال : « بِهِمُ الْيَوْمَ قَطْرَةٌ مِنَ الْبَلَاءِ » .  
و « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَطْأَةِ الْعَدُوِّ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ وَضَلَعِ الدِّينِ » . و « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَيْنِ »

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء :

الَّلَامَةُ « أَى عَيْنِ الْحَاسِدِ ، مَنْ أَلَمَّ بِهِ يُلِمُّ إِذَا أَتَاهُ لِيَنْظُرَ إِلَى جَمِيعِ مَالِهِ وَيَتَأَمَّلَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَيُقَالُ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ هَامَةٍ وَعَيْنِ لَامَةٍ » الْهَامَةُ : الْحَيَّةُ ، وَالْهَوَامُ : دَوَابُّ الْأَرْضِ الَّتِي تَهْمُ بِالْإِنْسَانِ تَقْصِدُ لَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، وَالَّلَامَةُ : الْعَيْنُ الْحَاسِدَةُ تُلِمُّ بِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ وَتَتَفَقَّدُهُ حَتَّى لَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ ، وَيُقَالُ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْحَيْبَةِ » . « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْوَاجِ الْبَلَاءِ <sup>(١)</sup> وَبَوَائِقِ الْفِتَنِ وَخِيْبَةِ الرَّجَاءِ وَصَفَرِ الْفِنَاءِ » .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا آخِرُ الْإِيمَانِ وَالِدَعَاءِ . وَمِنْ الدَّعَاءِ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ الْكِتَابِ ، قَالَ الْبَاهِلِيُّ : « وَصَفَ اللَّهُ فِي حَاجَتِكَ » أَى لَطَفَ لَكَ فِيهَا . وَقَالَ أَبُو مَهْدَى يَقُولُ : « تَأَوَّبَكَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ » . وَإِذَا وَعَدَكَ الرَّجُلُ عِدَّةً قُلْتَ : « عَهْدٌ وَلَا بَرْحٌ » أَى لَيْكُنْ ذَلِكَ . قَالَ : « ثَوْبُهَا اللَّهُ الْجَنَّةُ » أَى جَعَلَهَا ثَوْبًا بِهَا . قَالَ أَبُو مَهْدَى : وَوَعَدَتْ <sup>(٢)</sup> بَعْضَ الْأَعْرَابِ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا : « سَبَّحَ اللَّهُ خَطَاكَ » . وَيُقَالُ : « نَشَرَ اللَّهُ حَجَرَتَكَ » أَى كَثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ ، وَالْحَجَرَةُ بَفَتْحِ الْحَاءِ هَاهُنَا : النَّاحِيَةُ .

قَالَ أَبُو مَحَلَمٍ : وَيُقَالُ : الظَّنُّونَ : الْوَشَلُ أَوِ الْبُشْرُ الَّتِي تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَاءِ ، وَأَنْشُدُ :  
لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَطِلَابَ حُبِّي لَكَالْمُتَبَرِّضِ التَّمْدِ الظَّنُّونَا  
يُطِيفُ بِهِ وَيُعْجِبُهُ ثَرَاهُ وَضِيقُ مَجْمَعِهِ قَطْعُ الْعُيُونَا  
يَعْنَى عُيُونُ الْمَاءِ . وَالْمُتَبَرِّضُ : الَّذِي يَأْخُذُ بِالْبَرِّضِ وَهُوَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَأَنْشُدُ لِلشَّامِرِ ذَكَرَ بَنَ شَرِيكَ الْيَرْبُوعِيَّ يَرْتِي أَخَاهُ :

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمَعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكْيِي فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ  
تَبَرَّضَ بَعْدَ الْجَهْدِ مِنْ عِبْرَاتِنَا بَقِيَّةَ دَمْعٍ شَجْوُهَا لَكَ بِإِذْلِهِ  
وَأَنْشُدُنَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ :

لَقَدْ عَلِمْتَ وَإِنْ قَطَعْتَنِي عَدَلًا مَاذَا تَفَاوَتْ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ  
إِنْ لَا أَكُنْ وَرَقًا تَعْنَى الْعَفَاةَ بِهِ لِلْمُعْتَفِينَ فَإِنِّي لَكِنُّ الْعُودِ

(١) المعروف في الحديث جهد البلاء .

(٢) لعل هنا كلمة سقطت من النسخ : والأصل ووعدت امرأة بعض الأعراب الخ .

قال أبو الحسن : الأجود : إن لا يَكُنْ وَرَقٌ .

[ مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصفح والافتقار ]

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمرى التميمي قال أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طيئ :

وعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْيَمِينِ طَالِبَةِ عُدْرَا  
ولو أَنَّى إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَلَمْ أَعْفُ عَنْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غَمْرَا<sup>(١)</sup>  
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَأَنْتَظَرْتُ بِهِ غَدَا لَعَلَّ غَدَا يُبْدِي لِمَنْتَظِرٍ أَمْرَا  
وقُلْتُ لَهُ عُدُّ لِّلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرَا  
لَأَنْزِعَ ضَبًّا<sup>(٢)</sup> كَامِنًا فِي فَوَادِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَضْرَا

[ مطلب ما وقع لمجنون بن عامر مع أخيه وابن عمه وإطلاقه غابية وقد قصصها ]

قال وقال المعمرى أخبرني أبو مسلمة الكلابي قال : كان مجنون بن عامر في بعض مجالسه ، وكان يكسر الوَحْدَةَ والتوحش ، فَمَرَّ به أخوه وابن عمه قد قَنَصَا ظَبِيَّةً فَهِيَ مَعَهُمَا ، فَقَالَ :

يَا أَخَوَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدَ قَنَصَا شِبْهًا لِلَّيْلِ بِحَبْلِ ثُمَّ غَلَاها  
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مَشَابِهَا أَشْبَهَتْ لَيْلًا فَحَلَاها  
فَامْتَنَعَا بِهَا فَهَمَّ بِهِمَا ، وَكَانَ نَجْدًا قَبْلَ مَا أَصِيبُ ، فَخَافَاهُ فَدَفَعَاها إِلَيْهِ ،  
فَأَرْسَلَهَا فَوَلَّتْ تَفَرُّ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ :

أَبَا شِبْهَ لَيْلٍ لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ  
تَفَرُّ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتَ لِلَّيْلِ مَا حَبِيتُ عَيْتُ  
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقُ مِنْكَ دَقِيقُ

(٢) الضب : النبط والحقد .

(١) الغمر : الحقد .

[ مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية ]

وقال أبو العباس : الرِّقْمُ والرَّقْمَةُ : الداهية ، وأنشد :  
 قالوا استَقْدَها وأعْطِ الحُكْمَ واليها      فإنها بَعْضُ ما تَزِي لك الرِّقْمُ  
 تَزِي : تَسُوق ، وأنشد :  
 وأبى حُجْرُ أَنَّهُ رَقْمَةٌ      أنشَبَتْهُ في شَبَا ظُفْرٍ ونابِ  
 وعَلِقَتْهُ خَنْفَقِيْنُ وخَنْفَقِيَّةٌ      وَحَبَّوْكَرَى : اسم للداهية ، وأُمُّ حَبَّوْكَرَى أيضا .  
 وَحَبَّوْكَرَى هي الرَّمْلَةُ التي يُضَلُّ فيها ، ثم صارت اسما للداهية .  
 قال أبو علي : وَصِلُ أَضْلالٍ أى داهية ، قال أبو العباس وأنشد الأصمعي :  
 وَيُلْمُهُ صِلَ أَضْلالٍ إِذا جَعَلُوا      يَرَوْنَ دُونَ مُضَيِّ القولِ مِغْلاقا  
 فات الرواة أبو البَيْداء مُخْتَلِسا      ولم يُعَاذِرْ له في الناسِ مِطْراقا  
 مِطْراقا : مثالا ، يقال : هذا طِراقٌ هذا ومِطْراقُه أى يمثله . ويقال : وَقَعَ في  
 أَغْوِيَةٍ وفي واميَّةٍ أى داهية . وجاعوا بالواميَّةِ الوَماءُ والسَّبَدُ والقِرْطِيطُ . وأنشد  
 عن أبي عمرو :  
 سألناهم أن يُرْفِدونا فَأَجَبَلُوا      وجاءت بِقِرْطِيطٍ من الأمرِ زَيْنَبُ  
 والأباجير والأزَامِعُ ، الواحد أَزَمَعٌ وهي الدواهي . وقال عبيد الله بن سميان التغلبي :  
 وَعَدْتُ ولم تُنْجِزْ وَقَدِّمًا وَعَدْتَنِي      فَأَخْلَفْتَنِي وتِلْكَ إِحدى الأَزَامِعِ  
 والتَّماسِي : الدواهي ، وأنشد لمرزاس :  
 أَدَاوِرُها كَيْما تَلِين      وإِنِّي لَأَلْقَى على الْعِلاَّتِ منها التَّماسِيَا  
 وقال ابن الأعرابي يقال : جاء بذات الرُّعْدِ والصَّلِيلِ : أى جاء بداهية لا شيء  
 بعدها ، وأنشد للكميت :

كَأَنَّ أَكْهَفَ النَّاسِ إِذِ بَنَتْ عَطَفَتْ      عليها جُناة القَبْرِ ذاتِ الرُّواغِدِ  
 أى كأنما حَصَلَتْ في أيديهم ذاتِ الرُّواغِدِ أى الرُّعْدِ . قال الأصمعي يقال :



رماه بأقحاف رأسه إذا رماه بالأمور العظام ، وبثالثة الأثافي أى الداهية وهى القطعة من الجبل ، وأنشد :

فَلَمَّا أَنْ طَفَّوْا وَبَعَوْا عَلَيْنَا رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي

ويقال : جاء بأذنى عناق أى بالداهية وهى عناق الأرض . ويقال قَضَتْهُمْ القاضة مثل البائقة . والعناق : الخيبة ، والأزلم والدآليل والفأقرة والعنقاء والخناسير ، واحدها خنسية ، قال أبو على : وهى اللواهى . والقنطر : الداهية ، وأنشد أبو العباس :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتَهُمْ بِمُسْقِطَةِ الْأَحْبَالِ فَقَمَاءٌ قِنْطَرُ  
وَأَنْشَدَ لَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْعِبَادُ بَعْرَةٌ وَإِذْ نَحْنُ لَمْ تَذِيبْ إِلَيْنَا الشَّبَادُعُ  
أى لم نكن فيما نكره . والشبادع : العقارب ، الواحدة شبدع . ويقال : أمور دُبْسٌ ورُبْسٌ ودُلْمَسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِلُ والزَّيْبُورُ والزَّفِيرُ والعَرَاهِيَّةُ (١) . قال أبو العباس : الأزيب هو الدعى ، والأزيب فى بيت الأعشى : الدنى ، والأزيب من الرياح : الجنوب . ويقال : رَجُلٌ عِضٌّ وَذِمْرٌ وَذِمْرٌ وَذِمْرٌ بِتشديد الراء كله : الداهى . والجبل : الداهية من الرجال ، وأنشد ابن الأعرابي :

عَجِبْتُ مِنَ الْخَوْدِ الْكَرِيمِ نِجَارُهَا تَرَأَى بِالْعَيْنَيْنِ لِلرَّجُلِ الْجَبَلِ  
وَلِلْفَتْ لُفَّتْ فِي الثِّيَابِ فَأُقْعِدَتْ تَذِيبُ فِي حَبْلِ الْبَجَابِجَةِ الْقَصَلِ  
الجبل : الداهية . واللَّفَتْ : العجوز التى لَفَتْهَا الدهرُ عن حالها وصرفها . قال ويقال : خَنْثِرٌ وَخَنْثِيرٌ ، وأنشد :

أَنَا الْقَلَاخُ بْنُ جَنَابِ بْنِ جَلَا أَبُو خَنْثِيرٍ أَقُودُ الْجَمَلَا  
ويقال : جاء بالزُّعْفَنَةِ وهى الداهية ، ورجل زِعْفَنَةٌ وهو القصير القامة . ودَبَلْتَهُمْ

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليحسن قوله بعده : قال أبو العباس والأزيب هو الدعى الخ : والأزيب كما فى اللسان : الداهية .

الدَّيْلَةُ . وَحَقَّتْهُمْ الْحَاقَّةُ وَأُمُّ الدَّهْنِ وَاللُّهْمُ . اللَّهُمَّ : الموتُ لِأَنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ .  
وَأُمُّ الرُّقُوبِ : الداهية ، وأنشد :

إِنَّ كِسْرَى عَدَا عَلَى الْمَلِكِ النَّعْسَمَانَ حَتَّى سَقَاهُ أُمُّ الرُّقُوبِ

وقال البيهقي أبو محمد : سقاه أُمُّ الْبَلِيلِ ، قال أبو الحسن : هكذا حفظني .  
والرئيس : الداهية وأنشد :

يكفيك عند الشدة الرئيسا العض ذا المَرَانَةِ الدَّحُوسَا

ويروى : الدحيسا . قال أبو الحسن : جَفَظِي عن الأحوال : داهية رُبْسُ وَرئيس .  
قال أبو العباس ويقال : داهية هَتْرُ ذَمْرُ وَنَادٍ ، وهو يتكلم بالهتْرِ وَيَهْتِكُ السِّرَّ .  
وداهية حَوْلَةٌ وَحَوْلَاءُ . وداهية مَرْمَرِيْسُ أى شديدة . وقال جرير بن الخَطَفَى :

قَرَنْتُ الظَّالِمِينَ بِمَرْمَرِيْسٍ يَذِلُّ لَهُ الْعَفَّارِيَّةُ الْمَرِيْسُ

يريد شعرا هكذا وقع . والعَفَّارِيَّةُ : القوى الشديد . والمَرِيدُ الْمُتَمَرِّدُ . ويقال :  
قافية مَرْمَرِيْسُ من المَرَاْسَةِ وهى الشَّدَّةُ . ويقال للشيطان : عَفْرِيَّة ، وأنشد :

كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيَّةٍ مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ (١)

ويقال : جاعوا بِالْعَلَقِ وَالْفُلُقِ ، وجاعوا بِعُلُقٍ وَفُلُقٍ يُجْرَى وَلَا يُجْرَى . وجاعوا  
بِالْفُلُقِ وَأُسْرَتِهَا أى بالداهية وأخواتها . وجاعوا بِمُطْفِئَةِ الرُّضْفِ أى أَشَدَّ من الأولى .  
ويقال : داهية شَنْعَاءُ مُتِمٌّ وَصَلْعَاءُ ، مُتِمٌّ أى بارزة بيّنة وجاعوا بِبَيْدَةٍ ، والجمع  
بَدَائِدُ ، أى كأنها تُفَرَّقُ من مَرَّتْ به . وجاعوا بِالْبَهَائِلِ وَالْبَالِيلِ . وَجِثَّتْكَ بالداهية  
الْعَبْقَسُ وَالْوَامِئَةُ الْوَمَاءُ . ويقال : وَقَعَ فِي هِنْدِ الْأَحَامِسِ . ويقال : وَقَعَ فِي التُّرَّةِ  
وَالْتِيهِ وَالسُّمَيْهِى وَالسُّمَيْهِى أى الباطل . ويقال : وَقَعَ فِي دُوْلُولِ أى فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ . ووقع  
فِي نَبِيهِ مِنَ الْأَنْبَايَةِ . وَوَقَعَ فِي السُّمَّةِ أى فِي الْبَاطِلِ . وَإِنَّهُ لَدَاهٍ وَدَهٍ وَدَهِيٌّ . وَإِنَّهُ  
لَلتُّحَّةِ مِنَ اللَّتَحِ وهو الذى يَعْتُو فِي الشَّعْرِ وَيَصِيبُ فِي الرَّمْيِ ، وأنشد :

• وجدوى لتحة من اللتتح •

(١) البيت لدى الرمة . كما في ديوانه طبع أوربا ص ٢٧ .

ويقال : جاء بالسُّخْتِيَّةِ والسُّمَّاقِ والبَحْتِ والصُّرَّاحِ أى الكذب الذى لا يُشُوبه شئ من الحق ، ومنه سُمِّيَ الرجلُ سُمَّاقًا ، كأنه أريد به المبالغة في الكذب ، يقال : كَذَبَ وَأَخْتَرَقَ وَتَسَرَّجَ وَتَسَرَّجَ بالجيم ، كله بمعنى . قال أبو الحسن : يقال خَلَقَ وَأَخْلَقَ وَخَرَقَ إِذَا كَذَبَ . ويقال : فَرَّشَهُ وَوَلَّقَهُ وَإِنَّهُ لَوَلُّوقٌ أَى كَذُوبٌ . والسَّهْوَقُ . الكَذَّابُ . والتَّمْسَحُ والتَّمْسَاحُ : الكَذَّابُ . ويقال : كَذُوبٌ مِمَزَجٌ أَى يَخْلُطُ حقا بباطل ، وأنشد :

لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَذُوبٍ مِمَزَجٍ أَطْلَسَ وَغَدِي فِي دَرِيْسٍ مُنْهَجٍ  
قال : وَمُنْهَجٌ مَنْ أَنْهَجَ الثَّوبُ أَيْضًا . ويقال : إِنَّهُ لَصَبٌّ تَلْعَةً لَا يُؤْخَذُ مُذْنِبًا وَلَا يُدْرَكُ حَفْرًا ، أَى لَا يُؤْخَذُ بِذَنْبِهِ وَلَا يُدْحَقُ لِبُعْدِ حَفْرِهِ وَلِبُعْدِ أَغْوِيَّتِهِ وَهِيَ الْحُفْرَةُ .  
ويقال : جَاءَنَا بِالْكَذِبِ الْفِلْقَانُ وَالْجَبْرِيتُ وَالسُّخْتِيَّةُ . ويقال : عَجَبٌ عَاجِبٌ وَعَجِيبٌ وَعُجَابٌ بِمَعْنَى مُعْجَبٌ .

[اجتمع عمر بن أبي ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه]

قال وحدثنا أبو الحسن وأبن درستويه قالَا حدثنا السكري قال حدثني المعمرى قال : سمعت أبا مُشهر يحكى أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَكُثَيْرَ عَزَّةَ وَجَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ أَنَا هَذَا الْخَبَرَ أَيْضًا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بِنِ عُرْفَةَ قَالُوا : اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ بَبَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَذَّنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فَقَالَ : أَنْشِدُونِي أَرْقَ مَا قَلَّمْتُمْ فِي الْغَوَانِي ، فَأَنْشَدَهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ :

حَلَفْتُ بِمَيْنَا يَا بُثَيْنَةَ صَادَقَا فَإِنْ كُنْتُ فِيهَا كَاذِبًا فَقَعِيتُ  
إِذَا كَانَ جِلْدٌ غَيْرَ جِلْدِكَ مَسْنِيَّ وَبِأَشْرَنِي دُونَ الشَّعَارِ شَرِيتُ (١)  
وَلَوْ أَنَّ رَاقِيَ الْمَوْتِ يَرْقِي جَنَازَتِي بِمَنْطِقِهَا فِي النَّاطِقِينَ حَيَّتِ  
وَأَنْشَدَ كَثِيرُ عَزَّةُ :

بِأَيِّ وَأُمِّي أَنْتِ مِنْ مَظْلُومَةٍ طَبِينِ (٢) الْعَدُوُّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا  
لَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحَسَنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

(١) يقال : شَرَى جِلْدَهُ : أَخْرَجَ عَلَيْهِ الشَّرَى وَهُوَ يَثُورُ صَغَارٌ حَمَرٌ حِكَاكَةٌ مَكْرَبَةٌ تَحْدُثُ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَهَالِهَا وَتَشْتَدُّ لَيْلًا لِبُخَارِ حَارِ يَثُورُ فِي الْبَدَنِ دَفْعَةً .  
(٢) طَبِينٌ : فُطِنٌ .

وَسَعَى إِلَى بَصْرَمِ عَزَّةَ نِسْوَةَ جَعَلَ الْمَلِكُ خَدُودَهُنَّ نِعَالَهَا  
وَأَنشَدَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِي الْقُرَشِيُّ :

أَلَا لَيْتَ قَبْرِى يَوْمَ تُقْضَى مَنِيَّتِي بِتِلْكَ الَّتِي وَنَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ (١)  
وَلَيْتَ طَهُورِي كَانَ رِيْقَكَ كُلَّهُ وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ  
أَلَا لَيْتَ أُمُّ الْفَضْلِ كَانَتْ قَرِينَتِي هُنَا أَوْ هُنَا فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحَاجِبِهِ : أَعْطِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفِينَ وَأَعْطِ صَاحِبَ جَهَنَّمَ  
عَشْرَةَ آلَافٍ .

\* \* \*

قَالَ وَقَالَ الْمَعْمَرِيُّ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ : كَانَ يَعْقُوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ شَاعِرًا ، وَكَانَ يُشَبِّبُ بِامْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَخَالَجَهُ مِنْهَا شَيْءٌ  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا :

وَقَدْ كُنْتُ لِي حَسْبًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ تَرَى بِكَ نَفْسِي مَقْنَعًا لَوْ تَمَلَّكَتِ  
أَرَى عَرَضَ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ يَسِيرًا إِذَا عَنَكَ الْحَوَادِثُ زَلَّتِ  
فَأَبْلَيْتَنِي مَا لَمْ أَكُنْ مِنْكَ أَهْلَهُ وَأَشْكُفْتُ (٢) نَفْسًا لَمْ تَكُنْ عَنْكَ مَلَّتِ  
فَقُلْتُ كَمَا قَدْ قَالَ قَبْلِي كَثِيرٌ لَعَزَّةَ لَمَّا أَعْرَضْتُ وَتَوَلَّيْتُ  
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ  
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيمَ صَرَمَتَهَا فَقُلْ نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتُ فَتَسَلَّتْ

\* \* \*

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَأَبْنُ دُرُسْتَوِيهِ قَالَ الْمَعْمَرِيُّ : لَقِيتُ أَبَا زَيْدَ الْأَشْجَعِي ، وَكَانَ  
وَاللَّهُ فَصِيحًا ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ وَلَكُذَلِكَ ؟ قَالَ : بِشَرِّ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ ، لَقِيتُهُ عَلَى

(١) المعروف : أَلَا لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ تُقْضَى مَنِيَّتِي \* لَشِمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ .

(٢) أَشْكُفْتُ : أَغْضَبْتُ .

فرساً مُحْمَلَجَ الْيَدَيْنِ ، بَعِيدٍ مَا بَيْنَ الْفَهْدَتَيْنِ ، أَغْنَى حديدَ النَّظَرِ صَهَالٍ وَاسِعِ  
الْمُنْخَرَيْنِ مُقْلَصَ الشَاكِلَةِ ، لَا بَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زَيْدٍ ، أَلَا تَضْرِبُ  
عَلَى يَدِهِ ! قَالَ : وَهَلْ لِي بِهِ طَوْقَةٌ <sup>(١)</sup> . فَقُلْتُ لَهُ : تَقُولُ طَوْقَةٌ ! قَالَ : وَأَنْتَ وَاللَّهِ  
أَيْضاً تَقُولُهَا إِلَّا أَنْكَ تَسْتَنْبِت .

قال : وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة في جُحْرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : ماهذه الشاة ؟  
قال : أخذها الذئب ، فَقُلْتُ لَهُ : فكيف لم تدفعه عنها ؟ قال : إنه كان خُلْجاً  
مُلْجاً <sup>(٢)</sup> مسطوح الذراعين يُعْجِبُنِي وَاللَّهِ أَنْ أَقُولَ لَهُ هَجْ .

قال وقال المعمرى قال لى بعض من سألته من أهل البادية : قلت لأعرابي : أى  
شئ تحسن من القرآن ؟ قال : إن معى مالا أحتاج معه إلى أكثر منه : مِدْحَةُ الرَّبِّ  
وهِجَاءُ أَبِي لَهَبٍ .

\* \* \*

وقال المعمرى أخبرنى إسحاق قال رأيت أبا العتاهية واقفاً فى طرف المقابر وهو  
ينشد :

وَقَدْ حَذَرْتَنَاهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا	تَنَافَسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا
بَلَى إِنَّهَا فِينَا سَرِيعُ دَبِيبُهَا	وَمَا نَحْسَبُ الْأَيَّامَ تَنْقُصُ مَدَّةُ
إِلَى حُفْرَةٍ يُحْثَى عَلَيْهَا كَثِيبُهَا	كَأَنِّي بَرَهْطِي يَخْمِلُونَ جَنَازَتِي
وَنَائِحَةٌ يَعْلُو عَلَى نَحِيبُهَا	فَكَمْ ثُمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مَتَوَجِعٍ
لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا مَا أُجِيبُهَا	وَبَاكِئَةٍ تَبْكِي عَلَى وَإِنِّي
تَحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا	أَيَا هَازِمٍ <sup>(٣)</sup> اللَّذَاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبُ

\* \* \*

قال : وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمى إلى طاهر بن

عبد الله :

(١) فى هامش الأصل أنه بضم الطاء وسكون الواو ولم نجده فيما بيننا من كتب اللغة .  
(٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثاني من الكلمتين .  
(٣) هازم اللذات : قاطعها .

أَنَا بِالْعَشْكَرِ وَقَفْتُ لِلتَّعَاذِي وَالتَّهْـمَانِي  
وَلتَّشْيِيعِ فُلَانٍ وَالتَّلَقِّي لِفُلَانٍ  
أَوْ لِبَيْعِ أَوْ لِرَهْنِ أَوْ لِدَيْنٍ بِالضَّمَانِ  
[ حديث فضل وفضل المربين ]

قال التميمي وحدثني رَكَّاضُ بْنُ قَرُوءَةَ المُرِّي القتالي قال : كان في بني مرة فضل وفضل أخوان لأب وأم ، ولا أعلم أني رأيت تبارهما لأحد قط . ، ولا رأيت أكمل منهما في رجال الناس قط . ، ولا أجمل جمالا ولا أفرس فروسية ولا أسخى ولا أشجع ، فرمى (١) في جنازة أحدهما فمات ، فخرجنا بجنازته وأخوه معنا يهادى حتى وقفنا على قبره فدلبناه فيه وهو ينظر إليه قد أخنوتني وأنعقت حتى صار كأنه سبية ، فلما رخصنا عليه لبته قال هذا البيت :

سَابِكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيَضُ عِبْرَةً وَلَا مُبْتَعٍ بِالصَّبْرِ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ  
ثُمَّ أَنْكَبَ لَوَجْهِهِ ، فحملناه إلى منزل أبيه فمات في الثاني أو الثالث .

\*\*\*

وَأَنشَدْنَا أَبُو الْبِلَادِ لِحَاتِمِ الطَّائِي :  
ذَرِينِي وَمَالِي إِنْ مَالَكُ وَأَفِرُّ وَإِنَّ فَعَالِي تَحْمِلِي غِيَّهُ غَدَا  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفَ أَمْنِي وَعَزَّ الْقِرَى أَقْرَى السَّدِيفِ (٢) الْمُسْرَهْدَا  
سَاحِسٍ مِنْ مَالِي دِلَاصَا (٣) وَسَابِحَا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُهْنَدَا  
[ حديث أم الهيثم مع أبي عبيد ]

قال التميمي أخبرني عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ العُثْمَانِي قال : قَدِمَتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي مِثْقَرٍ تُسَمَّى أُمَ الْهَيْثَمِ ، فَغَابَتْ عَنَّا ، فَسَأَلْنَا عَنْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَالُوا : إِنَّهَا عَلِيلَةٌ ، فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ نَعُودَهَا ؟ فَجِئْنَا فَاسْتَأْذَنَّا ، فَقَالَتْ لَجُورًا ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا ، فإِذَا

(١) في اللسان : تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان : رمي في جنازته .

(٢) السديف : شحم السنم . والمرمد : السمين .

(٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

عليها أهدام وبُجْدٌ<sup>(٤)</sup> وقد طَرَحَتْهَا عليها ، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجدينك ؟  
 قالت : كُنْتُ وَحَيَّ بالدُّكَّة ، فَشَهَدْتُ مَأْدُبَةً ، فَأَكَلْتُ جُبْجُبَةً ، من صَفِيْفٍ هِلَعَةٍ ،  
 فاعترتني زُلْخَةٌ . فقلنا : يا أم الهيثم ، أَىُّ شَيْءٍ تقولين ؟ فقالت : أو للناس كلامان !  
 والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح .

\* \* \*

قال التميمي حدثني القَحْظَمِيُّ قال : قيل لأعرابي : إن فلانا شَتَمَكَ ، قال :  
 المَطْلِيُّ باللُّؤْم وجهها ، الزَّلِيُّ عن المَجْد رجلاً ، قد يَنْبَحُ الكلبُ القَمَرُ .

قال وحدثني أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول  
 لرجل اعتذر إليه : يا هذا ، أحتج عليك بغالب القضاء ، وأعتذر إليك بصادق النية .  
 وحدثني أبْنُ حبيب عن أبْنِ الكلبي قال حدثني رجل من طيء يقال له أبْنُ زُرَيْقٍ  
 من بني لام عن أبيه قال : كان منا رجل يقال له عُرام بن المُنْذِر بن زبيد بن قيس  
 ابن حارثة بن لام قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ،  
 فدخل على عمر ليُزَمِّنَ ، فقال له عمر : ما زَمَانَتُكَ ؟ فقال :

ووالله ما أدري أَأَدْرَكْتُ أُمَّةً على عهد ذى القرنين أم كنت أقدمًا  
 متى تنزعنا عني القميص تبينا جَنَاجِنَ لم يُكْسَيْنَ لَحْمًا ولا دَمًا  
 الجَنَاجِنُ عِظَامُ الصدر . فقال عمر : ويحكم ! دَعُوا هذا وزمَّوه فإنه لا يدري  
 متى ميلادُه .

قال أبو هفان أنشدني إسحاق لنفسه في خزيمة بن خازم وكان يدعى ولائهم :  
 إذا كانت الأحرار أَصْلِي وَمَنْصِبِي ودافع ضَيْمِي خازمُ وأبْنُ خازمِ  
 عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شامخ وتناولت يدَايَ الثُّرَيَّا قاعدا غير قائم  
 قال وأنشدنا أبو هفان عن إسحاق لأمراة :  
 قُصَارُكَ مِنِّي النَّصْحُ مَا دُمْتُ حَيَّةً وودَّ كماء المُرْنِ غَيْرُ مَشُوبِ  
 وآخرُ شَيْءٍ أَنْتَ فِي كُلِّ مَرْقَدِي وأوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هَبْـوِي

(٤) البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط .

قال ابن حبيب : قُرِعَ بابُ أبْنِ الرَّقَّاعِ الشاعر ، فخرجت بُنْيَةٌ له صغيرة ، فقالت : مَنْ هاهنا ؟ قالوا : نحن الشعراء ، قالت : وما تريدون ؟ قالوا : نُهَاجِي أَبَاكَ ، فقالت :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَزِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ  
فَاسْتَحْيَوْا وَرَجِعُوا .

قال وحدثنا ابن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضى الله تعالى عنه النَّخَّارَ العُدْرِيَّ عن قُضَاعَةٍ ، فقال : كَلَبُ سَادَاتِهَا وَأَوْتَادُهَا ، وَالْقَيْنُ فُرْسَانُهَا وَأَسْنَتُهَا ، [وَعُدْرَةُ شُعْرَاوُهَا وَفَتْيَانُهَا ، وَجُهَيْنَةُ خَيْرُهَا نَبَأٌ فِي الْإِسْلَامِ . ويقال : نَشَأَ .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التميمي : كتب إلي أخي يعقوب بن إسحاق : يا أخي ، إن كنت تَصَدَّقْتَ بما مضى من عمرِكَ على الدنيا وهو الأَكْثَرُ فَتَصَدَّقْ بما بقي على الآخرة وهو الأقل .

وقال إسحاق قيل لعُقَيْبَةَ المَدِينِي : أَلَا تَغْزُو وَقَدْ أَقْدَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ ! فقال : والله إني لأُبْغِضُ الْمَوْتَ عَلَى فِرَاشِي فَكَيْفَ إِلَيْهِ أَمْضِي رَكْضًا .

وقال إسحاق : جاور ابنُ سَيَابَةِ قوماً فَازْعَجَوْهُ ، فقال : لِمَ تُخْرِجُونِي مِنْ جَوَارِكُمْ ؟ قالوا : أَنْتَ مُرِيبٌ ، قال : فَمَنْ أَذَلُّ مِنْ مُرِيبٍ وَأَخْسُ جَوَارًا مِنْكُمْ .

[ كتاب الحاج إلى عبد الملك بن مروان في أمر قطري بن الفجاءة ورده إليه يوصيه بالجد في قتاله ]

قال وقال أبو سعيد قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الحاج إلى عبد الملك بن مروان يُعْظِمُ أَمْرَ قَطْرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ المَازَنِيِّ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ زَيْدًا ، فقال الحاج لحاجبه : نادِ فِي النَّاسِ : مَنْ أَخْبَرَ الْأَمِيرَ بِمَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ زَيْدًا فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فقال رجل للحاجب : أَنَا أَخْبَرُهُ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ ، فقال له : مَا قَالَ الْبَكْرِيُّ لَزِيدٍ ؟ قال : قَالَ لِابْنِ عَمِّهِ زَيْدٍ : - وَالشَّعْرَ لِمُوسَى بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ -

أَقُولُ لَزِيدٍ لَا تُتَرَتِّرْ<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَابِيَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي

(١) الترترة : اكثار الكلام ، قال في اللسان مادة ترت : وقد روي : « لا تترثر » و « لا تبربر » وكل ذلك كثرة الكلام .



فَإِنْ وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعُوهَا وَإِنْ أَبَوْا فَشَبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ  
فَإِنْ عَضَّتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسَ بِنَائِهَا فَعُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي  
فَقَالَ الْحِجَاجُ : صدق أمير المؤمنين ، عُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلِي أَوْ مِثْلَهُ .

\* \* \*

قَالَ وَقَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو جَعْفَرٍ لِمُلْحَانَ :  
وَأَبْيَضَ مُجْتَابٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ رَعَى حَذَرَ النَّارِ النُّجُومَ الطُّوَالِعا  
إِذَا اسْتَثْقِلَ الْأَقْوَامُ نَوْمًا رَأَيْتَهُ حِذَارَ عِقَابِ اللَّهِ اللَّهُ ضَارِعَا  
الْمُجْتَابِ : الَّذِي يَخْتَرِقُ الدُّورَ وَالظُّلُمَاتِ .

\* \* \*

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ لِأَبِي كَرِيمَةٍ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ - وَهُوَ بَصْرِي - :  
كَأَنَّهَا عَرَضٌ فِي كَفٍّ شَارِبَهَا تَخَالُهَا فَارِغًا وَالْكَأْسُ مَلَانٌ  
وَأَنْشَدْنَا لِعَمْرٍو الْقُضَاعِي - وَهُوَ تَمِيمِي بَصْرِي - يَصِفُ نَوْقًا :  
خُوصٌ نَوَاجٍ إِذَا صَاحَ الْحُدَادَةُ بِهَا رَأَيْتَ أَرْجُلَهَا قُدَّامَ أَيْدِيهَا  
وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي الْأَنْوَارِ الْمُهَلَّبِيِّ الْبَصْرِي :

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْثَقُوا مِنْ رِنَاجِ الْبَابِ وَالْدَارِ  
لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ  
وَاللُّمَزَقُ الْحَضْرَمِيُّ الْبَصْرِي :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِيٍّ غُلَامًا زَيْدًا فِي عَدَدِ الثَّامِ  
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكِرامِ

وَلِبَعْضِ الْيَشْكُرِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ :

كُنَّا نُدَارِيهَا فَقَدْ مُزِّقَتْ وَأَتَسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاغِ  
كَالثُّوبِ إِذْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبَلِيَّ أَعْيَا عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الصَّانِعِ

[ قصيدة سيار بن هبيرة في عتاب أخويه - والد وزيد و مدح أخيه - منجل ]

قال أبو علي وقرأنا على أبي الحسن عن جعفر ، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من  
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من أبي محلم ،  
وقال أبو محلم : أنشدني مَكْزُوزَة وأبو مَخْضَة وجماعة من بني ربيعة بن مالك بن زيد  
مَتَا لَسِيَّار بن هُبَيْرَة بن ربيعة بن المنحور أحد بني ربيعة <sup>(١)</sup> الجوع بن مالك بن  
زيد مائة يعاتب خالدا أو زيادا أخويه ويمدح أخاه مُنَحَّلًا :

تَنَاسَ هَوَى عَصَاءٍ إِمَّا نَأَيْتَهَا	وكيف تَنَاسَيْكَ الذي لَسْتُ نَاسِبَا
لَعَمْرِي لَيْنَ عَصَاءٍ شَطَّ مَزَارُهَا	لَقَدْ زَوَدَتْ زَادًا وَإِنْ قَلَّ بَاقِيَا
وَمَا هِيَ مِنْ عَصَاءٍ إِلَّا تَحِيَّةٌ	تُودُّعُهَا إِذْ أَحَمَّ أَرْتَحَالِيَا
لِيَا لِي حَلَّتْ بِالْقَرِيْبَيْنِ حَلَّةٌ	وَذِي مَرَخٍ يَاجِبْذَا لَكَ وَاذِيَا
خَلِيلِي مِنْ دُونِ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ	جِبَالُكُمَا أَنْشُوطَةً مِنْ جِبَالِيَا
وَلَا تَشْفِيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ بَصُحْبَتِي	وَلَا تُلْبِسَانِي لِبَسَ مِنْ عَاشٍ قَالِيَا
فَإِنْ فَرَاقَ عِبْرَةَ تُخْلِفُنْكُمَا	وَشِيكَا وَإِنْ صَاحِبَتَانِي لِيَا لِيَا
أَرَى أَخَوِيَّ الْيَوْمَ شَحًّا كِلَاهُمَا	عَلَى وَهْمًا أَنْ يَقُولَا الدَّوَاهِيَا
يُؤْذَنِي هَذَا وَيَمْنَعُ فَضْلَهُ	وَهَذَا كَمَعْنٍ أَوْ أَشَدُّ تَقَاضِيَا
يُؤْذَنِي : يَحْرِمُنِي ، وَأَنْشُد :	

أَدَنَّا شُرَابِثُ رَأْسِ الدَّيْثِرِ شَيْخًا وَصِيبَانًا كَنْغَرَانِ الطَّيْرِ  
قال أبو محلم : وَمَعْنُ : رَجُلٌ كَانَ كَلَاءً بِالْبَادِيَةِ يَبِيعُ بِالْكَالِ أَيْ بِالنَّسِيئَةِ ،  
وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي شِدَّةِ التَّقَاضِي ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ : - قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ  
أَنْشَدَنَاهُ الْمَبْرَدَ لِلْفَرَزْدَقِ -

لَعَمْرِكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكٍ حَقُّهُ وَلَا مُنْبِيءٍ مَعْنٍ وَلَا مُتَبَسِّرٍ  
وَالْقَرِيْبَانِ وَذُو مَرَخٍ : بِيَلَادِ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَهِيَ مَسَائِلُ الْمَاءِ .

(١) في بعض النسخ بن لبطي بن المجر أحد بني ربيعة الخ ولبحرر النسب .

لقد كان في أيديكم ذو حواشةٍ      فآلَيْتَ لا تُعْطِيه إلا مُقَادِيَا  
تَحَلَّلْ هداك الله ربى ألا ترى      تَخَاذُلْ إخواني وقِلَّةَ ماليَا  
وعَضَّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يدَع      شَرِيداً من الأموال إلا عَنَاصِيَا  
قال أبو علي : عَنَاصِيَا : بقايا ، وعَنَاصِي الشَّعَر : بقاياها ، واحدتها عُنْصُوءٌ .  
وذو حُواشَةٍ : ذو ذمة وقراية ، ويقال : تَحَوَّشْتُ من فلان أى تَذَمَّمتُ منه .

فَالْحَقُّ أَقْوَاماً كِرَاماً فَأَصْبَحُوا      شَرِيدِينَ بِالْأَمْصَارِ مُلْقَى وَعَارِيَا  
كَفَى حَزْناً عن لا تَحِنُّ جِمَالِكُمْ      إِلَى وقد شَفَّ الْحَنِينُ جِمَالِيَا  
وَعَنْ لا أرى شوقاً إِلَى يَصُورُكُمْ      ولا حاجةً مِنْ تَرَكِ بَيْتِي خَالِيَا  
وإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى      سَرِيعٌ إِذَا لم أَرْض دَارِي أَحْتِمَالِيَا  
كِلَانَا غَنِيٌّ عن أَخِيهِ حَيَاتِهِ      ونحن إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا  
أَخَالِدُ فامنع فَضْلَ رِفْدِكَ إِنَّمَا      أَجَاعَ وَأَعْرَى اللهُ مَنْ كُنْتُ كَاسِيَا  
رَأَيْتُكَ تُقْفِينِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ      عَرَّتَكَ وَتُقْفِي بِاللَّبَانِ سَوَانِيَا

قال أبو الحسن : الصواب تَقْفُونِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ . قال أبو محمَّد : تُقْفِي : تُكْرِمُ  
وهي الْقَفِيَّةُ . قال أبو علي : تَقْفُو : تَكْرِمُ أَيضاً وهي الْقَفِيَّةُ ، والصواب عندى  
ما قال أبو الحسن . وَعَرَّتَكَ : نَزَلَتْ بِكَ .

وَتُوْثِرُ مَنْ لو أَنَّهُ مُتَّ لم يَجِدْ      كَوَجْدِي ولا يُبْلِيكَ مِثْلَ بِلَانِيَا  
وَأَهْوَنَنَا أَنْ ماتَ فَقْدًا عَلَيْكُمْ      وَأَهْوَنَ دَفْعًا عَنْكَ أَنْ كنتَ جَانِيَا  
ولو مُتَّ سالتَ بَعْضُ نَفْسِي حَسْرَةً      عَلَيْكَ وَأَمْسَى عَنْكَ فى الْحَى لَاهِيَا  
إِذَا نَحْنُ دَاوَانَا الْمُؤْسُونُ بِالْأُسَى      شَفَوَهُ ولا يَشْفِي الْمُؤْسُونُ مَا بِيَا

المُؤْسُونُ هَاهُنَا : الْمُعْزُونُ ، يقول : إِذَا عَزَوْنَا سَلَا ذَاكَ عَنْكَ ، ولا يَشْفِي الْمُؤْسُونُ  
وَجْدِي عَنْكَ ، يقال : أَسَاهُ أَى عَزَاهُ ، ويقال : هَلُمَّ نُوْسِي فَلَانَا أَى نُعْزِيهِ ، وَالْأُسَى :  
السُّلُوُ والصَّبْرُ .

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُنْخَلًا      وَإِنْ بَانَ عَنِّي خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا  
أَخَاكَ الَّذِي إِنْ زَلَّتِ النَّعْلُ لَمْ يَقُلْ      تَعِسْتَ وَلَكِنْ عَلَّ نَعْلَكَ عَالِيَا  
عَلَّ : يَقُولُ أَعْلُ ، أَيْ رَفَعَكَ اللهُ .

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا      وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِ مَنْ قَالَهَا لِيَا  
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا أَنْ أَقُولَ بِقِيلِهَا      جَوَابًا وَمَا أَكْثَرْتُ عَنْهَا سَوَالِيَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي أَنْ أَرَى      أَفْتُ ذَنَارَ النَّيْبِ فَوْقَ بَنَانِيَا  
أَفْتُ الذَّنَارَ ، يَعْنِي بَعْرَ الْإِبِلِ عَلَى خِلْفِ النَّاقَةِ إِذَا صُرَّتْ .

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْخَرْقُ بَيْنَنَا      مِنْ الْأَرْضِ أَنْ تُتْلَى أَخَا لِي قَالِيَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ      عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا  
وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ مِمَّا أَشْدُّهَا      بِاتِّسَاعِ مَيْسٍ ثُمَّ تَعْلُو الْقِيَافِيَا  
عَلَيْهَا فَتَى لَا يَجْعَلُ النَّوْمَ هَمَّهُ      دَلِيلُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْقَى الْمَرَاسِيَا

[ رثاء حكيم بن ممية في أخيه عطية بن ممية ]

وَأُنْشِدُ لِحَكِيمِ بْنِ مُعِيَّةَ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ الْجَوْعِ يَرْتِي أَخَاهُ عَطِيَّةَ بْنِ مُعِيَّةَ :  
لَوْ لَمْ يُغَارِقْنِي <sup>(١)</sup> عَطِيَّةٌ لَمْ أَهْنُ      وَلَمْ أَغْطِرْ أَهْدَانِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ  
مُسْجَاعٌ إِذَا لَاقَى وَرَامَ إِذَا رَمَى      وَهَادٍ إِذَا مَا أَذْلَمَسَ اللَّيْلُ وَضَدَعَ  
مُسَابِكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا      وَيَشْفِي مَنِي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

\* \* \*

وَأُنْشِدُ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُنْتَشِرِ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ : - وَكَانَ غَاوِيَا فَأَخَذَهُ ثَوْرٌ أَخُوهُ فَحَلَقَ

رَأْسَهُ -

(١) هذا البيت دخله الغرم وتقدم مثله غير مرة .

أقول لثورٍ وهو يخلق لمتى      بعقفاء مردودٍ عليها نصائبها  
ترفقُ بها يا ثور ليس ثوابها      بهذا ولكن عند ربِّي ثوابها  
فراح بها ثورٌ ترفُّ كأنها      سلاسلُ درعٍ لينها وأنسكابها  
خُداریة كالشرية الفرد جادها      من الصيف أنواء رواء سحابها  
فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت      عليها عقابٌ ثم طارت عقابها  
ألا ربما يا ثورٌ قد غلَّ وسطها      أناملُ رخصاتٍ حديث خضابها  
قوله : خُداریة أي سوداء . والشرية : شجرة الحنظل تشبه اللمم بها لحسنها ،  
لأنها غطشة جمدة .

وأنشد ليزيد بن الطثري :

ألا طرقتُ ليلي فأحزن ذكرها      وكم قد طرانا طيفٌ ليلي فأحزنا  
ومُعترضٌ فوق الفتود تخاله      متاعاً معلّى أو قتيلاً مكفناً  
جلوتُ الكرى عنه بذكرِك بعدما      دنا الليل وألجّ الظلام فأغدنا  
ألا علّ ليلي إن تشكّيتُ عندها      تباريحَ لوعات الهوى أن تليّنا  
على أنها خاست بعهدى وحاذرت      عيونَ الأعادي والصبيّ الملحنا  
الملحن : الذي يؤمى إليك بما يريد ولا يُصرّح به . والطثر : أن يغلي اللبن  
فيُكثّع في رأس اللبن يُحنّ ، يقال : قد طثرَ اللبن إذا علا ذلك فوقه .

[ حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حجاب بن خثينة على أهل العراق ]

قال أبو محلم : لما كان يومٌ من أيام دبر الجماجم حمل حجاب بن خثينة العبسي  
أحد بني الخطّاب بن الأعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس في الخيل على أهل العراق  
مع الحجاج فأزال صُفوفهم ، فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده : ألا ترى ما أكرم  
حملة ابن عمك ؟ فقال : أيها الأمير ، إنه رجل جواد ، وقد سقرَ ماله فحمل حملة  
مُفلس ، فقال له الحجاج : فهل لك أن تحمِل كما حمل وألحقَ عطاءك بعطاءه ؟  
فقال : إني أخاف إذا حملت أن ينقطع أصل العطاء .

قال أبو محلم يقال : سَفَرَ الرجلُ ماله أى مَرْقَه . وسَفَرَ الرجلُ شَعْرَه وجَلَمَطَه وجَلَطَه وسَخَفَه أى حَلَقَه . قال ثعلب : كان ابن الأعرابي ينشد :

مَوْلَعَاتٍ بِهَاتِ هَاتِ وَإِنْ شَفَّ—رَ مَالٌ طَلَبَيْنِ مِنْكَ الْخِلَاعَا

فجعل المال هو الفاعل ، ولا يُنْكَرُ أَنْ يكون أبو محلم لم يسمع البيت ، فجعل الرجل فاعلا . قال أبو الحسن : حفظى بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والسين منكورة (١) ، فيما أَنْ يكون ابن الأعرابي سها أو سها الحاكي عنه . قال أبو علي : سَفَرَ من سَفَرَتِ البيت أَنْ كَنَسْتَه ، فكأنه لما مَرَّقَ ماله كَنَسَه . وسَفَرَ بالسين يجوز على وجه بعيد ، كأنه أنفق ماله فبقى المال على شَفِير . ويمكن أَنْ تكون السين بدلا من السين كما قالوا : الجِحَاس والجِحَاش ، وأنشد لرجل من عُكَلٍ يقال له السَّمْهَرِيُّ ابن أسد :

أَقُولُ لِأَدْنَى صَاحِبِي نَصِيحَةً وَلِلْأَسْمَرِ الْمَغْوَارِ مَا تَرِيَانِ  
الْأَسْمَرُ هُنَا : رَجُلٌ مِنْ طَبِئَةٍ :

فَقَالَ الَّذِي أَبْدَى لِي النَّصِيحَ مِنْهُمَا أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُمَانَ  
فَإِنْ لَا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ نَجَاةٌ فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ  
فَتَى مِنْ بَنَى الْخَطَّابُ يَهْتَزُّ لِلْنَدَى كَمَا أَهْتَزُّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ  
هُوَ السِّيفُ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِانْ مَتْنُهُ وَغَرْبَاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ خَيْشَمَانِ  
حَاجِبٌ هَذَا هُوَ حَاجِبُ بْنُ خُشَيْبَةَ الْعَبْشَمِي .

[ كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج في رجل كان معه في البيت يقال له خنيس ]

قال أبو محلم : كان تميم بن زيد القتيبي - والقيين بن جسر من قُضَاعَة - عاملا للحجاج على السُّنْد ، وكان معه في البعث رجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس ، وكانت أمه رُقُوبَا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تَجْمِيرُهُمْ إِيَّاهُ - قوله رُقُوبَا ، الرُّقُوبُ : التي لا تلد إلا واحدا . والتجمير : أَنْ يَطُولَ مُقَامُهُ

(١) أورد البيت صاحب المحكم في مادة شعر بالمعجمة وخلع : وحكى أن تشفير المال قلته .

في البعث ، يقال : جُمِرَ فلان أى حُيسَ عن أهله - فاشتاقَت إليه أمه ، فدلَّتْ على قبر غالب بن صَعَصَعَةَ [أبي الفرزدق] ، فعادت بقبره - وقبره بكاطمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط - فَوَجَّهَ الفرزدق إلى تميم رجلا وكتب معه :

تَمِيمَ بن زَيْدٍ لا تَكُونَنَّ حاجتي بظَهْرٍ ولا يَغِيَا عَلَى جوابِها  
قال أبو علي وأنا أقول : ولا يُغِيَا أجود .

فَخَلَّ خُنَيْسًا وَأَتَّخِذْ فِيهِ مَنَّةً لِحَوْبَةِ أُمِّ ما يَسُوعُ شَرَابُها  
أَتَنِي فَعَادَتْ يا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وبالحُفْرة الساقِ عليها تُرَابُها  
فنظر تميم فلم يَعْلَمْ : أَسْمُ الرجل خُنَيْسٌ أم حُبَيْشٌ ، فقال له كاتبه : تراجع ، فقال بعد قوله ولا يَغِيَا عَلَى جوابها : ولكن خَلَّ كُلَّ مَنْ في الجيش من خُنَيْسٍ وحُبَيْشٍ ، فخلَّاهم فرجعوا إلى أهلهم .

\* \* \*

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا لَعُوفِيفٍ مَدَحَ طَلْحَةَ بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما :

فَقَدْتُ حَيَاةً بعد طَلْحَةَ حُلُوةً إِذَا شَعْبَتَهُ أَنْ يُجِيبَ شُعُوبَ  
يَصْمُ رجالٌ يُدْعَوْنَ لِلنَّسَدَى وَيُدْعَى ابْنُ عوفٍ لِلنَّدَى فيجيب  
وذاك أمرؤ من أَى عِطْفِيهِ يلتفت إلى المجد يَحْوَ المجد وهو قريب  
قال أبو محلم : أَنشد جرير قول الأخطل :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ لِمَقَاوِمٍ لم يكن جريرٌ ولا مَوْلى جريرٍ يَقُومُها  
يعنى الفرزدق ، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صَدَقَ ، يَقُومُ عند أنست القس يأخذ القرَّبان .

وقال أبو محلم قال أبو الخنساء العنبري للفرزدق : قد كَفَاكَ جِرْوُ إِهْرَاشٍ ، يعنى جريرا لم يَكِلْهُ إلى هجائك ، فقال له الفرزدق : قد علمتُ في طُولِ عُنُقِكَ أنك أحق .

وأَنشد لمسهود بن وكيع أحد بني عبد شمس :

لَيْتَ (١) شَبَابِي عَادَ لِي الْأَوَّلَى وَعَيْشَ عَصْرِ قَدْ مَضَى أَغْرَى  
هَفْهَفَةَ أَظْلَالِهِ مُظْلَى إِذْ ذَاكَ لَمْ يُقْلَ وَلَمْ يُمَلَى  
وَمَادُ غَيْسَانِي مُتْمَهَلَى أَرْوَحُ قَدْ أُرْخِيَ لِي الطَّوَلَى  
قال أبو علي يقال : عيش أغرل وأرغل أى تام لم ينقص منه شيء ، والأغرل  
من الرجال : الأقلف . ومتمهل : تام . والغيسان : الشباب والنشاط ، قال أبو علي  
وقال غيره : الغيسان : أول الشباب . ومادّه : تثنّيه .

ولم يُجِرْنِي الْكِبَرُ الْهَذْلَى وَيَلْتَفِعْ بِالشَّمَطِ الْمِسْحَلَى  
ولم يَبْنِ غَيْدَانِي الْمُضِلَى كَأَنَّمَا بِي مِنْ نَحْوِي سُلَى  
أَوْ مِنْ نَطَاةٍ خَيْبَرِي مَلَى وَمَا تَرُدُّ لَيْتَ أَوْ لَعَلَى  
قال أبو علي : الهذمل : الذى أنتهى عمره . والمسحلان : جانباً الرأس .  
ويلتفع : يلتحف . والغيدان : الشباب والنشاط . وخيبر : محمة ، وإليها تنسب الحمى  
وهى قرىتان : نطاة والشق . ومل : حر .

وَلَيْلَةَ طَخِيَاءَ يَرْمَعَلَى فِيهَا عَلَى السَّارَى سَدًا مُخْضَلَى  
لَهَا مِنْ أَثْنَاءِ الظَّلَامِ جُلَى كَأَنَّمَا طَعَمَ سُرَاهَا الْخَلَى  
أَسَادَتْهَا إِذَا الضَّعَافُ كُلُّوا وَسَمِعُوا دُلْجَتَهَا وَمَلُّوا  
قال أبو علي : طخياء : مظلمة . والسدا : ما سقط من السماء من الندى .  
وأثناء الظلام : المتراكمة قد تثنى بعضها على بعض . وأسادتها : برزت فيها .  
وهايها الجئامة الهولُ إن جَارَ هَادِيهَا وَلَمْ يَنْدَلَى  
أَوْ ضَلَّ فِي الْمَوَاةِ لَمْ أَضَلَّ مَاضٍ عَلَى مَا هَوَلَتْ مُدِلَّ  
\* كَمَا تَقْضَى إِذْ غَدَا الْأَجْدَلُ \*

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة فى الأصل مضبوطاً رويها بالرفع تارة والجزم أخرى ومرة بهما معا كما ترى :

هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنيطى فى نسخهته .



قال أبو علي : الْجَثَامَةُ : الذى يَجْثِمُ فى مكانه . والهَوْلُ : الذى يَهُولُه الشئ .  
والأَجْدَلُ : الصَّقَرُ . وتَقْضَى : انْقَضَ . قال أبو محلم : النَّدى : ما كان من ندى  
الأرض . والسَّدى : ما كان من ندى السماء . وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز :  
قد أَغْنَدِي والطَّيرُ ما يطير وللندى من السدى غدير  
قال أبو محلم يقال فى بعض أمثال العرب : « إِنَّ تَحْتَ طَرِيقَتِهِ عِنْدَاوَةٌ » ،  
طريقته : إطراره وسكونه . وعِنْدَاوَةٌ : داهية .

وأنشد أبو محلم للبرذخت على بن خالد الضبى أحد بني السيد بن مالك  
ابن بكر بن سعد بن ضبة :

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكْلٍ وتيم فالسلامُ على الزمان  
زمان صار فيه العزُّ ذُلًّا وصار الزجُّ<sup>(١)</sup> قُدَّامَ السَّنان

قال أبو الحسن : حفظى : قادمة السَّنان .

لعل زماننا سيعود يوما كما عاد الزمان على بطان  
بطان بن بشر الضبى :

أبعدُ مُحمَّد وأبى حصين وبعد القرم عتاب الطعان  
وبعد أبى سليمان إذا ما تروَّح للندى سبط البنان  
ترجى الخير أو ترجو ثراء إذا شنجت<sup>(٢)</sup> بنائلها اليدان  
فما ضربتُ ضراكَ فيك عرقاً متى جرت الكواذن<sup>(٣)</sup> فى الرهان

محمد بن عُمير بن عطار بن حاجب بن زُرارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضبى  
أحد بني السيد وكان على أصبهان ، وعتاب بن ورقاء الرياحي . وأبو سليمان :  
خالد بن عتاب بن ورقاء .

(٢) شنجت : تقبضت .

(١) الزج : العديدة فى أسفل الرمح .

(٣) الكواذن من الخيل : الهجان .

وأنشد أبو محلم للمعلوط السعدي :

نَعَرَ الْخَلِيطُ نَوَى عَلَيْكَ شَطُونًا<sup>(١)</sup> وَأَرَادَ يَوْمَ عُنْبِزَةٍ لِيَبِينَا  
غَيْرَ أَنْ شَمَّصَهُ<sup>(٢)</sup> الْوُشَاةَ فَذَفَرُوا وَخَشَا عَلَيْكَ عَهْدُهُنَّ سُكُونَا  
إِنْ الظَّعَائِنَ يَوْمَ حَزْمِ عُنْبِزَةٍ أَبْكَيْنَ يَوْمَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونُنَا  
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا  
أَعْصِيَتْ يَوْمَ لَوَى الْغُمَيْرِ فَإِنَّا يَوْمَ الْمُجِيزِ<sup>(٣)</sup> يَثَلُ ذَاكَ عُصِينَا  
لَوْلَا الْخَلِيلُ يَخَافُ لَوْمَ خَلِيلِهِ لَا تَزْمَعَنَّ لَنَا الْمَلَامَةَ حِينَا  
إِنْ اللَّيَالِي يَالَهُنَّ لِيَالِيَا قَرَّتْ بَيْنَ عُيُونُنَا وَرَضِينَا  
كُنَّا قُبَيْلَ فَنَائِنَ بِغِبْطَةٍ يَا لَيْتَهُنَّ بَذَى السَّلَامَ بَقِينَا  
مَا بَالُ قَوْلِكَ قَدْ غُيِّنَتْ وَلَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْمَوَاطِنِ فِي الْأُمُورِ غَبِينَا  
أَفَلَمْ تَرِنِّي لِلْكَرَامِ مُكْرَمًا وَبَنَى اللَّثَامَ وَلِلْسَوَامِ مُهِينَا

\*\*\*

قال أبو محلم يقال : جل دُعُوسٌ ومُجَامِجٌ ودُخَامِسٌ وجَلْفَزِيرٌ إذا كان عظيمًا ضخماً ،  
وأنشد :

يَا رَبَّ خَالٍ لَكَ بِالْحَزِيرِ<sup>(٣)</sup> خَبُّ عَلَى لُقْمَتِهِ جَرُوزُ<sup>(٤)</sup>  
مُهْتَضِمٌ فِي لَيْلَةِ الْأَزِيرِ كُلُّ كَثِيرِ اللَّحْمِ جَلْفَزِيرِ  
\* بَيْنَ سُمَيْرَاءَ وَبَيْنَ تَسْوَرِ \*

قال أبو علي : كَذَا أَمَلِي عَلَيْنَا الْأَزِيرُ بِزَايِنَ ، وهو عِنْدِي الْأَزِيرُ بَرَاءَ وَزَايَ وهو  
شِدَّةُ الْبَرْدِ. وَمُهْتَضِمٌ : يَأْخُذُ الذَّاقَةَ فَيَسْرِقُهَا وَيُصَيِّرُهَا فِي أَهْضَامِ الْوَادِي وَهِيَ مَا خَفِيَ مِنْهُ .

(١) نوى شطون : بعيدة .

(٢) التشميص في الأصل : نخس الدابة لتسرع في السير : والمراد هنا أن الوشاة تفروه حتى فعل فعل الدابة

الشموص .

(٣) الحزير : موضع .

(٤) الجرّوز : السريع الأكل .

[ عبد الملك بن مروان وحن استماعه الحديث ]

قال أبو علي قال أبو الحسن الأخفش : قرأت على أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين رحمه الله تعالى ، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محمّد ، قال أبو محمّد حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي قال : ربما حدثت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى وقد هباً اللقمة ، فيمسكها في يده مُقبِلاً على ، فأقول : أحرها يا أمير المؤمنين ، فإن الحديث من ورائها ، فيقول : الحديث أشهى إلى منها . أحرها أي أزدردّها . قال : وكان من كلامهم : ما رأيت أحداً أطرّ ضرساً ولا أسرع إحارةً للرجيف منه . أطرّ : أخذ .

[ شعر حريث بن سلمة ]

قال وأنشدنا أبو محمّد لحريث بن سلمة بن مُرارة بن مُحَفّض أحد بني خزاعي ابن مازن هذه الأبيات :

ألم ترَ قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن بركب إلى الحرب يركبوا  
هم حلفوا عند الحليس ومُنْذِرِكَ وعند بلال لا أسيرُ ويشربوا  
قال : هؤلاء سلاطين كلهم ، يقول : إني إن سِيرْتُ أي حُلْتُ عن الماء لم يشربوا هم .

وهم حَفِظُوا غَيْبِي كما كنت حافظاً لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبُوا  
بنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أمهاتهم وآباؤهم آباء صِدْقٍ فَانْجَبُوا  
وإني لأَجْلُو عن قَوَارِيسِي العَمَى إذا ضَنَّ بالنفس الجبان المُوجِب  
المُوجِب : الذي يَجِبُ قلبه من الجبن :

أجود إذا نفسُ البخيل تطلعت وأصبر نفسي والجماجم تُضرب  
وأنشدنا أيضاً لحريث بن سلمة :

إِنْ تَكُ دِرْعَى يَوْمَ صَخْرَاءَ كُلِّيَّةٍ أَصِيبَتْ فَمَا ذَاكُمْ عَلَى بَعْسَارِ  
أَلَمْ تَكُ مِنْ أَشْلَابِكُمْ قَبْلَ هَذِهِ عَلَى الْوَقْبَى يَوْمًا وَيَوْمَ سَفَارِ  
يَوْمَ صَخْرَاءَ كُلِّيَّةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعٌ وَقَعَتْ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ .  
وَالْوَقْبَى وَكَذَلِكَ سَفَارُ : مَاءٌ لِبْنَى مَازَنَ .

فَتِلْكَ سَرَابِيلُ أَبِي دَاوُدَ بَيْنَنَا عَوَارِيَّ وَالْأَيَّامِ غَيْرُ قِصَارِ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : السَّرَابِيلُ : الدَّرُوعُ لِدَاوُدَ فَجَعَلَهَا لِسُلَيْمَانَ .

وَكَانَتْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ مِنْ أُخِيذَةٍ مِنَ الْبَيْضِ شَنْبَاءَ اللَّثَاتِ نَوَارِ  
وَمِنْ سَيِّدٍ صَخْمٍ كَانَ مَجْرَهُ بِحَيْثُ تَلَاقَيْنَا مَجْرُ حُوَارِ  
وَسَابِغَةٍ زَغَفٍ <sup>(١)</sup> وَتَهْدٍ مُقْلَصٍ <sup>(٢)</sup> وَأَدْمَاءَ مِنْ سِرِّ الْهَجَانِ حِضَارِ  
وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَارِ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : سَنَةٌ ، أَرَادَ أَشْكَنَاهُمْ السَّوَادَ وَهُوَ بِلَدٍ وَبَاءَ .

وَحُمَى وَطَاعُونٍ وَمُؤْمٍ وَخَضْبَةٍ وَذَى لِبْدٍ يَغْشَى الْمُهْجِجَ <sup>(٣)</sup> ضَارِي  
وَحُكْمٍ عَدُوٍّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٌ ذُلٌّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارِ  
فَإِنَّ تَيْمًا لَمْ تَدْعُ بَطْنَ تَلْعَةٍ لَكُمْ بَيْنَ ذِي قَارٍ وَبَيْنَ وَبَارِ  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَعَ فِي الْكِتَابِ وَبَارٌ بِكُسرِ الْوَاوِ ، وَالصَّوَابُ وَبَارٌ بِفَتْحِهَا .

أَزَاحَكُمُ عَنْهَا الرِّمَاحُ وَفَتِيَّةٌ مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كُلِّ يَوْمٍ غَوَارِ  
فَاقْعُوا عَلَى أَذْنَابِكُمْ وَتَنَكَّبُوا مَهَادَاتِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ فَخَارِ  
وَطَاعَنْتُ جَمَعَ الْقَوْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ عَلَى قُلُوصٍ تَعْدُو بِهِمْ وَبِكَارِ  
فَاضْحَوْا بِدُرْنَى <sup>(٤)</sup> وَالْوَجُوهُ كَأَنَّهَا وَجُوهُ كِلَابٍ يَهْتَرِشْنَ <sup>(٥)</sup> حِرَارِ

(١) الزَّغَفُ : الدَّرْعُ اللَّيْنَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُحَكَّمَةُ أَوْ الرَّقِيقَةُ الْحَسَنَةُ السَّلَاسِلُ ، وَيُوصَفُ بِهَا الْمَفْرُودُ وَالْجَمْعُ .

(٢) مُقْلَصٌ : وَثَابٌ . (٣) يُقَالُ : هَجَجَ بِالسَّيْفِ إِذَا صَاحَ بِهِ لِيَكْفُ .

(٤) دُرْنَى : مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ . (٥) الْإِهْتِرَاشُ : تَحَرُّشُ الْكِلَابِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

وكانت يمينا قبل ذاك جعلتها . على فقد أوقعتها بقرار  
لأنس منكم كميًا بضربة إذا ما أنا شاهدت يوم ذمار  
فإن هي نالت نفسه لم أباليها وإن ينج منها فهي ذات حيار<sup>(١)</sup>  
قوله : أوقعتها بقرار أي أوقعتها موقعا .

وقال أبو محلم يقال : وقع هذا الأمر بقره وبقر ، أي وقع موقعه ، وأنشد :  
\* فتناهيئت وقد صابت بقر \*

قال : وأنشد للفرزدق :

هل تذكرين إذ الركاب مناخة برحالها لرواح أهل الموم  
إذ نحن نسترق الحديث وفوقنا مثل العجاج من الغبار الأقم  
وكذاك نخير بالحواجب بيننا ما في النفوس ونحن لم نتكلم  
وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم - وهو جاهلي -  
يتفجع على قومه :

ألا إنما هذا المال الذي ترى وإدبار جسمي ردى العبرات  
وكم من كريم قد تجللت بعده تقطع نفسي إثره حسرات

قال أبو محلم : أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية :

إن يغدروا أو يكذبوا أو يخترؤا<sup>(٢)</sup> لا يخفلسوا

يغدوا عليك مرجليه ن كأنهم لم يفعلوا

كأني براقش كل لو ن لونه يتحول

أبو براقش : دويبة مثل العظاية تراها مرة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء  
في وقت واحد .

(٢) الختر : الغدر والخديعة أو آتبع الغدر .

(١) ذات حيار : ذات أثر فيه وإن لم تقتله .

قال : وأنشد لسنان بن مُحَرَّش السَّعْدِي :

وَبِتُّ بِالْحِصْنَيْنِ غَيْرَ رَاضٍ يَمْنَعُ مِنِّي أَرْقَى تَغْمَاضِي  
كَأَنَّمَا أَغْضَى عَلَى مَضَاضٍ مِنَ الْحُلُوءِ صَادِقُ الْإِمْضَاضِ  
« فِي الْعَيْنِ لَا يَذْهَبُ بِالتَّرْحَاضِ »

الْحُلُوءُ : شيء يُكْحَلُ بِهِ الصَّبِيَّانِ يُجْعَلُ فِيهِ زَيْتٌ وَيُحَكُّ عَلَى شَيْءٍ وَيُصَبَّرُ  
فِي خِرْقَةٍ . وَالتَّرْحَاضُ : الْغَسْلُ ، يُقَالُ : رَحَضْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَسَلْتَهُ .

قال : وأنشدنا أَبُو مُحَلِّمٍ لِلْخَطِيمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ الْعُكْلِيِّ :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى حَمِيدًا وَأَخَذَانِ<sup>(١)</sup> الصَّبَا وَالْكَوَاعِبِ  
وَلِلْعُصْرِ الْخَالِي وَلِلْعَيْشِ بَهْجَةٍ وَلِلْقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَةِ نَاشِبِ  
وَجَارَاتِهَا اللَّاتِي كَأَنَّ عَيُونَهَا عِيُونَ الْمَهَا يَفْقَهُنَا بِالْحَوَاجِبِ  
قال أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ : مَعْنَاهُ يَقْبِضُهَا .

حَدِيثًا مُسَدَّدِي مِنْ نَسِيحٍ يُنَرِّئُهُ مِنْ الْوُدِّ قَدْ يُلْجِمُنَهُ بِالْمَعَاتِبِ  
وَأَنشَدَ لِمُذْرِكٍ :

وَمَدَّدَ عَيْنِيهِ وَبَلَّتْ دَمْعُهُ ضَمَارِيْطَ وَجْهِ قَدْ تَثَنَّتْ غُضُوْنُهَا  
قال أَبُو مُحَلِّمٍ : الضَّمَارِيْطُ : الْغُضُونُ ، وَاحِدُهَا ضُمْرُوطٌ . وَالضُّمْرُوطُ أَيْضًا :  
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

إِنْ عَرِينًا وَبَنِي سَلِيْطٍ مُخْلَفُونَ كَنَفَ الضُّمْرُوطِ

عَرِينُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ يَرْبُوعَ رَهْطٍ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَكَانَ بَدْرِيًّا وَأَوَّلَ مَنْ قَتَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قَالَ أَبُو مُحَلِّمٍ :  
أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ وَاقِدًا قَتَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَالَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ : « وَاقِدٌ وَقَدَّتْ الْحَرْبُ عَلَيْهِمُ وَالْحَضْرَمِيُّ حَضَرَتْ الْحَرْبُ »  
وَتَفَاعَلَ بِذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) أَخَذَانِ الصَّبَا : رَفَاقُ الصَّبَا .

وقال أبو الحسن أنشدنا أبو محلم :

هَجَرْتُكَ أَيَّامَا بَذَى الْعَمْرُ إِنِّي      عَلَى هَجَرِ أَيَّامٍ بَذَى الْعَمْرُ نَادِمٌ  
فَلَمَّا أَنْقَضْتَ أَيَّامَ ذِي الْعَمْرِ وَأَرْتَمَى      بِنَا الدَّهْرُ لَامَتْنِي عَلَيْكَ اللِّوَامُ  
هَجَرْتُكَ أَخَشَى أَنْ تُلَايِي وَإِنِّي      كَعَاذِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمٌ  
وَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِكَ النَّوَى      سَوَانَا وَلَا مِنْ عَن تَمُوتِ النَّائِمُ  
وَلَكِنَّمَا بِي أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ      سَوَايَ وَتَبْقَى لِي عَلَيْكَ الذَّمَامُ

قال : وأنشدنا أبو محلم لرجل من بني العنبر ، وقيل إنها لبعض شعراء طيء :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ أَبْنَى عَمِّي كَاشِحَا      لَمُزَابِنٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ  
وَمُعِيرُهُ نَضْرِي وَإِنْ كَانَ أَسْرَأُ      مَتَزَحِّحَا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
وَإِذَا تَخَرَّقَ فِي غِنَاهُ وَفَرَّتْهُ      وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرْنَائِهِ  
وَإِذَا تَجَلَّفَتِ الْجَوَالِفُ مَالَهُ      عَطَفْتُ صَحِيحَتُنَا عَلَى جَرْبَائِهِ  
وَإِذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْمِكَ مَرَكِبًا      صَغْبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سَيْسَائِهِ  
سَيْسَاؤُهُ : مَتْنُهُ وَظَهْرُهُ ، ويقال : ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى الْعُنُقِ وَالظَّهْرِ .  
وَإِذَا اكْتَمَى ثَوْبًا قَشِيْبًا لَمْ أَقْلُ      يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَيَّ فَضْلَ رَدَائِهِ

\*\*\*

قال أبو العباس أنشدني ابن الأعرابي :

أَخِيَّ (١) أَخْبِرْنِي وَلَسْتُ بِصَادِقٍ      وَأَخْوَكُ يَنْفَعُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ  
أَمِنْ الْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا أَسْتَغْنِيْتُمْ      وَأَمِنْتُمْ فَأَنَا الْغَرِيبُ الْأَجْنَبُ  
وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً      أَشَجَّيْنَكُمْ فَأَنَا الْمُحِبُّ الْأَقْرَبُ (٢)

(١) قائل هذه الأبيات : هني بن أحمر الكفائي ، وقيل : أنها لزرافة الباهلي : كذا باللسان مادة «حيس» .

(٢) الذي باللسان في مادة حيس :

وَإِذَا الْكَتَائِبُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً      هَجَرْتُمْ فَأَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا      وَإِذَا يُحَاسِ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبٍ  
وَلِجُنْدَبٍ سَهْلُ الْبِلَادِ وَعَذْبُهَا      وَلِ الْمَلَّاحِ وَجَنُّهُنَّ الْمُجْدِبِ  
عَجَبًا لَتِلْكَ قَضِيَّةٌ ، وَإِقَامَتِي      فَيَكُم عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبِ  
تِلْكَ الظُّلَامَةُ قَدْ عَرَفْتُ مَكَانَهَا      لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبَ

[ مدامة الحجاج لأعرابي كلمه فوجده فصيحاً ]

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابي كلمه فوجده فصيحاً : كيف تَرَكْتَ النَّاسَ  
وراءك ؟ فقال : تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقُوا فِي الْغِيْطَانِ ، وَأَخْمَلُوا  
النَّيْرَانَ ، وَتَشَكَّتِ النِّسَاءُ ، وَعَرَضَ الشَّاءُ ، وَمَاتَ الْكَلْبُ . فقال الحجاج لجلسائه :  
أَخِضْبًا نَعَتْ أُمَّ جَدْبًا ؟ قَالُوا : بَلْ جَدْبًا . قَالَ : بَلْ خِضْبًا . قَوْلُهُ : تَفَرَّقُوا فِي الْغِيْطَانِ  
مَعْنَاهُ أَنَّهَا أَغْشَبَتْ فَيَأْخُذُ بِهِمْ وَغَنَمُهُمْ تَرَعَى . وَأَخْمَلُوا النَّيْرَانَ مَعْنَاهُ اسْتَفْتَوْا بِاللَّبَنِ  
عَنْ أَنْ يَشْتَوُوا لَحُومَ إِبِلِهِمْ وَغَنَمِهِمْ وَيَأْكُلُوهَا . وَتَشَكَّتِ النِّسَاءُ أَغْضَادَهُنَّ مِنْ كَثَرَةِ  
مَا يَمْتَخِضْنَ الْأَلْبَانَ . وَعَرَضَ الشَّاءُ : اسْتَنْتَ مِنْ كَثَرَةِ الْعُشْبِ وَالْمَرْعَى . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :  
الصَّوَابُ عَرَضَ الشَّاءَ وَلَيْسَ عَرَضَ بِشَيْءٍ . وَمَاتَ الْكَلْبُ : لَمْ تَمُتْ أَغْنَامُهُمْ وَإِبِلُهُمْ  
فَيَأْكُلُ جِيْفَهَا . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « نَعِمَ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ » ، لِأَنَّهُ إِذَا يَنْعَمُ  
فِي الْقَحْطِ وَيَمُوتُ فِي الْخِضْبِ .

\* \* \*

قال أبو علي حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال حدثنا  
حرمي قال قال لي أبو الحسن موسى بن هارون حدثني يعقوب بن بشر قال : كنت  
مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نزهة لنا ، فمرَّ بنا أعرابي فوجَّه إسحاق خلفه  
بغلامه زياد الذي يقول فيه إسحاق :

وَقَوْلًا لِسَاقِينَا زِيَادٍ أَرْقَهَا      فَقَدْ هَرَّ بَعْضُ الْقَوْمِ سَقَى زِيَادَ

ومعنى هَرَّ كَرِهَ ، قال الشاعر :

أَحْيَيْنَ بَلَغْتُ مِنْ كِبَرِي أَشْدَى      وَهَرَّ لِقَائِي الْأَسَدُ الْهَاصُورَ



قال : فوافانا الأعرابي ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :  
 باتت نَحْنُ وما بها وَجْدِي وَأَحْنُ من وَجْدٍ إلى نَجْدِ  
 قدموعها تَحْيَا الرياضُ بها ودموعُ عيني أحرقت خَدَي  
 وبساكني نَجْدٍ كَلِفْتُ وما يُغْنِي لهم كَلْفِي ولا وَجْدِي  
 لو قيسَ وَجْدُ العاشقين إلى وجدي ل زاد عليه ما عندي  
 قال : فما مضى إسحاق إلى منزله إلا محمولا سُكْراً .

[ مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل ابنها وما قاله يعزيها وما أجابت به ]

قال وحدثني أبو الحسن قال حدثني ميمون بن هارون قال : لما قُتِل الفضل  
 ابن سهل دَخَلَ المأمون على أمه فوجدتها تبكي ، فقال لها : أَنَا أَبْتُكَ مَكَانَهُ فَدَعِي  
 البكاء ، فقالت : إِنْ أَبْنَا تَرَكَ لِي أَبْنَا مِثْلَكَ لَجَدِيرٌ أَنْ يُبْكِي عليه .

[ بنان وفضل الشاعرة ]

وحدثنا أبو الحسن قال حدثني علي بن يحيى قال : كان بَنَانٌ يَتَعَشَّقُ فَضْلَ  
 الشاعرة وكانت تَتَعَشَّقُهُ ، فبلغه عنها ما يكره ، فَتَجَنَّبَهَا . فصارت إلى مُسْتَعْتَبَةٍ له ،  
 وسألتني أَنْ أَجْمَعَ بينهما لِتَحْلِفَ له ، فَفَعَلْتُ . فلما حَلَفَتْ له قَبِلَ وَأَقَامَ عندي ،  
 فلما دار النبيذ بينهما دَعَتْ بالدواة فكتبت :

يا فَضْلُ صَبْرًا إِنَّهَا مَيْتَةٌ يَجْرُعُهَا الكاذب والصَّادِقُ  
 ظَنَّ بَنَانٌ أَنِّي خُنْتُهُ رُوحِي إِذَا مِنْ بَدَنِي طَالِقُ

\*\*\*

قال أبو علي قال لي أبو الحسن جحظة قالت حبشية : بات عندي المتوكل ليلة  
 وخرج من عندي نصف الليل ، فغلبتني عيني ، فرأيت قائلاً يقول لي في النوم :  
 يا حبشية ، حَمَلْتُ الليلةَ بِأَسْأَمَ خَلَقَ اللهُ ، فكان المنتصر ، فجلس يوماً على البساط  
 الذي بَسِطَ له على البركة المربعة بعد قتل أبيه ، فرأى على البساط صورة مكتوبة

عند رأسها بالفارسية ، فدعا ببعض الفُرس فقرأها ، فكانت هذه صورة بابك ابن بابكان الذي قَتَلَ أباه ، فما عاش بعده إلا ستة أشهر ، وكذلك اتَّفَقَ للمنتصر .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جَفَانَا أَبُو صَالِحٍ بَعْدَمَا أَقَامَ زَمَانًا لَنَا وَاصِلًا  
يَرْوُحُ وَيَغْدُو بِاللَّوَاحِ إِلَى الْبَابِ مَسْتَرِشِدًا سَائِلًا  
فَلَمَّا تَرَأَسَ فِي نَفْسِهِ وَلَيْسَ لَذَلِكَ مُسْتَاهِلًا  
تَنَبَّلَ عَنَّا فَلَمْ يَأْتِنَا وَمَا كُنْتَ أَحْسِبُهُ فَاعِلًا  
فَعَادَ كَحَيَّرَانَ فِي جَهْلِهِ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِهِ جَاهِلًا  
قال فأجابه :

بَخِلْتَ وَأَغْقَبْتَ الْجَفَاءَ وَإِنَّمَا يُؤَاخِي مِنَ الْفَتِيَانِ كُلُّ فِتْنَى سَنَحٍ  
وَلَسْتَ بِسَمُوحٍ لَا وَلَا فِي أَرْوَمَةٍ وَلَكِنْ مَطْبُوعًا عَلَى اللَّزْمِ وَالشَّحِّ  
قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هَفَّانَ لبعض المحدثين :

تَعَوَّذْ إِذَا أَصْبَحْتَ مِنْ دَوْلَةِ الْغِنَى أَبَا حَسَنِ وَاذْعُو إِلَهَكَ بِالْفَقْرِ  
رَأَيْتُكَ مَا أَسْتَغْنِيَتْ لَا تَحْمِلِ الْغِنَى وَتَلْبَسُ جِلْبَابًا مِنَ التَّيْبِ وَالْكِبَرِ  
وَأَنْتَ إِذَا أَعْسَرْتَ خِلٌ مُوَافِقٌ تَبَرُّ وَتَلْقَى بِالْمَوَدَّةِ وَالْبِشْرِ  
فَلَيْتُكَ مَا أَعْسَرْتَ فِينَا مُخَلَّدٌ وَلَيْتَكَ مَا أَيْسَرْتَ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ  
قال أبو علي : أنشدنا جَحْظَةَ لِنَفْسِهِ :

فَلَا تَيَّأَسْ وَإِنْ صَحَّتْ عَزَمَتْهُمْ عَلَى الدَّلَجِ  
فَإِنَّ إِلَى غَدَاةٍ غَدٍ يَجِيءُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ

قال : وَغَنَى ثَمَرَةً لِلْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ :

وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ذَلِكَ الْخُضُوعَ وَفَيْضَ الدَّمُوعِ وَغَمَزَ الْيَدِ  
وَحَدَى مُضَافٌ إِلَى خَدِّهَا قِيَامًا إِلَى الصَّبْحِ لَمْ نَرُقْ قَدِ

قال : وأنشدنا أبو العبر لنفسه :

وفي ساعدي مِمَّنْ تَعَلَّقْتُ عَصَةً      تُذَكِّرُنِي ذَاكَ الشَّيْبَ الْمُفْلَجَا  
وَأَثَارُ خَدَشٍ فِي يَدَيَّ مَلِيحَةٌ      أَقَامَ عَلَيْهَا الْقَلْبُ مَنَى وَعَرَجَا  
أما والذي أَمْسَيْتُ أَرْجُو ثَوَابَهُ      لَقَدْ حَلَّ مَا أَخْشَاهُ وَأَنْقَطَعَ الرَّجَا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ الْمَشِيبُ إِلَى الشَّبَا      بَ دَيِّبَ ذِي خَتَلٍ مُسَارِقِ  
إِنَّ الْمَشِيبَ طَلِيعَةٌ      لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ الْخِلَاقِ  
وأيضا :

زَعَمُوا أَنْ حُبَّهَا كَانَ سِحْرًا      ظَلَمُوهَا وَسُورَةَ الْأَنْفَالِ  
مَا رَأَتْ بَابِلًا وَلَا تُحَسِّنُ السَّحْ      رَ سُلَيْمَى إِلَّا بِحَسَنِ الدَّلَالِ

قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِي الْبُعْدُ شَوْقًا إِلَيْكَ      وَطُولُ صُدُودِكَ حِرْصًا عَلَيْكَ  
وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَا تَمْلِكِينَ      مِنَ الصَّبْرِ مَا طَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ  
قال : وأنشدنا أبو هفان :

أَمْثَلِي يُرَوِّعُ بِالنَّائِبَاتِ      وَيَخْشَى بَوَائِقَ صَرْفِ الزَّمَنِ  
أَذَاقَنِي اللَّهُ مُرَّ الْهَوَانِ      وَأَدْخَلَنِي فِي حِرِّ أُمِّي إِذْنُ  
قال : وأنشدنا الناشيء لنفسه :

وَكُنَّا لَنَا أَصْدِقَاءُ حُمَاةَ      وَأَعْدَاءُ سُوءِ فَلَمْ يَخْلُدُوا  
تَسَاقَوْا جَمِيعًا كَثُوسَ الْحِمَامِ      فَمَاتَ الصَّدِيقُ وَمَاتَ الْعَدُوُّ

[ مطلب أن إسحاق الموصلي كان كثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل العطاء هل اختلافهم اقتبس عطائه ]

قال وحدثني أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حميد الطوسي : كنت حاضرا دهليز المأمون ، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم ، فكان

أَوَّل من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء ، ثم دعا بالقواد فكان أول من دخل إسحاق الموصلي ، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحاق ، ثم دعا بالفقهاء والمُعدِّلين فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالمُغنين فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالرُّماة في الهدف فكان أول من دخل هو ، فعجبت من كثرة علمه وفنونه .

\*\*\*

قال : وحدثنا أبو الحسن قال أنشدني خالد الكاتب لنفسه :

كُتِبْتُ إِلَيْكَ بِمَاءِ الْجَفُونِ      وَقَلْبِي بِمَاءِ الْهَوَى مُشْرَبٌ  
فَكَفَى تَخَطُّ وَقَلْبِي يُبْلِلُ      وَعَيْنَايَ تَمْحُو الَّذِي أَكْتُبُ  
فَلَيْسَ يَتِمُّ كِتَابِي إِلَيْكَ      لَشَوْقِي فَمِنْ هَاهُنَا أَعْجَبُ

\*\*\*

قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد بن يزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو غزيرة الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار قال حدثني مجمع ابن يعقوب الأنصاري قال : أدركت حسان بن الغدير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم ، فحدثني قال : سارت علينا سائرة من بني جُثَمَ بن بكر ، فرأيت فيهم فتاة ما رأيت في نساء العرب مثلها حسنا ، فكنيت أخطبها ، فلم يُقدِّر لي تزويجها ، فضرب الدهر بيننا ، فإني بعد ذلك بأربعين سنة لقيت بلادي إذ أهلوها قد ساروا ، وإذا بها عجوز تسأل عني ، فلما دَفَعْتُ إلى ورأت كبرى قالت : أنت ابن الغدير ؟ فقلت : نعم ، قالت : لقد أكل الدهر عليك وشرب ! قال : فذلك قولي فيها وقد كبرت أيضا وتغيرت :

قالت أمانة يوم بُرُقَةٍ واسط      يا ابن الغدير لقد جعلت تنكراً  
أصبحت بعد شبابيك الغُضِّ الذي      ولَّتْ شَيْبَتُهُ وَغُضُنُكَ أَخْضَرَ  
شيخا دَعَامَتُكَ الْعَصَا وَمُشِيْعَا      لَا تَبْتَغِي خَبْرَا وَلَا تُسْتَخْبِرْ  
فَأَجَبْتُهَا أَنْ مَنْ يُعَمَّرُ يَعْتَرِفُ      مَا تَزْعُمِينَ وَيَنْبُ عَنْهُ الْمَنْظَرُ  
ولقد رأيتُ شبيهة ما عَيَّرْتَنِي      بِسَرِيٍّ عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ وَيُبْكِرُ

وجعلتُ يُغَضِّبُنِي الْيَسِيرُ وَمَلَّنِي أَهْلِي وَكُنْتُ مَكْرَمًا لَا أُكْهَرُ<sup>(١)</sup>  
وَشَرِبْتُ فِي الْقَعْبِ الصَّغِيرِ وَقَادَنِي نَحْوَ الْجَمَاعَةِ مِنْ بَنِي الْأَصْغَرِ  
قال أبو علي : أخبرنا أبو بكر محمد بن يزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال :  
أنشدني أبي لحكيم أنه عكرمة :

تَقُولُ بَثِينَةً إِذْ أَنْكَرْتَ قُنُوءًا مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ  
بِرَأْسِي كَبُرْتَ وَأَوْدَى الشَّبَابَ فَقُلْتُ مَجِيبًا لَهَا أَقْصِرِي  
أَمَا كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي مَرَّةً لِيَالِي نَحْنُ بَنَى جَوْهَرُ  
لِيَالِي أَنْتُمْ لَنَا جِيرَةٌ أَلَا تَذَكِّرِينَ ! بَلَى فَادْكُرِي  
وَإِذَا أَنَا أَغْيَدُ غَضُّ الشَّبَابِ أَجْرُ الرَّدَاءِ مَعَ الْمِثْرَ  
أنشدنيه الزبير بطرح الواو ، وأصحاب العروض يُسَمُّونَهُ الْمَخْزُومَ .  
وَإِذَا لِمَتِي كَجَنَاحِ الْغُرَابِ تُرَجِّلُ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْسِيرِ  
فَقَعِيرٌ ذَلِكَ مَا تَعْلَمِينَ تَغَيَّرَ ذَا الزَّمَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأَنْتِ كُلُّ لَوْةِ الْمَرْزَبَانِ بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ يُغْصَرِ  
وَقَدْ كَانَ مِضَارِنَا وَاحِدًا فَيَأْنِي كَبُرْتَ وَلَمْ تَكْبُرِي

[ إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء ]

قال أبو علي وحدثني أبو بكر بن أبي الأزهر قال أخبرنا الزبير بن بكار في صفر  
سنة ست وأربعين وسائتين قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثنا سعيد  
ابن سليم : كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء :

يَا مُنْزَلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنِطُوا وَيَا وَلِيَّ النِّعْمَاءِ وَالْمِنْ  
يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ وَمَا قَدَّرْتَ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ  
لَوْ شِئْتَ إِذْ كَانَ حُبُّهَا عَرَضًا لَمْ تُرِنِي وَجْهَهَا وَلَمْ تُرِنِي

(١) لا اكهر : لا انهر

يا جارة الحَيِّ كُنْتُ لِي سَكَنًا إِذْ لَيْسَ بَعْضُ الْجِيزَانِ بِالسَّكَنِ  
أَذْكَرُ مِنْ جَارَتِي وَمَجْلِسُهَا طَرَائِفًا مِنْ حَدِيثِهَا الْحَسَنِ  
وَمِنْ حَدِيثِ يَزِيدُنِي مِقَّةً مَا لِحَدِيثِ الْمُؤْمُوقِ مِنْ ثَمَنٍ  
ثُمَّ يَقُولُ : أَحْسَن ! فَضَّ اللَّهُ فَاهُ (١) !

[ مطلب ما وقع لجابر الرزاعي مع أوفى بن مطر الخزاعي وانسداد جابر من قومه استحياء من كذبه ]

قال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني التوزي  
عن أبي عبيد قال : خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوفى بن مطر الخزاعي وجابر  
ومالك الرزائيان ليُغيروا على بني أسد بن خزيمه ، فلقوا أعداءهم ، فقتل مالك  
وأرثت (٢) أوفى جريحاً ، فقال أوفى لجابر : احملني ، قال : إن بني أسد قريب  
وأنت ميت لا محالة ، وأن يُقتل واحد خير من أن يُقتل اثنين ، قال : وَيَحْك !  
فأزحف بي إلى عماية ، قال : عماية أرض فضاء ولا يستتر منها شيء ، قال :  
فأنهض بي إلى قساس ، قال : ما قساس إلا حرمة لبني أسد ، قال : فماوان ،  
قال : إنما ذلك تحت أقدامهم ، ونجا . فأني الحَيِّ فأخبرهم أن أوفى ومالك قد قُتلا ،  
وتحامل أوفى إلى بعض هذه المياه فتعالج به حتى برأ ، ثم أقبل . فقال رجل من  
القوم وجابر فيهم : لولا أن الموتى لم يئتن بعثها لأنبأتكم أن هذا أوفى ! قال أبو عبيدة :  
فأنسل جابر من القوم فما يُدري أين وقع ولا وكده إلى الساعة استحياء من القوم  
من كذبه التي كذبها ، وخبر أوفى بما قال جابر ، ففى ذلك يقول :

أَلَا أُنَبِّغَا خُلِّيَ جَابِرَا      بَأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ  
تَخَطَّاتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ      وَأَخَّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلْ  
تَجَاوَزْتَ مَاوَانَ عَنْ سَاعَةٍ      وَقُلْتَ قَسَّاسٌ مِنَ الْحَرَمَلِ  
وَقُلْتَ عَمَايَةَ أَرْضُ فَضَاءٍ      فَلَأَيَّا أَدُوبُ إِلَى مَقِيلِ

(١) هذه الجملة ان لم تكن « لا » فيها سقطت من النسخ فهي جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم :

فأثله الله ما أحسنه . (٢) أرثت : حمل من المعركة رثيتا أى جريحاً .

فَلَيْتَكَ لَمْ تَكُ مِنْ مَازِنٍ وَلَيْتَكَ فِي الرَّحْمِ لَمْ تُحْمَلْ  
 وَلَيْتَ سِنَانِكَ صِنَارَةٌ وَلَيْتَ رُمَيْحِكَ مِنْ مِغْزَلٍ  
 وَلَيْتَ بِحَقْوَيْكَ ذَا رَزَنْبٍ جَمِيشًا يُرَكَّلُ بِالْفَيْشَلِ  
 قال أبو علي : الرَزَنْبُ : لحم الفرج من خارج . والكَيْنُ : لحمه من داخل .

\* \* \*

قال أبو علي وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأمدى :  
 أَيَا كَيْدَا مَاذَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى إِذَا الرَّسُّ فِي آلِ السَّرَابِ بَدَا لِيَا  
 ضَمِنْتُ الْهَوَى لِلرَّسِّ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا وَلَمْ يَضْمَنْ الرَّسُّ الْغَدَاةَ الْهَوَى لِيَا  
 أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ لِلْقِيَانِ لِأَيِّ مَا يَعُدُّ اللَّيَالِيَا

\* \* \*

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن يحيى  
 لنمير بن كهيل الأمدى :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَجِيجُ لَهُمْ صَحِيجٌ بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيبُ  
 فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ بِهِ اللَّهُ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ  
 أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا عَمِلْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ  
 وَأَمَّا مِنْ هَوَى سُعْدَى وَحُبِّي زِيَارَتَهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ  
 وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِينٌ أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أُنِيبُ

قال : وأنشدنا أيضا قال أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

تَمُرُ الصَّبَا صَفْعًا بِسَاكِنِ ذِي الْفَضَا وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ تَهْبُ هَبُوبُهَا  
 قَرِيبَةً عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

قال وحدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جعظة البرمكي قال : من عجيب ما أنشدنا

أبو العباس ثعلب :

وإني لَمَطْوِيّ الضُّلُوعِ عَلَى هَوَى      هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِمَا يَغْلِبُ الْمُرْدَى  
ولو أن خَلْقًا كَانَ يَكْتُمُ نَفْسَهُ      هَوَاهَا لَمَا أَطْلَعْتَ نَفْسِي عَلَى وَجْدِي  
قال وحدثنا قال : ومن عَجِيبِ الْأَخْبَارِ أن جعفر بن يحيى البرمكي سأل المنجمين :  
مَتَى يَرْكَبُ إِلَى دَارِهِ الَّتِي بَنَاهَا عَلَى الشَّطِّ ؟ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِيَوْمٍ ، فَرَكِبَ فِيهِ فَأَخَذَهُ  
مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْمَطَرِ مَا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ فِي سَالِفِ دَهْرِهِ ، فَرَكِبَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَمَرَّ  
بِسُكْرَانَ قَدْ أَرْتَطَمَ <sup>(١)</sup> وَهُوَ يَقُولُ :

وَيَعْمَلُ بِالنُّجُومِ وَلَيْسَ يَذَرِي      وَرَبُّ النُّجُمِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ  
فَقَالَ : مَا خَاطَبَنِي هَذَا السُّكْرَانُ إِلَّا بِلِسَانٍ غَيْرِهِ ، وَرَجَعَ .

\*\*\*

قال وأنشدنا جحظة قال أنشدني ابن العَطَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ	وَلَحْظَةِ الْوَعْدِ مِنْ حَبِيبِ
وَالنَّقْرِ وَالنَّعْمِ مِنْ كَعَابِ	مُصِيبَةِ الْقَوْلِ وَالْقَضِيبِ
وَمِنْ بَنَاتِ الْكُرُومِ رَاحَتِ	فِي رَاحَتِي شَادِنِ رَبِيبِ
كَتَبُ أَدِيبٍ إِلَى أَدِيبِ	طَالَتْ بِهِ مُدَّةُ الْمَغِيبِ
فَنَمَقَّتْ كَفُّهُ سَطُورًا	تَنَمَّقَ الصَّفْوُ فِي الْقُلُوبِ
يَا بَادِنًا بِالْكِتَابِ فَضْلًا	وَالْفَضْلُ مِنْ شِيْمَةِ الْأَدِيبِ
نَحْنُ عَلَى الْوُدِّ ، أَيُّ شَيْءٍ	أَقْبَحُ مِنْ غَادِرٍ أَرِيبِ
مَنْحَتِ ضَيْفِي غُبُوسَ وَجْهِ	وَسَائِلِي شِدَّةَ الْقُطُوبِ
وَعَشْتُ فِي النَّاسِ مُسْتَهَامًا	يَا أَطْوَعَ النَّاسِ لِلرَّقِيبِ
إِنْ كَانَ وَدِّي لِأَهْلِ وَدِي	قَصَّرَ مِنْ بَاعِهِ الرَّحِيبِ
وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ قَرِيبًا	أَوْ نَائِبًا وَافِرَ النَّصِيبِ
وَأَبْلُ مَا شِئْتَ صَفْوُ وَدِّي	تَجِدُهُ فِي ثَوْبِهِ الْقَشِيبِ

\*\*\*

(١) ارتطم السكران : تعبط وتعثر .



قال وحدثنا جحظة قال حدثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أَبَان قال : كان عندنا بالبصرة رجل يُتَعَب دَوَابَّهُ وغلماَنه في قضاء حوائج الناس بغير مَرْزِيَةٍ<sup>(١)</sup> ، فسأَلته عن ذلك ، فقال : يا أبا عثمان ، سمِعتُ تغريد الأَطْيَار بالأَسْحَار ، في أَعَالَى الأشجار : وَتَمَتَّعْتُ بِمَخْرُونَةِ الدَّنَان ، على سَمَاعِ القِيَان ؛ فما طَرِبْتُ طَرِيبي على ثناء رجل أَحْسَنَ إِلَيْهِ رَجُلٌ .

[ شهادة أبي العتاهية في شر أبي نواس ]

قال وأنشدني جحظة قال أنشدني حماد لأبي نواس :

إذا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لِيَبَّ تَكْشَفَتْ له عن عدوِّ في ثياب صديق  
فلما سمع هذا البيت أبو العتاهية قال : لو نَطَقَتِ الدُّنْيَا لَمَّا وَصَفَتْ نَفْسَهَا  
بفوق هذا الوصف .

ولما قال أبو نواس :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحَ وَهَانَ عَلَى مَأْثُورِ الْقَبِيحِ  
وإِنِّي عَالِمٌ أَنَّ سَوْفَ تَنَائِي مَسَافَةٌ بَيْنَ جُثْمَانِي وَرُوحِي  
قال أبو العتاهية : لَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَلَاعَةً وَمُجُونًا وَإِحْسَانًا وَعِظَةً .

\*\*\*

قال أبو علي حدثنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال : رأيت ثلاثة يَكُوبُونَ إذا رأوا ثلاثة : الهَيْثُمُ بن عَدِيٍّ إذا رأى ابن الكلبي ، وَعَلُوبَةُ إذا رأى مُخَارِقًا ، وَأَبَا نُوَاسٍ إذا رأى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ .

[ المفاضلة بين أبي تمام والبحتري ]

قال أبو علي وحدثنا جحظة قال تَحَادَّثْنَا يَوْمًا فِي الطَّائِي وَالْبُخْتَرِيِّ أَيُّهُمَا أَشْعَرُ ، فقال بعض من حَضَرَ مَجْلِسَنَا : هَلْ يُحْسِنُ الطَّائِي أَنْ يَقُولَ :

تَسْرِعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيَ لِقَاءَ عَدُوٍّ أَمْ لِقَاءَ حَبِيبِ

(١) أي بغير أن يرزأ أحدًا من الناس شيئًا أي يأخذ منهم أجرًا على قضاء حوائجهم .

فقلت من الطائي سرقه حيث يقول :

حَنِّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى قَالَ جَاهِلُهُ      بَأَنَّهُ حَنٌّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

\*\*\*

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن الحارث الخزاز

صاحب المدائني لعبد الله بن عاصم :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ بِأَمْرِ تَخَافُهُ      عَلَيْكَ حَسِبْتَ الْمَاءَ إِنْ ذُقْتَهُ دَمًا  
وَسَدَّ عَلَيْكَ الْخَوْفُ أَمْرَكَ كُلَّهُ      وَصِرْتَ قَعُودًا حَيْثُمَا سَبَقَ يَمَمًا  
قال وحدثنا قال حدثني الزبير قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحية وكلد على  
أذى وجاءه مثله من ناحية آل عمر ، قال : لَأَنْ يَظْلِمَنِي وَاللَّهِ آلٌ عَلَى أَحَبُّ إِلَيَّ ،  
وينشد :

فَإِنْ كُنْتَ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي      فَبَعْضُ مَنَابِيا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

قال أبو علي : وأنشدنا جحظة لنفسه :

أَرَى الْأَعْيَادَ تَتَرُكُنِي وَتَمْضِي      وَأَوْشَكَ أَنَّهَا تَبْقَى وَأَمْضِي  
عَلَامَةُ ذَاكَ شَيْبٌ قَدْ عَلَانِي      وَضَعْفِي عِنْدَ إِبْرَامِي وَنَقْضِي  
وَمَا كَذَبَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي      إِذَا مَا مَرَّ يَوْمٌ مَرٌّ بَعْضِي  
أَرَى الْأَيَّامَ قَدْ خَتَمَتْ كِتَابِي      وَأَحْسَبُهَا سَتُعْقِبُهُ بَقْضِي  
قال أبو علي وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو هفان قال : كَتَبْتُ إِلَى مُوَاجِرٍ  
بِالْبَصْرَةِ وَكُنْتُ آلَفُهُ :

يَا حَسَنًا وَجْهَهُ وَمِثْرَهُ      وَمَنْ يَرُوقُ الْعِبَادَ مَنْظَرُهُ  
زُرْنَا لِتَحْيَا بِكَ النُّفُوسُ فَمَا      يَطِيبُ عَيْشٌ وَلَسْتَ تَحْضُرُهُ  
قال فكتب إلي :

دَعْنِي مِنَ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَمَا      أَصْبَحْتَ تَطْوِيهِ لِي وَتَنْشُرُهُ  
لَوْ ضَرَبَ الدَّرْهَمُ الصَّحِيحَ عَلَى      فَوَادٍ عِنْدِي لِذَابِ أَكْثَرِهِ

قال وحدثنا جحظة قال حدثني أبو بكر بن الأعرابي قال حدثني أبو علي البصير  
أن خُشَاخِشًا المديني نظر إليه يوم عيد الفطرو هو فوق تل يصيح صياحا شديدا ،  
ف قيل له : ما هذا ؟ قال : أنْعِرُ في قفا شهر رمضان ، فغاب عني أبو علي البصير  
أياما ، ثم جاني فأنشدني :

أقول لصاحبي وقد رأينا هلال الفطر من خلل الغمام  
غدا نَعْدُو إلى ما قد ظمنا إليه من الملهى والمُدام  
ونسكر سكرة شماء جهرا وننعر في قفا شهر الصيام  
قال جحظه : ومن بديع ما أنشدناه خالد الكاتب لنفسه :

قد قلت لما أن بدا متبخثرا والرّدف يجذب خصره من خلفه  
يا من يسلم خصره من ردفه سلم فؤاد مجبه من طرفه  
قال : وأنشدنا جحظة قال أنشدنا دُعيل لنفسه :

أذكر أبا جعفر حقا أمت به أني وإياك مشغوفان بالأدب  
وأنا قد رضعنا الكأس درتها والكأس درتها حظا من النسب

قال وحدثني جحظة قال حدثني أبو العيناء قال : تعشقتني امرأة قبل أن ترائي ،  
فلما رأتني استقبحتني فأنشدتها :

وفاتنة لما رأتني تنكّرت وقالت دميم أحول ماله جسم  
فإن تنكري مني أخولا فإني أديب أريب لا عيب ولا قدم  
فقالت لي : يا هذا ، لم أردك لتولية ديوان الزمام .

قال أبو علي : وأنشدنا جحظه قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أبت ظبية الإحرام أن تنقبا فابصرت وجهها كان عني مغيبا  
وعارضتها حتى رأتني أمامها فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا  
ولست بناسيها غداة رأيتهما وقد وقفت ترمي الجمار المحصبا  
فيا حصيات كن في لئيم كفها رزقتن ربا من نشا المسك أطيبا

قال : وقال أنشدني ابن المنجم :

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصُّهْبَاءِ بَاكِرَهَا      فِي فِتْنَةٍ بِاصْطِبَاحِ الرَّاحِ حُذَّاقُ  
فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنَّهَا قَلَحًا      وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهُ السَّاقِ  
[ أبو سعيد الخزومي وعلي بن جبلة العكوك ]

قال أبو علي وحدثنا جحظة قال حدثني المرواني قال قال لي أبو سعيد الخزومي :  
دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ ضَرِيرٌ ، فَأَنْشَدَنِي الْبَائِيَةَ ، وَجَعَلَ  
الضَّرِيرُ كُلَّمَا ذَكَرْتُ بَيْتًا يَقُولُ : أَحْسَنَ الْخَبِيثُ ! فَأَمَرَنِي بِخَلْعَةِ وَخَمْسَةِ آلَافِ  
دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ قَامَ إِلَيَّ الْبَوَّابُونَ ، فَقُلْتُ : لَا أَهَبُ لَكُمْ شَيْئًا أَوْ تَقُولُوا لِي مَنْ  
هَذَا الضَّرِيرُ ؟ فَقَالُوا : هَذَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْعَكُوكِ ، فَارْقَضْضْتُ وَاللَّهِ هَرَقًا .

قال جحظة : وعلي بن جبلة الذي يقول في حميد الطوسي :

دَجَلَةٌ تَسْقَى وَأَبُو غَانِمٍ      يُطْعِمُ مَنْ تَسْقَى مِنَ النَّاسِ  
وَالنَّاسُ جِشْمٌ وَإِمَامُ الْهَدَى      رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ  
قال وحدثنا قال : اعْتَلَّ أَبُو هَفَانٍ فِي مَنْزِلِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ فَأَبْطَثُوا عَلَيْهِ يَوْمًا  
بِالْغَدَاءِ ، فَقَالَ :

أَنَا فِي مَنْزِلِ خِيَلٍ      مُشْفِقٍ بَرٌّ رَفِيقُ  
رَجُلٍ أَعْمَرُ مِنْ مَنْزِلِهِ      ظَهَرُ الطَّرِيقِ  
لَيْسَ لِي أَكْلٌ سِوَى لَحْمٍ      جِي وَشَرِبْتُ غَيْرَ رَيْقِي

قال أبو علي قال أبو الحسن جحظة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل  
في الافتخار :

فَإِنْ تَسَأَلْ فِي النَّاسِ عَنَّا فَإِنَّا      حُلِيُّ الْعُلَى وَالْأَرْضِ ذَاتُ الْمَنَاقِبِ  
وَلَيْسَ بِنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا      أَصَرَّ بِنَا وَالْبَأْسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارُنَا غَيْرَ ظَالِمٍ      وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالُنَا غَيْرَ عَائِبِ  
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلُّهُمْ      أَبًا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

[ جمعة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات ]

قال وحديثي جمعة قال : كتب إلي عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمطيرة<sup>(١)</sup> وعنده جاريته شمول ، وكانت من المحسنات ، وكان الناس يقصدونها لسماعها :

شربنا بالمطيرة ألف يوم صبوحا قبل أن يبدو النهار  
وأفئنا العقار بها جهارا فلم يصبغ بحانتها عقار  
وضج البائعون بها وقالوا أناس يشربون أم البحار  
هم ناس ولكن أي ناس لصحبة مثلهم خلج العذار

قال : فصنعت هزجا ، فلما سمعه بدر - يعني الأستاذ - وصلني في دفعيتين بأربعمائة دينار ، قال : فكتبت إلى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لي من تذكري المطيرة عين مسهدة مطيره  
سخت لفقد مواطن كانت بها قدما قريه  
أيام للأيام إخوان وأفعال نصيره  
أيام نحوى حيث كنت لعاشق كف مشيره  
في فتية لم يعرفوا لدوام نيلهم ذخيره

فغلبت عليه

[ قصيدة لدعل الخزاعي ]

قال أبو علي وأنشدنا جمعة قال أنشدنا ثعلب لدعل :

بانت سليمي وأمسى حبلى أنقضبا وزودوك ولم يرثو لك الوصبا  
قالت سلامة أين المأل قلت لها المال ونحك لاقى الحمد فاصطحبا  
الحمد فرق مالى فى الجفون فما أبقيت ذما ولا أبقيت لى نشبا  
قالت سلامة دغ هذى اللبون لنا لصبية مثل أفراخ القطا زعبا  
قلت أخبسيها ففيها متعة لهم إن لم ينبغ طارق ينبغى القيرى سغبا

(١) قرية من نواحي سامراء وكانت من متزهات بغداد وسامراء : قال البلاذري انها معدة بنيت في خلافة

لَمَّا اخْتَبَى الضَّيْفُ وَأَعْتَلَّتْ حُلُوبُهَا      بكى العيالُ وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرَبَا  
هَذِي سَبِيلِي وَهَذَا فَاعِلْمِي خُلُقِي      فَأَرَضَيْ بِهِ أَوْفَكَوْنِي بَعْضَ مَنْ غَضِبَا  
مَا لَا يَفُوتُ وَمَا قَدْ فَاتَ مَطْلَبُهَا      فَلَئِنْ يَفُوتَنِي الرِّزْقُ الَّذِي كُنِيَا  
أَسْعَى لِأَطْلَبِهِ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي      وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنِّي لَهُ طَلَبَا  
هَلْ أَنْتَ وَاجِدُ شَيْءٍ لَوْ غُنِيَتْ بِهِ      كَالْأَجْرِ وَالْحَمْدُ مُرْتَادَا وَمُكْتَسَبَا  
قَوْمَ جَوَادِهِمْ قَرْدٌ وَفَارَسِهِمْ      فَرْدٌ وَشَاعِرُهُمْ فَرْدٌ إِذَا نُسِبَا

\* \* \*

قال وأنشدني ثعلب :

الْجَهْلُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ قَبِيحٌ      فَرَعَ الْفَوَادَ وَإِنْ ثَنَاءَ جُمُوحِ  
وَبِعِ السَّفَاهَةِ بِالْوَقَارِ وَبِالْهُنَى      ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إِنْ عَقَلْتَ رَبِيحِ  
فَلَقَدْ حَدَا بِكَ حَادِيَانِ إِلَى الْبَلَى      وَدَعَاكَ دَاعٍ لِلرَّحِيلِ فَصِيحِ  
قال ميمون بن إبراهيم : أنشد المأمون هذه الأبيات ، فقال : مالى وما لهذا المعنى  
من الشعر ! قال اليزيدى فقلت :

يَسْعَى إِلَيْكَ بِهَا غُلَامٌ أَهْيَفٌ      مِنْ جَيْهٍ رِيًّا الْعَبِيرُ تَفُوحِ  
مَيْسَانُ أَمَّا ذَلِكَ فَمُخَنَّسٌ      غَنَجٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَصَبِيحِ  
قال جحظة : أنشدت هذه الأبيات عبيد الله بن عبد الله ، فقال : والله  
لو سمعها دُعِيلٌ لَحَسَدَكَ عَلَيْهَا ، وهى هذه :

مَدَدْتُ يَدِي يَوْمًا إِلَى قَرْخٍ بِاخِيلِ      كَمَا يَفْعَلُ الْخِلُّ الصَّدِيقُ الْمَوَانِسِ  
فَأَوَّمَا إِلَى غُلْمَانِهِ فَتَوَاتَبَا      إِلَى وَجْهِ النَّذْلِ إِذْ ذَاكَ عَابِسِ  
فَهَذَا لِبَطْنِي حِينَ أَسْقَطَ دَائِسُ      وَذَاكَ لِبَجْنِي حِينَ أَنْهَضَ رَافِسِ  
فَأَنْشَدْتُ بَيْتًا قَالَهُ ذُو صَرَامَةِ      وَقَدْ نَاوَشْتَهُ بِالرَّمَاكِ الْفَوَارِسِ  
وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَالَ الْمُتَمَنِّعَ بِالْقَنَا      يَعْشُ مُثْرِيًّا أَوْ يُودِ فِيمَنْ يُمَارِسِ

قال أبو علي وحدثني جحظة قال حدثني الأمير عبيد الله بن عبد الله قال حدثني الزبير قال : كنت أودب المعتز ، فهوى جارية لأمه قبيحة ، فصبر فنحل جسمه وحُم ، فسألته عن خبره ، فأنشدني :

جَزَعْتُ لِلْحُبِّ وَالْحُمَى صَبَرْتُ لَهَا    إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزَعِي  
وخبّرني فيما بيني وبينه بعشقه للجارية ، قال : فأخبرت قبيحة بالقصة ، فوهبتها له فعوفي . قال جحظة : فحدثني عبد الله بن المعتز أنها أمه .

[ إسحاق الموصلي والفضل بن يحيى ]

قال وحدثني جحظة قال حدثني حماد بن الموصلي قال قال أحمد بن عبيد لأبي : يا أبا محمد لو ذهبت إلى إخوانك وتركت النية إرفقال : لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين ألف درهم وفرس وخلعة ، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فاجلسني معه على مضلاة ، وخرج خادماً فقال : لقد رزق الله الأمير ولداً ، فقلت :

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ    بُعَاةُ النَّدَى وَالرُّمَحِ وَالسَّيْفِ وَالنُّصْلِ  
وَتَنْبَسُطُ الْأَمَالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ    وَلَا سِيَّامَا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ  
فقال : يا صالح ، ادفع لأبي محمد مائة ألف درهم ، فصنعت له لحناً ، فلما غنيته به أمر لي بمائة ألف درهم أخرى ، أفترى لي أن أغني بعد هؤلاء !

\* \* \*

قال أبو علي وأنشدنا جحظة لنفسه :

أَنَا ابْنُ أَنْاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ    فَأَضْحَوْا حَدِيثًا بِالنَّوَالِ الْمُشْهَرِّ  
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُخِيرٍ    وَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَقْتَرِ

\* \* \*

قال وحدثني جحظة قال : دخل رجل على عمر بن فرج ، فتنصّل إليه من ذنب له فرضى عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ، خذ الشئمة بين يديه ، فقال : دعني أمش في ضوء رضاك ، فاستحسن ذلك منه وأمر له بصيلة حسنة .

[ الحزين الكنانى وسليمان بن نوفل بن مساحق ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال : كان الحزين  
سأله سليمان بن نوفل بن مساحق أن يرثي أباه نَوْفَلًا ، ففعل فلم يُثبته شيئًا . قال  
الزبير : أخبرني بذلك مصعب بن عثمان ، فقال الحزين :

فما كان من شأنى وشأن ابن نوفل      وشأن بكائى نَوْفَلَ بنِ مُسَاحِقِ  
بَلَى إِنَّهَا كَانَتْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ      على نَوْفَلٍ من كاذِبٍ غَيْرِ صَادِقِ  
فَهَلَّا على قَبْرِ الوليدِ بَكَيْتُمَا      وقبر سليمان الذى دون دَابِقِ<sup>(١)</sup>  
وقبر أبى حَفْصٍ أُخِي وَأَخِيكُمَا      بَكَيْتَ بِحُزْنٍ فى الجوانحِ لاصِقِ

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليمان ابننى عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأبى  
حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، ويريد بقوله أُخِي وَأَخِيكُمَا يَزِيدَ بن عبد  
الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله بن سالم : أراد بأبى حفص سَهْلَ بن  
عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرى .

\*\*\*

قال أبو بكر قال الزبير قال الحزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف  
بنى زهرة :

كُلُّ قَرِيْشٍ قَدْ حَبَّائى بِنِعْمَةٍ      وَأَحْسَنَ إِلَّا ثَابِتَ بَنِ سِبَاعِ  
هَمَجِينَ لَيْتُمْ لَا يَقُومُ بِبَيْتِهِ      وليس بذى فضل ولا بِشُجَاعِ

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدنى محمد بن يزيد لأعرابي :

لَا تَعْجَبِ يَا سَلَمَ من نُحُولِ      وَوَضَحِ أَوْفَى على خَصِيصِ  
فَإِن نَعَتَ الفَرَسَ الرَّجِيلِ      يَتِمُّ بِالْفُرَّةِ وَالتَّخَجِيلِ

(١) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ ؛  
عندها مرج ممشب نزه كان ينزله بنو مر وان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك  
ابن مروان .



قال وأنشدنا محمد بن يزيد لوَضَّاح اليمَن :

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا      وَأَرْقَنِي خَيَالِكَ يَا أَثِيلًا  
يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فِتْنُـبْدَى      رَقِيقَ مُحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلًا  
الْقَيْلُ : الذَّرَاعُ المِثْلَةُ لِحِمَا .

وأنشدنا قال : أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي :

تَبِعْتُ الهَوَى يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنِّي      مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسٌ <sup>(١)</sup> الْجَرِيرِ قَتُود  
تَعَجَّرَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ قَلْبَهُ      فَصَرَفَهُ الرُّوَاضَ حَيْثُ تَرِيد  
وَأَنْ زِيَادَ الْحُبِّ عَنْكَ وَقَدْ بَدَتْ      لَعِينِي آيَاتُ الهَوَى لِشَدِيدِ  
وَمَا كُلُّ مَا فِي النَفْسِ يَا طَيْبَ مُظْهِرٌ      وَلَا كُلُّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ تَنُود  
وَأِنِّي لِأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكَ كَمَا رَجَا      صَدَى الْجَوْفِ مِنْ بَادِ صَدَاهُ صَلُود  
وَكَيْفَ طِلَابِي وَصَلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ      قَدَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلَبْ <sup>(٢)</sup> وَذَاكَ زَهِيد  
وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي      أَرَاكَ صَحِيحًا وَالْفَوَادُ جَلِيد  
فِيَأَيُّهَا الرُّثْمُ الْمُحَسَّلِي لَبَانُهُ      بِكَرْمَيْنِ كَرَمِي فَضَّةٍ وَفَرِيد  
أَجَدُّكَ لَا أَمْشِي بِرَمَّانٍ <sup>(٣)</sup> خَالِيَا      وَغَضُورٍ <sup>(٤)</sup> إِلَّا قَيْلَ أَيْنَ تَرِيد

[ شئ من أمثال العرب ]

قال وحدثني محمد بن يزيد قال : من أمثال العرب : « أَرَاكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ  
مُشْفَرٌ » يريد : إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه . ومثله من أمثالهم : « الْجَوَادُ  
عَيْنُهُ فِرَارُهُ » يعني الفرس إذا رأيت كفاك أن تفره ، قال وقال أبو إسحاق الأحول :  
إِنَّمَا هُوَ فِرَارُهُ بَضْمُ الْفَاءِ ، وَلَمْ أَسْمَعْهَا أَنَا إِلَّا بِالْكَسْرِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيد .

(١) الجرير : جبل من آدم يخطم به البعير . قال في اللسان : إذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لاثوا  
على ما يقع على خطمه قدا ، فإذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه إذا يبس فيؤله فيذل ؛  
فذلك القد هو الفرس وقد ضرسته وضرسته اه .

(٢) أطلبه : أعطاه ما طلب .

(٣) رمان : جبل في بلاد طيبة في غربي سلمي وهو أحد جبال طيبة .

(٤) غضور : ماء على يسار رمان .

وأنشدني محمد بن يزيد أيضا لأعرابي :

سَقِيًّا لَأَيَّامٍ ذَهَبْنَ مِنَ الصُّبَا وَلَيْلٍ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ قَصِير  
وتكذيبٍ لَيْلَى الكاشحين وَسَيْرِنَا بَنَجْدٍ مَطَايِنَا لَغِيرٍ مَسِير  
وَإِذْ نَلْبَسُ الْحَوَكَ<sup>(١)</sup> الرقيق وَإِذْ لَنَا جَمَامٌ تُرَى الْمَكْرُوهُ كُلُّ غَيُور  
فلما علا الشَّيْبُ الشَّبَابَ وَبَشَّرَتْ ذُرَى الْحِلْمِ أَعْلَى لِمَتَى بِقَتِير  
وَخِفْتُ أَنْفِلَابَ الدَّهْرِ أَنْ يَضْدَعَ الْعَصَا وَأَنْ تَغْدِرَ الْأَيَّامُ غَيْرَ غَدُور  
أَرْجَعْتُ إِلَى الْأَوَّلَى وَفَكَرْتُ فِي الْوَالِدِ إِلَيْهَا أَوْ الْأُخْرَى يَكُونُ مَصِيرِي  
وليس أَمْرُو لَاقٍ بِلَاءٍ بِنَائِسٍ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَنْتَاشَهُ بِجَلِير<sup>(٢)</sup>  
قال أبو علي قال أبو بكر محمد بن أبي الأَزهَر أنشدنا الرياشي لرجل من بني  
الحارث هذين البيتين :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا  
أَمَانِيٌّ مِنْ سُعْدَى حِسَانٌ كَأَنَّهَا سَقَتَكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمًا بَرْدًا  
[ شعر لجران المود ]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لجران العود :

وَجَدْتُ بِشَاشَةً لَمَّا أَلْتَقَيْنَا لَا قُضِيَ مَا عَلَىَّ مِنَ النُّذُورِ  
فَلَسْتُ بِعَائِدٍ لَمَّا التَقِينَا بِرَوْضٍ بَيْنَ مَخْنِيَةٍ وَقُورِ  
إِذَا قَبَلْتُهَا كَرَعَتْ بِفِيهَا كُرُوعُ الْعَسَجِدِيَّةِ فِي الْغَدِيرِ  
فِيَا خُلْنِي الْعِنَاقُ وَبَرْدُ فِيهَا بِمَوْتٍ فِي عِظَامِي أَوْ فُتُورِ  
فَنَحْيَا تَارَةً وَنَمُوتُ أُخْرَى وَنَخْلُطُ مَا نَمُوتُ بِالنُّشُورِ  
وَأَقْلَحُ<sup>(٣)</sup> حِينَ أَذْخُلُ فِي حَشَاهَا قُحُولُ الْقِدِّ فِي عُقَى الْأَسِيرِ

(١) الحوك : الشياپ .

(٢) كذا في الأصل بالجيم والذال المهملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء : وقد تقدم شرحه في الصفحة

السابقة .

(٣) أقحل : أيسر يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقيد اليأس إذا دار بعنق الأسير .

قال وحدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : كان معاوية رحمه الله تعالى يقول :  
أنا للأناة وعمرو للبدية ، وزباد للصغار والكبار ، والمغيرة للأمر العظيم .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن عطفان ، وأنشدني  
بندار بن لدة الكرخي لجميل بن معمر :

وما شجاني أنها يومَ أعرَضَتْ      تولت وماء العين في الجفن حائر  
فلما أعادت من بعيد بنظرة      إلى التيفات أسلمته المحاجر  
يقولون لا تنظرُ وتلك بليّة      بلى كل ذي عينين لا بُدَّ ناظرُ  
الأم إذا حنت قلوبى من الهوى      ولا ذنب لي في أن تحن الأباغر  
قال وأنشدنا بندار :

أبا حُبٍّ ليلٍ عافيني منك مرّة      وكيف تُعافيني وأنت تزيد  
وبأحُبٍّ ليلي أعطى الحكم وأحكم      علىّ فما يُبغى علىّ شهود

قال وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

وفي الموت لي من لوعة الحُبِّ راحة      ولكنني أخشى ندامتها بعدي  
أقول لها بقاء عليها من الهوى      وقاك إله الناس أن تجدى وجدى  
قال وأنشدنا :

فحتّى متى أهوى أما ينفد الهوى      وحتى متى كفى على موضع القلب  
فها أنا للعشاق يا عزّ قاسد      وبى تضرب الأمثال في الشرق والغرب

قال : وأنشدنا الأقرع بن معاذ القشيري :

ألا أيها الواشى بليلى ألا ترى      إلى من تثنى أو من به جئت واشيا  
لعمرو الذى لم يرض حتى أطيعه      بليلى إذا لا يضح الدهر راضيا  
إذا نحن رُمنا هجرها ضمّ حبها      صميم الحشا ضمّ الجناح الخوافيا

قال وأنشدنا أيضا لناقد بن عطار العنشي :

ويُذكي الشوق حين أقول يحبو بكاء حمامة فيلج حيناً  
مطرقة<sup>(١)</sup> الجناح إذا استقلت على فتن سمعت لها رنيناً  
يميل بها ويرفعها ———— ويراراً ويشغف صوتها قلباً حزينا

[ قصيدة ليزيد بن الطرية ]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطرية : - وفي هذه القصيدة بيتان  
ذكر الرياشي أنهما لجميل بن معمر في قصيدته -

ألا يا صبا نجد لقد هجت من نجد فهيج لي مسراك وجداً على وجدى  
ألا هل من البين المفرق من بد وهل لليال قد تسلفن من رد  
وهل مثل أيامي بنغف سويقة<sup>(٢)</sup> رواجع أيام كما كن بالسعد  
وهل أخوأي اليوم إن قلت عرجا على الأثل من ودان<sup>(٣)</sup> والمشرّب البرد  
مقبان حتى يقضيا لي لبانة فيستوجبا أجرى ويستكملاحمدى  
وإلا فروحا والسلام عليكما فما لكما غيى وما لكما رشدى  
وما بيدي اليوم من حبلوى الذى أنازع من إرخائه لا ولا شد  
ولكن بكفى أم عمرو فليتها إذا وليت رهنا تلى الرهن بالقصد  
ويا ليت شعرى ما الذى تُخلدثن لي نوى غربة بعد المشقة والبغسد  
نوى أم عمرو حيث تغترّب النوى بها ثم يخلو الكاشحون بها بغدى  
أتصرم لئلاي الذين<sup>(٤)</sup> هم العدا لتشمتهم بي أم تدوم على الود

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأمل الريش الأسفل : يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها

فوق بعض .

(٢) نغف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه : وقد ورد في قول الأوصى :

وما تركت أيام نغف سويقة لقلبك من سلك صبرا ولا عزما

(٣) قال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غريبها ستة أميال .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعل الثاني بدل من الأول وإن اختلف المدلول كما لا يخفى .

وَوَظَّنِي بِهَا وَاللَّهُ أَنْ لَنْ يَضِيرَنِي      وَشَاءَ لَهَا لَا يَضِيرُونَهَا عِنْدِي  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا كَانَ      يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
 بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَيْنَا      عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ  
 هَوَايَ بِهَذَا الْغُورِ غُورٌ نَهَامَةٌ      وَلَيْسَ بِهَذَا الْجُلْسِ<sup>(١)</sup> مِنْ مُسْتَوَى نَجْدِ  
 فَوَاللَّهِ رَبُّ الْبَيْتِ لَا تَجِدِينِي      تَطَلَّبْتُ قَطَعَ الْجَبَلِ مِنْكَ عَلَى عَمْدِ  
 وَلَا أَشْتَرِي أَمْرًا يَكُونُ قَطِيعَةً      لَمَّا بَيْنَنَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي لَحْدِي  
 فَمَنْ حُبَّهَا أَحْبَبْتَ مِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ      يَدٌ بِيَدٍ تُجْزَى وَلَا مِئَةٌ عِنْدِي  
 أَلَا رَبِّمَا أَهْلَدَى لِي الشُّوقُ وَالْجَوَى      عَلَى النَّأْيِ مِنْهَا ذِكْرَةٌ قَلَمًا تُجْدِي

[ رِوَاةُ الشَّعْرِ وَرِوَاةُ الْحَدِيثِ ]

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : رِوَاةُ الشَّعْرِ أَعْقَلَ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّ رِوَاةَ الْحَدِيثِ يَرُوونَ مَصْنُوعًا كَثِيرًا ، وَرِوَاةَ الشَّعْرِ سَاعَةً يُنْشِدُونَ الْمَصْنُوعَ يَنْتَقِدُونَهُ وَيَقُولُونَ : هَذَا مَصْنُوعٌ .

\* \* \*

قال وحدثني محمد بن يزيد قال : كُنْتُ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَكَانَتْ الْجِيُوشُ مُتَكَاثِفَةً ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ مُرَارِ الطَّرِيقِ يَغْدُمُ حَصَاةَ تَتَلَقَاهُ مِنْ خَذَفِ حَوَافِرِ الْخَيْلِ ، فَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

لَا تَقْعُدَنَّ بِسَامَرًا عَلَى الطَّرِيقِ      إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَلَى عَيْنَيْكَ ذَا شَفَقِ  
 حَوَافِرُ الْخَيْلِ أَقْوَأْسُ وَأَسْهُمُهَا      صُمُّ الْحَجَارَةِ وَالْأَغْرَاضُ فِي الْحَدَقِ  
 وَيُرَوَّى : مُلْسُ الْحَجَارَةِ .

قال وقال لنا الرياشي قال العتبي قال رجل من محارب يُعْزَى ابْنُ عَمِّ لَهُ عَلَى وَلَدِهِ :  
 وَإِنَّ أَخَاكَ الْكَارَةَ الْوَرْدَ وَارِدُ      وَإِنَّكَ مَرَأًى مِنْ أَخِيكَ وَمَسْمُومُ  
 وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ      صَدَاكَ وَلَا عَنْ أَى جَنِّبِكَ تُصْرَعُ

(١) الجلوس : الغليظ من الأرض .

أَتَجَزَّعَ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَّا لِي عَنْ بَيْنِ جَنبِكَ تَذَفُّعٌ<sup>(١)</sup>  
 قال وقال الرياشي : أنشدني العتبي لرجل من بني دارم لابن عم<sup>(٢)</sup> له يعاتب قريبه :  
 تَطَّلَعَ مِنْهُ بِغُضَّةٍ مَا يُجْنِئُهَا إِلَى وَدُونِ غَمْرَةٍ مَا يَخُوضُهَا  
 وَجَدْتَ أَبَاكَ شَانِئًا فَشَنِئْتَنِي شَيْبَةً بِفَرْخَةٍ بَيْضَةٍ مِنْ يَبِيضُهَا  
 [ رؤيا إسحاق الموصلي أن جريرا يمس في فمه كبة شعر ]

قال وحدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي إسحاق قال :  
 رأيت في منامي [ كَانَ ] شيخا دَخَلَ عَلَيَّ وَفِي يَدِهِ كُبَّةٌ شَعْرٌ فَجَعَلَ يَدُسُّهَا فِيَّ ،  
 فقلت : من أنت ؟ قال : أَنَا جَرِيرٌ ، فَقَصَصْتُ الرُّوْيَا عَلَى أَبِي ، فقال : إِنْ صَدَقْتَ  
 رُؤْيَاكَ نِلْتَ مِنَ الشَّعْرِ حَاجَتَكَ ، قال حماد قال أبي : فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك  
 الشيخ ، فسألته عن نسبه ، فإذا هو عمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير .

\*\*\*

وقرأت عليه قال حدثني أبي قال : قيل لعَقِيل بن عُلفَة وأراد سفرا : أَيْنَ  
 غَيْرَتِكَ عَلَى مَنْ تُخَلِّفُ أَهْلَكَ ؟ قال : أَخَلِّفُ مَعَهُمُ الْحَافِظَيْنِ : الْجُوعَ وَالْعُرَى ،  
 أَجِيعُهُنَّ فَلَا يَمَرِّخُنَّ ، وَأُغْرِيهُنَّ فَلَا يَبْرَحُنَّ .  
 وأنشدنا حَمَادُ قال أنشدني أبي إسحاق :

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ يَغَا ۖ الْخَيْرُ تَعَقُّادُ التَّمَانِمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا التَّشَاوُمُ بِالْعُطَا ۖ سَ لَا التَّقْسِمُ بِالْأَزَالِمِ  
 وَلَقَدْ عَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ<sup>(٤)</sup> وَحَاتِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر ابن هشام في المغني من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محنوفة : واستشهد بقوله :  
 أتجزع أن نفس البيت : ثم قال قال ابن جني : أرادفها لدفع عن التي بين جنبك : فحدثت عن من أول  
 الموصول وزيدت بعده .

(٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بني دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له .

(٣) الشعر لمرقص السدوسي وقيل هو لخزرج بن لؤذان كما في اللسان مادة حتم .

(٤) الواقى : الصرود ، قال أبو الهيثم : قيل للصرود واق لأنه ينسبط في مشيه فشبه بالواقى من الدواب

إذا حفى .

(٥) الحاتم : الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين .

فإذا الأثائم كالأيا من والأيامن كالأثائم  
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم  
قد خط ذلك في الزبور الأوليات القدائم  
قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي :

إن الضيوف تحاموني وحق لهم ما منهم لميلي يوما ولا شأني  
إذا الضريك<sup>(١)</sup> عرانا بات ليلته دون البيوت بلا خبز ولا ماء  
قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

وكل لداذة ستمل إلا مُحادثة الرجال ذوى العقول  
وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل  
قال وقال المسمعي أنشدني دماذ : - والشعر لبشار بن بُرد -

شط بسلمى عاجل البين وجاورت أسد بني القين  
وحنت النفس لها حنة كادت لها تنقد نصفين  
يابنة من لا أشتهى ذكره أخشى عليك علق الشين  
طالبها قلبي فراغت به وأمسكت قلبي مع الدين  
فكنت كالهقل<sup>(٢)</sup> غدا يبتغي قرنا فلم يرجع بأذنين

[ حديث ابنه الحسن مع أبيها ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال  
حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم العوفي قال : قال لابنة الحُسّ أبوها يوما :  
أي شيء في بطنك ؟ أخبريني به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرايتك إن أخبرتك بما  
في بطني أيكف ذلك عني عذابك اليوم ؟ قال : نعم ، قالت : أسفله طعام ، وأعله  
غلام ، فاسأل عما شئت . قال : أي المال خير ؟ قالت : النخل ، الراسخات في

(١) الضريك : الفقير السيء الحال .

(٢) الهقل : القتي من النعام .

الْوَحْل ، الْمُطْعَمَات فِي الْمَحْل ؛ قَالَ : وَأَيُّ شَيْء ؟ قَالَتْ : الضَّأْنُ قَرِيَّةٌ لَا وَبَاءَ بِهَا ، نُنْتِجُهَا رُخَالًا <sup>(١)</sup> ، وَتَحْلُبُهَا غَلَالًا ، وَتَجْزُّ لَهَا جُفَالًا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَرَى مِثْلَهَا مَالًا ؛ قَالَ : فَلَا إِبْلُ مَالِكٍ تُؤَخِّرُ بِنِهَا ؟ قَالَتْ : هِيَ أَذْكَارُ الرِّجَالِ ، وَأَرْقَاءُ الدِّمَاءِ ، وَمُهِوْرُ النِّسَاءِ ، قَالَ : فَأَيُّ الرِّجَالِ خَيْر ؟ قَالَتْ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا خَيْرُ تِلَاعِ الْأَرْضِ أَوْطَوْهَا <sup>(٣)</sup>

قَالَ : أَيُّهُمْ ؟ قَالَتْ : الَّذِي يُسْأَلُ وَلَا يَسْأَلُ ، وَيُضَيَّفُ وَلَا يُضَافُ ، وَيُضْلَحُ وَلَا يُضْلَحُ ، قَالَ : فَأَيُّ الرِّجَالِ شَر ؟ قَالَتْ : الثُّطَيْطُ . النُّطَيْطُ . الَّذِي مَعَهُ سُوَيْطُ . الَّذِي يَقُولُ : أَدْرَكُونِي مِنْ عَبْدِ بَنِي فَلَانٍ فَإِنِّي قَاتِلُهُ أَوْ هُوَ قَاتِلِي . قَالَ : فَأَيُّ النِّسَاءِ خَيْر ؟ قَالَتْ : الَّتِي فِي بَطْنِهَا غَلَامٌ ، تَحْمِلُ عَلَى وَرْكِهَا غَلَامًا <sup>(٤)</sup> ، يَمْشِي وَرَاءَهَا غَلَامٌ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِمَالِ خَيْر ؟ قَالَتْ : السَّبْحَلُ الرَّبْحَلُ ، الرَّاحِلَةُ الْفَحْلُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ لِكَ الْجَدْع ؟ قَالَتْ : لَا يَضْرِبُ وَلَا يَدْعُ . قَالَ : أَرَأَيْتَكَ الثَّنِي ؟ قَالَتْ : يَضْرِبُ وَضِرَابُهُ وَفِيٍّ - قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّوَابُ أَنِّي أَيْ بَطِيءٌ - قَالَ : أَرَأَيْتَكَ السَّدَسُ ؟ قَالَتْ : ذَاكَ الْعَرَسُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : الثُّطَيْطُ : الَّذِي لَا لَحِيَةَ لَهُ . وَالنُّطَيْطُ : الْهَذْرِيَانِ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ يَأْتِي بِالْخَطِ وَالصَّوَابُ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ . وَالسَّبْحَلُ وَالرَّبْحَلُ : الْبَجِيلُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ .

[ خروج كلاب بن أمية في البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ]

قَالَ وَقَالَ حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ كِلَابَ بْنَ أُمِيَّةَ بْنَ الْأَسْكَرِ خَرَجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَأُمِيَّةٌ يَوْمُئِذٍ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَخٌ لَهُ آخَرٌ ، فَانْبَعَثَ أُمِيَّةٌ يَقُولُ :

(١) الرِّخَال : جَمْعُ رَخْلٍ بِالْكَسْرِ وَبِهَاءٍ وَكَتَفٍ : الْأَنْثَى مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ .

(٢) أَيْ نَجَزَ مَرَّةً وَذَلِكَ أَنَّ الضَّائِنَةَ إِذَا جَزَتْ لَمْ يَسْقُطْ مِنْ صَوْفِهَا شَيْءٌ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُوْتَى عَلَيْهِ .

(٣) فِي اللِّسَانِ مَادَّةٌ رَهَقَ أَنَّهُ لَا يَنْ هَرْمَةً ، وَقَدْ رَوَاهُ :

\* خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكْلُوهَا \* وَهُوَ الَّذِي يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوِزْنُ .

(٤) كَذَا بِالْأَمَلِ وَالْإِعْرَابِ يَقْتَضِي النِّصْبَ وَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا بِالسَّكُونِ .



يا أم هَيْثُم ماذا قلت أبلاني  
 إِمَّا تَرَى حَجْرِي قد رَكَ<sup>(١)</sup> جانبُهُ  
 إِمَّا تَرَيْنِي لا أَمْضِي إلى سَفَرٍ  
 ولست أَهْدِي<sup>(٢)</sup> بلادا كنت أَسْكُنُهَا  
 يا ابْنِي أُمَيَّةُ إني عنكما غافِي  
 يا ابْنِي أُمَيَّةُ إن لا تَشْهَدَا كِبَرِي  
 إذ يَحْمِلُ الفَرَسُ الأخَوِي ثلاثَتنا  
 أَصْبَحْتُ هُزْءًا لِراعِي الضَّأْنِ أُعْجِبُهُ  
 انْعَقَ بَضَائِكِ في نَجْمٍ تُحْفَرُهُ  
 إن تَرَعَ ضَأْنًا فَإِنِّي قد رَعَيْتُهُمْ  
 وقال أيضا :

لِمَنْ شَيْخَانِ قد نَشَدَا كِلابا  
 نُنْفِضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ  
 إذا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بطن واد  
 تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً بِدَاهِ  
 أَنَادِيهِ وَوَلَّانِي قَفَاهِ  
 فَإِنَّ مُهَاجِرَيْنِ تَكَنَّفَاهِ  
 وإن أَبَاكَ حَيْثُ عَلِمْتُمَاهِ  
 إذا بَلَغَ الرَّسِيمَ فَكَانَ شَدًّا  
 فلما أَنشدها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، كَتَبَ إلى سَعْدِ بْنِ أَبِي

(٢) الكلدان : الرخو .

(١) رَكَ : ضَعُفَ وَانْهَارَ .

(٣) كَذَا في الأصل بالذال المهملة في هذين الفعلين ولتحرد الرواية .

(٤) شَسِبَ : جَمَعَ شَاسِبٍ وَهُوَ النَحِيفُ الْيَاسِ مِنْ الضَّرْفِ .

وقاص : أَن رَحَّلَ كِلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْأَسْكَرِ ، فَرَحَّلَهُ . فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَمَرَهُ فَأَدْخَلَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمَيَّةَ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا كِلَابِ ، مَا أَحَبُّ الْأَشْيَاءَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : مَا أَحَبُّ الْيَوْمَ شَيْئًا ، مَا أَفْرَحُ بِخَيْرٍ ، وَلَا يَسُوغُنِي شَرٌّ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَلَى عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : بَلَى ، كِلَابُ أَجِبْ أَنَّهُ عِنْدِي فَأَشْمُهُ ، فَأَمَرَ بِكِلابٍ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَشْمُهُ وَيَبْكِي ، وَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا يَبْكِي .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أو لبعض الهاشميين :

لا خير في الودِّ مِمَّنْ لَا تَزَالُ لَهُ مُسْتَشْمِعًا أَبَدًا مِنْ خِيفَةٍ وَجَلَا  
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تُسَيِّءُ بِهِ ظَنًّا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلَا

[ حديث الأصمى في تطوئه مع رجل من ولد حاتم وامرأة من ولد ابن هرمة ]

قال أبو علي : وقرأت عليه قال حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال : سرت في تطوأي في العرب بِجَبَلِي طِيءٍ ، فَدَفَعْتُ إِلَى قَوْمٍ مِنْهُمْ يَخْتَلِبُونَ اللَّبَنَ ثُمَّ يَصْبِيحُونَ : الضَّيْفَ الضَّيْفَ ، فَإِنْ جَاءَ مِنْ يَضِيفُهُمْ وَإِلَّا أَرَاقُوهُ فَلَا يَتَوَقَّوْنَ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ الضَّيْفِ إِلَّا أَنْ يَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ ، ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ الْقَرَى ، فَقَالَ : الْقَرَى وَاللَّهِ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : مَا أَحْسَبُ عِنْدَكَ شَيْئًا ، فَأَمَرَ بِالْجِفَّانِ فَأَخْرَجَتْ مُكْرَمَةً بِالشَّرِيدِ عَلَيْهَا وَذُرٌّ<sup>(١)</sup> اللَّحْمِ ، وَإِذَا هُوَ جَادُّ فِي الْمَنَعِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَشْبَهْتَ أَبَاكَ حَيْثُ يَقُولُ : وَأَبْرَزُ قِدْرِي بِالْفِنَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا

[ فقال : إِلَّا أَشْبَهْتُ فِي هَذَا فَقَدْ أَشْبَهْتَهُ فِي قَوْلِهِ :

أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِيهِ الرَّجْسُ  
فَأَنَا وَاللَّهِ مَا نَعِ مَبِينٌ ، فَرحلت عنه ودفعت إلى امرأة من ولد ابن هرمة

(١) وذر : جمع وذرة وهي قطعة اللحم الصغيرة لا عظم فيها أو ما قطع منه مجتمعاً عرضاً .

فسألتها القرى ، فقالت : إني والله مُرْملة مُسْنِنة ما عندي شيء ، فقلت :  
أما عندك جزور ؟ فقالت : والله ولا شاة ولا دجاجة ولا بيضة ، فقلت :  
أما ابن هرمة أبوك ؟ فقالت : بلى ، والله إني لمن صميمهم ، قلت : قاتل الله  
أباك ! ما كان أكذبه حيث يقول :

لا أمتنع العود بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل  
إني إذا ما البخيل آمنها باتت ضموزاً منى على وجل

ووليت ، فنادت : اربع أيها الراكب ، فعله والله ذلك أقله عندنا ، فقلت :  
إلا تكونى أو سعتينا قرى فقد أوسعتينا جواباً .

يقال : ضموز<sup>(١)</sup> بالفتح للواحدة ، وضموز بالضم للجماعة .

\* \* \*

وحدثنا قال قال الزبير حدثني ابن يحيى بن محمد قال حدثني عمي عن إبراهيم  
ابن محمد قال : نزلت بأبيات ابن هرمة بعد أن هلك ، فرأيت حالهم سيئة ،  
فقلت لبعض بناته : قد كان أبوك حسن الحال فما ترك لكن شيئاً ؟  
قالت : كيف وهو الذي يقول :

لا غنى مد في البقاء لها إلا دراك القرى ولا إلى  
ذاك أفناها ذاك أفناها .

قال وأنشدني محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المعذل :

هي النفس تجزى الود بالود أهله وإن سُميتها الهجران فالهجر دينها  
إذا ما قرين بت منها حباله فأهون مفقود عليها قرينها  
ليس معار الود من لا يربه ومستودع الأسرار من لا يصونها

وقال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثني ابن عائشة

(١) يقال : ناقة ضامز وضموز : تضم فاها لا تسمع لها دغاء .

في إسناده ذكره قال قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه : مَنْ أعجز الناس  
مَنْ عَجَزَ عن اكتساب الإخوان ، وأعجزُ منه مَنْ ضيعَ من ظَفِيرِ به منهم .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرجلُ بلا إخوان كيممين بغير شغال .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وكنْتُ إذا الصديقُ أراد غَيْظِي وأشرَقْنِي على حَنْقِ برِيقِي  
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ أَعِيشَ بلا صديق

قال وأخبرنا ابن أبي الأزر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء  
ابن خازجة جارية له لَتَحْضِبَهُ ، فقالت : كمُ أَرْقَعُ خَلْقَكَ ؟ فقال :

غَيْرَ نَبِيٍّ خَلَقًا أَتَلَيْتُ جِدَّتَهُ وهل رأيتُ جديدا لم يَعُدْ خَلْقًا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن علي الخزاعي :

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَنِ غَيْرُ شَامِتٍ وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
يَقُولُونَ إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شَعْرُهُ وَهَيْهَاتَ عُمُرُ الشَّعْرِ طَوَّالَتْ طَوَائِلُهُ  
سَاقِطِي بَبِيتٍ بِحَمْدِ النَّاسِ أَمْرُهُ وَيَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ  
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَبْدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

قال أبو العباس : وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه ، فقال في قصيدة أولها هذه

الآبيات :

إِذَا غَزَوْنَا فَمَغْزَانَا بِأَنْقِصَرَةٍ وَأَهْلُ سَلَمَى بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ جُرَّتِ<sup>(١)</sup>  
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَيْنَ الْمَنْزِلَيْنِ لَقَدْ أَنْصَبْتُ شَوْقِي وَقَدْ طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِي  
أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَلَمْ أَظْلِمُ بِحُبِّهِمْ قَالُوا تَعْصَبُ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ  
لَهُمْ لِسَانِي بِتَقْرِيطِي وَمُتَدَحِي نَعَمْ وَقَلْبِي وَمَا تَحْوِيهِ مَقْدُرَتِي  
دَفَعْتُ أَصْلَ رَجَمِي إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا لَا بُدَّ لِلرَّجِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَاةِ

(١) جرت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر .

فاحفظ عشيرتك الأذنين إنَّ لهم      حقًا يُفَرِّق بين الزوج والمَرت  
 قَوْمِي بَنُو حِمِيرٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ      وَآلُ كِنْدَةَ وَالْأَحْيَاءُ مِنْ عُلَّتِ  
 ثُبَّتِ الْحُلُومُ فَإِنْ سُلَّتْ حَفَانُظُهُمْ      سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَزْدُوا كُلَّ ذِي عَنَتِ  
 نَفْسِي تُنَافِسُنِي فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ      إِلَى الْمَعَالَى وَلَوْ خَالَفَتْهَا أَبَتِ  
 وَكَمْ زَحَمْتُ طَرِيقَ الْمَوْتِ مُعْتَرِضًا      بِالسَّيْفِ ضَيْقًا فَأَدَانِي إِلَى السَّعَتِ  
 قَالَ الْعَوَازِلُ أَوْدَى الْمَالُ قُلْتُ لَهُمْ      مَا بَيْنَ أَجْرٍ وَفَخْرٍ لِي وَمَحَدَّتِ  
 أَفْسَدَتِ مَالِكَ قُلْتُ الْمَالُ يُفْسِدُنِي      إِذَا بَخِلْتُ بِهِ وَالْجُودُ مَضْلَحُنِي  
 لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرٍ طِينٍ      مَارَاضِهِ <sup>(١)</sup> قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَتِ  
 قَرُبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَرْحِ قَاتِلَةٌ      مَشْتُومَةٍ لَمْ يُرَدِّ إِغَاوُهَا نَمَتِ  
 رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِيمًا بَعْدَ قِطْعَتِهِ      كَرَدٌ قَافِيَةٌ مِنْ بَعْدِهَا مَضَّتِ  
 إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ      وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ  
 قَالَ وَقَالَ أَنَشِدُنِي الرِّيَاشِي لِعَاتِكَةَ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ :

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارَسٍ بُهِمَةٍ      يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ <sup>(٢)</sup>  
 يَاعَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ      لَا طَائِشًا رَعَشَ الْجَنَانُ وَلَا الْيَدِ  
 ثَكَلْتَنِي أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا      وَجَبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

قَالَ وَقَالَ حَدَّثَنِي الرِّيَاشِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : رَأَيْتُ قَاتِلَ  
 الزَّبِيرِ وَقَدْ حَمَلَ عَلَيْهِ الزَّبِيرُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَشِدْكَ اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الزَّبِيرُ ،  
 فَقَالَ : أَنَشِدْكَ اللَّهُ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ حَمَلَ عَلَى الزَّبِيرِ ، فَقَالَ الزَّبِيرُ : قَاتِلُهُ  
 اللَّهُ ! يُدَكِّرُ بِاللَّهِ وَيَنْسَاهُ ! .

قَالَ وَقَالَ حَدَّثَنِي الرِّيَاشِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ أَنَشِدَ ابْنُ عَمْرِو  
 قَوْلَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ :

(١) فِي نَسْخَةِ رَدَدِهِ بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ وَكَلَامُهَا لَهُ مَعْنَى صَحِيحٍ فَحَرَّرَ الرِّوَايَةَ .

(٢) يُقَالُ : عَرِدَ الرَّجُلُ عَنْ قَوْمِهِ إِذَا أَحْجَمَ عَنْهُمْ وَتَكَلَّفَ .

يَأْتِي لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ م لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةُ الْأَسَدِ

فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ : أَفَلَا قَالَ : يَأْتِي لِي اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

قَالَ وَقَالَ أَنْشَدَنَا الرِّيشِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي مُورِجٌ لِنَفْسِهِ :

فَرَّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى إِذَا مَا يُفَزِّعُنِي وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي

لَمْ يَتْرَكَ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضِنُّ بِهِ إِلَّا أَصْطَفَاهُ بِمَوْتٍ أَوْ بِهَجْرَانِ

قَالَ ثُمَّ قَتَلَ<sup>(١)</sup> أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الزُّبَيْرِ ، فَقَمَتَ فَمَا التَّقِينَا .

قَالَ وَأَخْبَرَنَا الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي هَارُونَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ

الْمُسَاحِقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نَوْفَلِ بْنِ مَسَاحِقٍ ، فَمَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ ،

ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ أَشْعَرُ أَصَاحِبِنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يَرِيدُ : عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

وَابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسَاحِقٍ : حِينَ يَقُولَانِ مَاذَا ؟ قَالَ : حِينَ يَقُولُ صَاحِبِنَا :

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَانْنَا نَرَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكُصُ

وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَأَنْتَحَى بَيْنَ فَمَا يَأْلُو عَجُولُ مُقْلَصُ

يَزِدُنَا بِنَا قُرْبًا فَيَزِدَادُ شَوْقُنَا إِذَا زَادَ قَرَبُ الدَّارِ وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ

وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُهَا مِمَّا تُكَلِّفُ شَخْصُ

وَيَقُولُ صَاحِبُكُمْ مَا شَاءَ ، فَقَالَ لَهُ نَوْفَلُ : صَاحِبُكُمْ أَشْعَرُ بِالْفَزْلِ وَصَاحِبِنَا

أَكْثَرُ أَفَانِينَ شِعْرٍ ، فَلَمَّا انْضَمَّ مَابَيْنَهُمَا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ سَعِيدَ مِائَةِ مَرَّةٍ يَعُدُّ بِالْخَمْسِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ

أَبُو الْمُدَوَّرِ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : - وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ -

وَلَشَنْ<sup>(٢)</sup> سَأَلْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْنَا أَذْنَى لِكُلِّ أَرْوَمَةٍ وَفَعَالَ

(١) هكذا في الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها : فلمل هنا كلاما سقط من النسخ .

(٢) الأبيات للقرزوقي : راجع كتاب النفاض طبع مدينة لندن ص ٢٧٨ .

لِيُنَبِّئَنَّكَ رَهْطٌ مَعْنٍ أَنَّهُمْ بِالْعِلْمِ لِلْآتِقُونَ مِنْ سَمَالٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ السَّمَاءَ لَنَا عَلَيْكَ نَجُومُهَا وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ وَكُلُّ هَلَالٍ  
 تَبْكِي الْمَرَاغَةَ بِالرَّغَامِ عَلَى ابْنِهَا وَالنَّائِحَاتِ يَهْجَنَ بِالْأَعْوَالِ  
 سُوقِ النَّوَاقِ مَاتَ مَنْ يَبْكِيهِ وَتَعَرَّضِي لِمُصْعَدِ الْقُفَّالِ

قال محمد : رأيت في شعر الفرزدق : مصاعد ، ورأيت في شرح البيت :  
 النواهيق والناهقات : ذكران الحمير ، يقول : مات من يبكيه إلا الحمير .  
 وسرت مدامعها تنوح على ابنها بالرمل قاعدة على جلال<sup>(٢)</sup>  
 قال محمد : ولم يأت هذا البيت في القصيدة .

قالوا لها احتسبي جريراً إنه أودى الهزبرُ به أبو الأشبال  
 ألقى عليه يديه ذو قومية<sup>(٣)</sup> وَرَدُّ فَدَقَ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ  
 قد كنت لو نفع النذيرُ نهيتُهُ أَلَّا يَكُونَ فَرِيَسَةَ الرُّبَالِ<sup>(٤)</sup>  
 إنني رأيتك إذ أبقت فلم تثلُ خيرتَ نفسك من ثلاثِ خِلَالِ  
 بين الرجوع إلى وهي بغضةٌ في فيك مُدْنِيَّةٌ مِنَ الْأَجَالِ  
 أو بين حيّ أبي نعمة هاربا أو باللحاق بِطَيْيءِ الْأَجْبَالِ  
 يريد حيّ أبي نعمة : إذ هو حيّ ، يقال : فعلتُ ذلك في حيّ فلان أي وفلان  
 حيّ . وأبو نعمة : قطري بن الفجاءة من بني مازن .

فاسأل فإنك من كليبٍ وائتبع بالعسكريين بقيةً الأطلال  
 واسأل بقومك يا جريراً ودارمٍ مَنْ ضَمَّ بطنُ مني من النزالِ  
 النزال ها هنا : الحُجَّاج ، قال عامر بن الطفيل :

أنازلةُ أسماءٍ أم غير نازله أيبني لنا يا أسم ما أنتِ فاعله

(١) هو سمال بن عوف جد لجاشع بن مسعود الصحابي وهو أبو قبيلة : سمي بذلك لأنه اظم رجلا

فسمِل عينه .

(٢) جلال كشدهاد : طريق نجد الى مكة .

(٣) القومية : القوام .

(٤) الرُّبَال : الأسد .

تَجِدُ الْمَكَارِمَ وَالْعَلِيدَ كِلَيْهِمَا فِي مَالِكَ وَرَغَائِبَ الْأَكَالِ

\* \* \*

قال وقال : وأنشدني أبو علي أحمد بن إسحاق :

وَأَبْيَضَ يَغْشَى الْمُعْتَفُونَ فِئَاءَهُ لَهُ حَسَبُ زَالِكِ وَمَجْدُ مُؤْتَلِ  
وَلَا تَكْرَهُ الْجَارَاتُ أَنْ يَغْتَفِيَنَّهُ إِذَا قَامَ بِالْعَبْدِ الْأَسِيرُ الْمُرْجَلُ  
قال : الْأَسِيرُ الْمُرْجَلُ : الزُّق ، يريد أن يشتري زقاً بعبد .

[ تفسير قوله تعالى : (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) ]

قال ابن الأعرابي في قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ قال : السامد : الْمُنتَصِبُ هَمًّا وَحُزْنًا ، وأنشد للكُمَيْتِ بن معروف الأَسَدِي :

رَمَى<sup>(١)</sup> الْمِقْدَارُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنٍ لَهُ سُودَا  
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ خُلُودَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا  
فَإِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ بَكَاءَ هِنْدٍ وَرَمَلَةً إِذْ تَصُكَّانِ<sup>(٢)</sup> الْخُلُودَا  
بَكَيْتَ بَكَاءَ مُعُولَةٍ حَزِينٍ أَصَابَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا

\* \* \*

قال أبو علي قال أبو بكر : وأنشدني محمد بن يزيد :

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا وَتَسْتَحْيَ مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِ  
قال : وأنشدني مسعود بن بشر لقريف الكلبي :

لَأَنِّي أَمْرٌ نَبَهُ وَإِنْ عَشِيرَتِي كَرَّمُ وَإِنْ سَمَاءُهُمْ تُسْتَنْظَرُ  
حَلَبُوا عَلَيَّ كَمَا حَدِيثُ عَلَيْهِمْ فَلَنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لَنِعَمَ الْمَفْخَرِ

قال قال : وأنشدني محمد بن يزيد قال : أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة

في امرأته وقد<sup>(٣)</sup> تزوجت غيره :

(١) المشهور في كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان الح . ولعلهما روايتان .

(٢) صككان الخلود : تلطمانها .

(٣) ذكر في اللسان في مادة حرم عن ابن بري أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردته .



إذا ما نَكَحْتَ فَلَا بِالرِّفَاءِ وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَلَا بِالْبَيْنِا  
تَزَوَّجْتَ أَصْلَحَ فِي غُرْبَةٍ تُجَنُّ الْحَلِيلَةَ مِنْهُ جُنُونَا  
إذا ما نُقِلْتَ إِلَى بَيْتِهِ أَعَدَّ لَجَنِيكَ سَوْطًا مَتِينَا  
يُشْمِكُ أَخْبَثَ أَعْرَاضِهِ<sup>(١)</sup> إِذَا مَا كُنُوتَ لِمَسْتَشْقِينَا  
كَأَنَّ الْمَسَاوِيكَ فِي شِدْقِهِ إِذَا هُنَّ أَكْرَهْنَ يَقْلَعْنَ طِينَا  
قال أبو علي : وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدني العتيبي في السري  
ابن عبد الله بن الحارث :

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي السَّرَى لِحَاجَةٍ أَنَاخَ إِلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ يَطْلُبُ  
إِذَا مَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَقَدْ حَلَقْتَ بِالْجُودِ عُنُقَاءَ مُغْرَبٍ  
قال وقال لي محمود بن يزيد : ما سمعت أهدى من هذا البيت ، وأنشدني  
لأخى دعبل بن علي الخزاعي :

قَوْمٌ إِذَا دُعِرُوا أَوْ نَاهِمُ فَرَعٌ كَانَتْ حُصُونُهُمُ الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ  
قال : وأنشدني محمد بن يزيد قال : أنشدني بلال بن هانيء بن عقييل بن بلال  
ابن جرير لجُمَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْكَلْبِيِّ :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَوَقَى غَرَمَهُ وَدَيْنُكَ عِنْدَ الزَّاهِرِيَةِ مَا يُقْضَى  
أَكَاثِمُ فِي حُبِّي ظَرِيفَةٌ بِأَلَى إِذَا اسْتَبَصَرَ الْوَاشُونَ ظَنُّوا بِهِ بُغْضَا  
صُدُّوا عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ أَوْدَهُمْ كَأَنِّي عَدُوٌّ لَا يَطُورُ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ أَرْضَا  
وَلَمْ يَذْغُ بِاسْمِ الزَّاهِرِيَةِ ذَاكِرٌ عَلَى آلَةٍ إِلَّا ظَلَلْنَا لَهَا مَرَضَى  
وَمَا نَقَعَ الْهَيْمَانَ بِالشَّرْبِ بَعْدَهُمْ وَلَا ذَاقَتِ الْعَيْنَانِ مَذَّ فَارَقُوا عَمَضَا  
فَلَا وَضَلَ إِلَّا أَنَّ تُقَرَّبَ بَيْنَنَا غُرْبَرِيَّةٌ تَشْكُو الْأَخْشَةَ<sup>(٣)</sup> وَالْغَرَضَا<sup>(٤)</sup>

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث ( يجرى من أعراضهم مثل ربح المسك ) .

(٢) لا يطور لهم أرضا : لا يحوم حولها .

(٣) الأخشة : جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب .

(٤) الغرض للرحل كالحزام للسرير .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني التوزي عن الأصمعي لنافع ابن خليفة الغنوي :

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَهَا      وكيف يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ العمام  
فإن تَضْرِبُونَا بالسَّيَاطِ فَإِنَّا      ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ  
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّعُوسَ فَإِنَّا      حَلَقْنَا رُءُوسًا بِاللَّحَى وَالْعَلَاصِمِ  
وإن تَمْنَعُوا مِنَّا السِّلَاحَ فَعِنْدَنَا      سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْدِرَاهِمِ  
جَلَامِيدَ أَمْلَاءَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا      رُءُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ  
قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فلا هَجَرَ أَقْلِي هَجَرْتِكَ نَفْسِي      ولا هَجَرْتِكَ هِجْرَانِ الدَّلَالِ  
ولكنَّ الْمَلَالَ سَمًا إِلَيْهَا      فَعَاذْتُ بِالْصُّدُودِ مِنَ الْمَلَالِ  
وَسَجَعَنِي عَلَى الْهِجْرَانِ أَنِّي      رَأَيْتُكَ حِينَ أَهْجَرُ لَا تَبَالِي  
فَدَيْتُكَ لَا أَبَالِي سَوْءَ حَالِي      إِذَا مَا كُنْتُ أَنْتَ بِخَيْرِ حَالِ  
سَأْمَنْحُ بَعْدَكَ الْإِخْوَانَ هَجْرًا      وَأَقْلِي الْوَصْلَ غَابِرَةَ اللَّيَالِي

[ إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنايفة وثناؤه عليه وعلى الخنساء ]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن المخزومي عن رجل من الأنصار نسي اسمه قال : جاء حسان ابن ثابت رضي الله عنه إلى النايفة ، فوجد الخنساء حين قامت من عنده ، فأنشده قوله :

أولاد جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ      قبر ابن مارية   الكريم المفضل  
يَسْقُونُ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ      بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّجِيقِ السُّلْسَلِ  
يُغْتَسُونَ حَتَّى مَا نَهَرُ كَلَابِهِمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
... الأبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أخت بني سليم لبكاعة  

قال قال وأنشدنا الرياشي :

ليس الكريم بمن يُدَنُّسُ عِرْضَه      ويرى مُرْوءته تكون بمن مَفَى  
حتى يَشِيدَ ببناءهم ببنائِه      ويَزِينُ صالح ما أَتَوْهُ بما أُنَى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا      يوماً على الأحساب نَتَكِيل  
نَبْنِي كما كانت أَوَائِلُنَا      تَبْنِي وَنَفْعَلُ كَالَّذِي فَعَلُوا

قال : وأنشدنا أيضاً محمد :

إِنِّي<sup>(١)</sup> وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ فَارِسٍ عَامِرٍ      وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحُ الْمُهْدَبُ  
فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ      أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ  
وَلَكِنِّي أَخَوِي جِمَاهَا وَأَتَقَى      أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أبو العباس  
لعبد الله رحمه الله<sup>(٢)</sup> :

سَبَّيْتُ لِي مِنْ حَاجَتِي سَبَبًا      بِجَمِيلِ رَأْيِكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ  
حَتَّى إِذَا قَرَّبْتَ أَبْعَدَهَا      وَوَقَفْتَهَا فِي الْمَوْقِفِ السَّهْلِ  
أَرْجَأْتُهَا فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ      مَكْسُورَةَ الرَّجُلَيْنِ فِي الْوَحْلِ

قال وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف :

أَلَا كَتَبْتَ تَنْهَى وَتَأْمُرُ بِالْهَجَرِ      فَقُلْتَ لَهَا لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ فِي صَدْرِي  
سَأْضِيرُ كِي تَرْضَى وَأَهْلِكَ حَسْرَةً      وَحَسْبِي بِيَانُ تَرْضَى وَيُهْلِكُنِي صَبْرِي  
قال : وأنشدنا الرياشي :

إِذَا مَا خَلِيلِي مَسَانِي سُوءٍ فَعَلَهُ      وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاعَتِي بِمُقْبِلِ  
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سُوءٍ فَعَلَهُ      مَخَافَةَ أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقِ

(١) إذا كنت دخلته الغرم وقد تقدم له نظائر

(٢) هكذا في جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادلة .

قال : وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد :  
 بَيِّدِ الَّذِي شَغَفَ الْفَوَادَ بِكُمْ فَرَجُ الَّذِي يَلْقَى مِنَ الْهَمِّ  
 فَاسْتَيْقِنِي أَنْ قَدْ كَلِّفْتُ بِكُمْ ثُمَّ افْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ  
 قال : وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد قال : أنشدني دعبيل لرجل من أهل  
 الكوفة :

بَكَّتْ دَارُ بِشْرِ شَجْوَهَا أَنْ تَبَدَّلْتُ هَلَالَ بِنَ قَعْقَاعٍ بِبِشْرِ بْنِ غَالِبٍ  
 وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْعَسْرُسِ تَنْقَلْتُ عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبٍ  
 قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو يزيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني دريد  
 ابن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأخنف بن قيس قال : قال  
 لي عمر : يا أخنف ، من أكثر ضحكك قلت هيبته ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ ، ومن  
 أكثر من شيء عُرف به ، ومن أكثر كلامه أكثر سَقَطَهُ ، ومن أكثر سقطه قل حياؤه ،  
 ومن قل حياؤه مات قلبه .

قال وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يونس بن حبيب  
 قال : صَنَعَ رَجُلٌ لِأَعْرَابِي ثَرِيدَةً لِيَأْكُلَهَا ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَسْقَعَهَا وَلَا تَشْرِمَهَا وَلَا تَقْرَعَهَا .  
 قال له : فَمِنْ أَيْنَ آكُلُ لَا أَبَالِكَ ؟ مَعْنَى تَسْقَعُهَا : تَقْشُرُ أَعْلَاهَا ، وَتَشْرِمُهَا : تَخْرِقُهَا ،  
 وَتَقْرَعُهَا : تَأْكُلُ مِنْ أَسْفَلِهَا .

[ مطلب سؤال بعض الأعراب لابنة الخس ]

قال وحدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا  
 داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل من أهل البادية قال : قيل لابنة الخس :  
 أَى الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : السَّهْلُ النَّجِيبُ ، السَّمُوحُ الْحَسِيبُ ، النَّذْبُ  
 الْأَرِيبُ ، السَّيِّدُ الْمَهِيبُ ؛ قِيلَ لَهَا : فَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟  
 قَالَتْ : نَعَمْ ، الْأَهْيَفُ الْهَفْهَفُ ، الْأَنْفُ الْعَيَافُ ، الْمُفِيدُ الْمُتَلَفُ ، الَّذِي يُخِيفُ  
 وَلَا يَخَافُ ؛ قِيلَ لَهَا : فَأَيُّ الرِّجَالِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ الْأَوْرَهُ (١) النَّثُومُ ، الْوَسْكَ (٢)

(٢) الوكل : العاجز .

(١) الأور : الأحمق .

السُّتُوم ، الضعيف الحَيْزُوم <sup>(١)</sup> ، اللَّئِيم المَلُوم ؛ قيل لها : فهل بقي أحد شر من هذا ؟ قالت : نعم ، الأَحْمَقُ النَّزَّاع ، الضائع المَضَّاع ، الذى لا يُهاب ولا يطاع ؛ قالوا : فأى النساء أحب إليك ؟ قالت : البَيْضَاء العَطْرَة ، كأنها ليلة قَمَرَة ؛ قيل : فأى النساء أَبْغَضُ إليك ؟ قالت العِنْفِص <sup>(٢)</sup> القصيرة ، التى إن اسْتَنْطَقَتْهَا سَكَّتْ ، وإن سَكَّتْ عنها نَطَقَتْ .

[ الفرزدق وكثير عزة ]

قال أبو علي قال لنا أبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : لَقِيَ الفرزدقُ كُثَيْرًا بِقَارِعَةِ البَلَّاط وأنا معه ، فقال : أنت يا أبا صخر أنسبُ العرب حيث تقول :

أريد لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّل لى لَيْلَى بِكُل سَبِيل

فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

وهذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، هل كانت أمك تَرُدُّ البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن أبى كان يَرُدُّهَا . قال طلحة بن عبد الله : والذى نفسى بيده لَعَجِبْتُ من كثير وجوابه ، وما رأييت أحدا قط أَحْمَقُ منه ، رأيْتُنِي أَنَا وَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرِيش ، وكان عليلاً . فقلنا : كيف تَجِدُكَ يا أبا صخر ؟ قال : بخير ، هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ وكان يَتَشَبَّع . فقلنا : نعم ، يتحدثون أَنَاكَ الدِّجَال . قال : والله لئن قلت ذلك انى لأَجِدَ ضعفاً فى عيني هذه منذ أيام .

\* \* \*

قال وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القشيريين :

ولما تَبَيَّنَتْ المنازلَ بِاللَّسْوَى ولم تُقْضَ لى تَسْلِيمَةُ المَتَزَوَّدِ

(١) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشد عليه الحزام . (٢) العنفيص : المرأة البذية القليلة الحياء .

زَفَرْتُ إِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا سَرَابِيلَ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ  
لَقُضِّتْ حَوَاشِيهَا وَظَلَّتْ لَحْرَهَا تَلِينَ كَمَا لَانَتْ لِدَاوُدَ فِي الْيَسَدِ

[ مطلب غروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التي خطبها ]

قال وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندةً لله في ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك ، وحرّموا حلالك ، وعملوا بغير كتابك ، وغيروا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم ، وآمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ، فأخصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبقي على الأرض منهم أحدا .

\* \* \*

قال وأنشدنا الزبير لأعرابي :

وقالوا ألا تبكي خريم بن مالك فقلت وهل يبكي الذلول الموقّع<sup>(١)</sup>  
صبرت وكان الصبر خير مغبة وهل جزع مجذ على فأجزع  
ولو شئت أن أبكى دما لبكيتُهُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
وإني وإن أظهرت صبرا وحسبة وصانعت أعدائي عليه لموجع  
وأعدته ذخرا لكل ملئمة وسهم المنايا بالذخائر مولى

قال : وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها :

ألم ترني أبنى على الليث بيته وأحشو عليه التراب لا أتخشع  
أرد بقايا برده فوق سنة إخال بها ضوعا من البدر يسطع

(١) الموقع : الذي يظهر آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب . يزيد : وهل أبكى وأنا مجرب قد أصابني من البلاء ما أصابني .

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها على عمر بن أبي بكر لجميل ، قال أبو بكر  
ابن أبي الأزهر وأنشدني محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا الست الأول :

فقد لَانَ أَيَّامُ الصَّبَا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ	من الدهر شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ
ظَعائنُ مَا فِي قُرْبِهِنَّ لَذَى هَوَى	من الناس إِلَّا شَتَقُوهُ وَفُتُونُ
وَوَاكَلَنَّهُ وَالْهَمُّ ثُمَّ تَرَكَنَسَهُ	وفي القلب من وَجْدٍ هِنْ رَهِينُ
فَوَاحِشَرْنَا إِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا	وَيَا حَيْنَ نَفْسِي كَيْفَ فَيْكَ تُحِينُ
فَشَيْبَ رَوْعَاتِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِ	وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ تَغَيِّرْ مَوَدَّتِي	وَأَنْيَ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِينُ
وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى	سَوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيَلِينُ
وَإِنِّي لَأَسْتَغْشِي وَمَا فِي نَفْسَةٍ	لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ
وَلَا عَلَوْتُ اللَّابِتَيْنِ تَشْمُوقُ	قُلُوبَ إِلَى وَادِي الْقَرَى وَعِيُونُ
كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلْتُ	بُثْنَةً يَسْقِيهَا الرَّشَاشُ مَعِينُ
وَرُخْنَ وَقَدْ وَدَّعَنُ عِنْدِي لُبَانَةً	لَيْثْنَةً سِرٌّ فِي الْفَوَادِ كَمِينُ
كَبِيرٌ الثَّرَى لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّهُ	ثَوَى فِي قَرَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ دَفِينُ
فَإِنْ دَامَ هَذَا الصَّرْمُ مِنْكَ فَيَانِنِي	لَأَعْبُرُ هَارِي الْجَانِبِينَ رَهِينُ
لَكَيْمَا يَقُولُ النَّاسُ مَا ت وَلَمْ أَهْنُ	عَلَيْكَ وَلَمْ تَنْبَتْ مِنْكَ قُرُونُ

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهر : وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير  
ابن عباد ، ولا أدري عن من هو ، قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة  
ابن عبد الرحمن قال : خرجت في سفر فصحبني رجل ، فلما أصبحنا نزلنا منزلا ،  
فقال : ألا أنشدك أبياتا ! قلت : أنشدني ، فأنشدني :

إِنْ الْمُؤَمِّلُ هَاجَهُ أَحْزَانُهُ      لَمْ تَحْمَلْ غُدُوَّ جِيرَانِهِ  
بَانُوا فَمُلْتِمِسٌ سِوَى أَوْطَانِهِمْ      وَطَنًا وَآخِرُ هَمِّهِ أَوْطَانُهُ

قد زادني كَلَفًا إلى ما كان بي رِثْمٌ عَصَى فَأَذَاقَنِي عَضِيائُـهُ  
 حَلَوُ الكَلَامِ كَانَ رَجَعَ حَدِيثُهُ دُرٌّ يُسَاقِطُهُ إِلَيْكَ لِسَانُـهُ  
 إن كان شيء كان منه ببابل فَلِسَانُهُ قد كان أو إنسانـه  
 قال قلت : إنك لَأَنْتَ الْمُؤْمَلُ ، قال : أنا المؤمل بن طالوت .

\* \* \*

قال أبو بكر : قال الزبير تقول العرب : المَلَاخَةُ في الفم ، والجَمَال في الأنف ،  
 والحلاوة في العَيْنَيْنِ . قال أبو بكر أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو عبد الرحمن  
 ابن عائشة لرجل من تميم قريش :

إني<sup>(١)</sup> إذا أحييت نار مُرْمِلَةٍ أَلْفَى بِأَرْفَعِ تَلٍّ مُوقِدًا نَارِي  
 كما براها فقيرٌ بئسَ صَرِدٌ<sup>(٢)</sup> ومُرْمِلٌ جاء يسرى بعد إعرار  
 عَوِذْتُ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهَنِي عَقَرَ الْعِشَارِ عَلَى عُسْرِي وَإِسَارِي  
 أبيتَ أَقْرَبَهُ مِنْ مَالِي كَرَائِمِهِ أَخْتَصَّ كُلَّ كِنَازٍ<sup>(٣)</sup> سَحْمَهَا وَارِي  
 وَلَا أَخَالَفُ جَارِي عِنْدَ غَيْبَتِهِ إِلَى حَلِيلَتِهِ تُقْتَضُّ آثَارِي  
 وَأَتْرِكُ الشَّيْءَ أَهْوَاهُ وَيُعْجِبُنِي أَخَشَى عَوَاقِبَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَارِ  
 إنا كذلك قَدِمًا إِنْ سَأَلْتَ بِنَا أَهْلُ الْجِفَازِ وَمِنَّا صَاحِبُ الْغَارِ

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزر : أنشدت لأعرابي :

أريدُ بَأَنَّ لَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَجِلُّ يَا لَيْلِي وَأَنْ تَصِلَنِي  
 فكيف بِهِمْ لَا بُورِكُوا إِنْ هَجَرْتُهَا جَزِعْتُ وَإِمَّا زُرْتُهَا عَذَلُونِي  
 قال : وأنشدت أيضا لأعرابي :  
 أَلَا إِنَّ حُسْنَ دُونَهُ قُلَّةُ الْحِمَى مَتَى النَّفْسُ لَوْ كَانَتْ تُنَالُ شَرَائِعُهُ

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى . وفي كتاب سيويه :

\* اني اذا اخفيت نارا لمرملة \* وهو مستقيم الوزن والمعنى .

(٢) الصرد : البرد ؛ صرد يصرد فهو صرد أي شديد البرد .

(٣) الكنز : البقايا الصلبة الكثيرة اللحم .



أَرَيْتَكَ إِنْ شَطَّتْ بِكَ الْعَامَ نِيَّةٌ وَغَالَتْكَ مُصْطَافُ الْحِمَى وَمَرَابِعُهُ  
أَتَرَعَيْنِ مَا اسْتَوْدَعْتَ أَمَ أَنْتَ كَالَّذِي إِذَا مَا نَأَى هَانَتْ عَلَيْهِ وَدَائِعُهُ

قال أبو علي : وهذا غلط عندي ، والرواية :

\* أَلَا إِنْ حَسِبَا دُونَهُ قَلَقَ الْحِمَى \*

كذا أنشدني أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه .

قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدنا الرياشي للحكم بن قنبر :

العلم زَيْنٌ وتشريف لصاحبه فاطلب هُدَيْتَ فنونَ العلم والأدبا  
لاخير فيمن له أضلُّ بلا أدب حتى يكون على ما نابِه حَدِيْبًا<sup>(١)</sup>  
كَمْ مِنْ حَسِيبٍ أَخِي عِيٌّ وَطَمَظْمَةٌ قَدَمٌ لَدَى الْقَوْلِ مَعْرُوفٌ إِذَا نُسِبَا  
فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ أَبَاوَهُ نُجُوبٌ كَانُوا الرُّعُوسَ فَأَضْحَى بَعْدَهُمْ ذُنْبَا  
وَحَامِلٍ مُقْرِفِ الْآبَاءِ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْمَعَالِي بِهِ وَالْمَالِ وَالْحَسْبَا  
أَمْسَى عَزِيزًا عَظِيمَ الشَّانِ مَشْتَهَرًا فِي خَدِّهِ صَعْرٌ قَدْ ظَلَّ مُحْتَجِبَا  
وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَعْرُوفٌ بِهِ أَبَدًا نِعَمَ الْخَلِيطِ إِذَا مَا صَاحِبُ صَحْبَا  
قال وأنشدنا أبو علي أحمد بن إسحاق :

وَكَمْ كَذْبَةٌ لِي فِيكَ لَا أَسْتَقِيلُهَا يَقُولُ لِمَنْ أَلْقَاهُ إِنِّي صَالِحٌ  
وَأَيُّ صَالِحٍ لِي وَجِسْمِي نَاحِلٌ وَقَلْبِي مَشْغُوفٌ وَدَمْعِي مَسَانِحٌ

[ مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزاري في وصف ذي الرمة ]

قال وحدثني أحمد بن إسحاق أبو المدور قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني  
إسحاق بن إبراهيم قال قال أبو صالح الفزاري : تذاكرنا يوما ذا الرمة ، فقال لنا  
عصمة بن مالك الفزاري وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة : إياي فاسألوا عنه ،  
كان حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ ، بَرَّاقَ الثَّنَايَا ، وَاضِحَ الْجَبِينِ ، حَسْبَنَ

(١) في نسخة « حرياء » بالراء ولعلهما روايتان .

الحديث، إذا أنشد يربو وجش صوته . جمعنى وإياه مرتب مرة فأتانى ، فقال لى :  
 هيا عصمة ، إن ميا منقرية ، ومنقر أخبث حى وأقوفه لأثر ، وأثبتته فى نظر ،  
 وقد عرفوا آثار إبلى ، فهل من ناقة نردار عليها ميا ؟ قلت : إى والله ، الجؤذر  
 بنت يمانية لجدلى ، فقال : على بها ، فأتيت بها ، فركب وردفته حتى أشرفنا  
 على منزل مى ، فإذا الحى خلوف ، فأمهلنا وتقوض النساء من بيوتن إلى بيت مى ،  
 وإذا فيهن ظريفة جمعتهن ، فنزلنا بها ، فقالت : أنشدنا ياذا الرمة ، فقال :  
 أنشدن يا عصمة - وكان عصمة راويته - فأنشدتن قصيدته التى يقول فيها :

نظرت إلى أظعان مى كأنها ذرى النخل أوائل تمل ذوائبه  
 فأسبلت العينان والصدر كأنم بمغزورق نمت عليه سواكبه  
 بكى وامق حان القراق ولم تجل جوائها أسرارها ومعاتبها

فقالت الطريقة : فالآن فلتجل ، فقالت لها مية : قاتلك الله ! ماذا تجيبين  
 به منذ اليوم ؟ ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله :

إذا سرحت من حُب مى سوارح عن القلب آتته بليل عواربه

فقالت لها الطريقة : قتلتيه قتلك الله ! فقالت مى : إنه لصحيح وهينئلا له :  
 قال : فتنفس ذو الرمة تنفسا كاد يطير حره شعر وجهى ، قال : ثم أنشدت حتى  
 بلغت إلى قوله :

وقد حلفت بالله مية ما الذى أحدثها إلا الذى أنا كاذبه

إذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال فى أرضى عدو أحاربه

قال فقالت مى : خف عواقب الله عز وجل يا غيلا ، قال : ثم أنشدت حتى  
 بلغت إلى قوله :

إذا نازعتك القول مية أوبدا لك الوجه منها أونصا الدرغ ساليه

فيالك من خد أسيل ومنطق رقيم ومن خلق تغلل جاديه<sup>(١)</sup>

(١) أى لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتملل بالباطل وبالشىء يقوله وليس يعيب . كذا فى

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا ، وهذا القول قد تنوزع فيه ، فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه ، فقالت مى : صلى الله على رسول الله ما أنكر ما تعجيبين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة وقمن معها ، فقالت : دعوهم فإن لهم لسانا ، فقممت فجلست ناحية ، وجلستا بحيث نراهما ولا نسمع من كلامهما إلا الحرف بعد الحرف ، ووالله ما رأيتهما برحا من مكانهما ، وسمعتها تقول له : كذبت ، فوالله ما أدري ما الذى كذبت فيه إلى الساعة . ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد ، فقال : أعصمة ، هذه دهنه طيبة أتحنفنا بها مى وهذه قلائد قلدتها مى الجودر ، ولا والله لا قلدتهن بعيرا أبدا ، فعقدن فى ذؤابة سيفه وانصرفنا . فلما كان بعد ، أتانى فقال : هيا عصمة : قد رحلت مى فلم يبق إلا الديار ، والنظر فى الآثار ، فانهض بنا ننظر إلى آثارها . قال : فركب وتبعته ، فلما أشرف على المرتبع قال :

ألا يا أسلمى يا دار مى على البلى ولا زال منها بجرعائك القطر

وإن لم تكونى غير شام بقفرة تجر بها الأذيال صيفية كندر

قال : ثم انفضخت عيناه بالبكاء ، فقلت : مة ياذا الرمة ، فقال : إنى لجلد على ماترى ، وإنى لصبور . قال : فما رأيت رجلا أشد صباة ولا أحسن عزاء منه . ثم افترقنا فكان آخر العهد به . قال عصمة : وكانت مى صفراء أملودا واردة الشعر خلوة ظريفة ، وإن فى النساء اللاتي معها لأحسن منها ، وكان عليها ثوب أصفر ونطاق أخضر .

[ شعر لابن أذينة ]

قال وأنشدنا لابن أذينة :

ولقد وقفت على الديار لعلها بجواب رجع تحية تتكلم

ليشوا ثلاث<sup>(١)</sup> منى بمنزل غبطة وهم على عجل لعمرك ما هم

(١) يريد ثلاثة أيام التشريق وهى التى يقف فيها الحاج بمنى .

متجاورين بغير دار إقامة      لو قد أجد<sup>(١)</sup> رجيلهم لم يندموا  
والعيس تسجع بالحزين كأنها      بين المنازل حين تسجع مأتم  
ولهن بالبيت العتيق لبانة      والركن يعرفهن لو يتكلم  
لو كان حيا قبلهن طعانا      حيا الحطم وجوههن وزمزم  
وكانهن وقد برزن لواغيا<sup>(٢)</sup>      يئض بأفنية المقام مركم  
ثم انصرفن لهن زى فاخر      فافضن في زقب<sup>(٣)</sup> وحل المخرم

[أوصاف النساء]

قال وحدثنا الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي عن موله ابن الأجد  
قال : كان أوفى بن ذلهم يقول : النساء أربع ، فمنهن مفع<sup>(٤)</sup> ، لها شيتها  
أجمع ، ومنهن صدع ، تفرق ولا تجمع ، ومنهن تبع ، تزبي<sup>(٥)</sup> ولا تنفع ،  
ومنهن غيث وقع ، ببلد فامرغ . فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال : كان عبد الملك  
ابن عمر يزيد فيه : ومنهن القرثع ، فقبل له : وما القرثع ؟ قال : التي تلبس  
درعها مقلوبا وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى .

\*\*\*

قال وأنشدنا الزبير لابن أبي عاصية السلمى :  
فهل ناظر من بطن غمدان مبصر      قفا أحد رمت المدا المتراخيسا  
ولو أن داء الياس بي فاعانى      طبيب بأرواح العقيق شفانيا  
قال الزبير : يعنى الياس بن مضر وكان به داء السيل وبه مات .  
قال وأنشدنا الزبير لحميد بن أصرم الطوبى :  
خليتنى والزمان منتكث      والجد كاب أكابد الزمنا

(٢) اللواغب : المعيبات من السير .

(١) أجد رجيلهم : اعتزموه .

(٣) الزقب : الطريق الضيق .

(٤) المفع : الذكية المتوقدة .

(٥) تزبي : تسوق .

وَانْقَلَبَ الدَّهْرُ فَانْقَلَبَتْ وَلَوْ خَانَكَ صَرْفَاهُ لَمْ أَتُخَنِكَ أَنَا  
قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٍ مُغْرَمٍ بِالْجُودِ قُلْتُ لَهُ      وَالْبُخْلِ يَصْرِفُهُ عَنْ شِيْمَةِ الْجُودِ  
لَا تَقْضِيْنَ حَاجَةً أَتَعْبَتْ صَاحِبَهَا      بِالْمَطْلِ مِنْكَ فَتُرْزَا غَيْرَ مَحْمُودِ  
كَأَنِّي رُحْتُ مِنْهُ حِينَ نَوَّلَنِي      بِمُدْمَجِ الصَّدْرِ مِنْ مَتْنِيهِ مَقْدُودِ  
كَأَنَّ أَعْضَاءَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ      يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهَاتٍ بِالسَّافِيدِ  
قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو مَالِكٍ      وَيَجْزَعُ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ  
كَبِكْرِ تُحِبُّ لِلذِّيدِ النِّكَاحَ      وَتَفْرُقُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ

[ دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيباً على قلة زيارته له ]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن الأصمعي قال : دخل نصيب  
على عبد الملك بن مروان ، فعاتبه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه ، فقال :  
يا أمير المؤمنين ، أنا عبد أسود ، ولست من معاشرى الملوك ، فدعاه إلى النبيل ،  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أسود البشارة قبيح المنظرة ، وإنما وصلت إلى مجلس  
أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يخل عليه ما يُزيله فعل ! فأعفاه  
ووصله ، فقال نصيب في سواده :

سَوِّدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سِوَادِي وَتَحْتَهُ      قَبِيصٌ مِنَ الْقُوهِ<sup>(١)</sup> بِيضٌ بَنَائِقُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدٍّ أَمْرِي مُتَكَارِهِ      عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ  
فَإِنْ شِئْتَ فَارْفُضْهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ      وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ خَلِيلًا تُصَادِقُهُ

\* \* \*

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يلزمنا

(١) القوي : منسوب الى قوهستان وكانت تحمل منها الثياب البيض .

(٢) البنائقي : جمع بنيقة وهي ما تزداد في القميص ليتسع .

فصيح اللسان ، قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان : - وكان لا يعطيه شيئا  
وقد آتاه - مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا ، فقال الأعرابي :

وما مَرْحَبٌ إِلَّا كَرِيحٍ تَنْدَسَتْ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْلِطْ فَعَالًا بِمَرْحَبٍ  
فضحك منه ووَصَله .

قال وأنشدنا الرياشي قال أنشدني أبو الوجيه :

تُبَكِّي عَلَى لَيْلَى خُفَاتَا وَمَا رَأَتْ لَكَ الْعَيْنُ أَسْوَارًا لِلَيْلَى وَلَا حِجَلًا  
وَلَكِنْ نَظَرَاتٍ بَعِينٍ مَلِيحَةٍ أُولَاكَ اللَّوَاتِي قَدْ مَثَلْنَ بِنَا مَثَلًا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخى رُفَيْعِ الْأَسَدَى قال : أنشدنيها  
محمد بن أنس الأسدي - وكان صُغْلوكا - فطلبه مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ فَهَرَبَ مِنْهُ ،  
وقال :

بَغَانِي مُضْعَبُ وَبَنُو أَبِيهِ فَأَيْنَ أَحِيدَ مِنْهُمْ لَا أَحِيدَ  
أَسْوَدُ بِالْحِجَازِ عَلَى أَسْوَدِ خَوَادِرَ مَا تُنْهِنُهَا الْأَسْوَدُ  
أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وَمَا يُنْهِنُنِي الْوَعِيدُ  
شَفِيتُ بِهِمْ عَلَى طَوْلِ الثَّنَائِي كَمَا شَفِيتُ بِأَحْمَرِهَا ثَمُودُ  
عَسَى ابْنُ الْكَاهِلِيَّةِ فِي نَدَاهِ يَعُودُ بِحُلْمِهِ فَمَا يَعُودُ  
فِيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمْ طَرِيسِدُ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْبَعِيدُ

[ شعب يوان وما كتب على حائط فيه أو على باب من الشعر ]

قال وحدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء  
إلى فارس ، فلما صرنا إلى موضع يعرف بشعب بَوَّانٍ رأيت على حائط قال أو على باب  
الشَّعْبِ مكتوبا بخط جليل :

إِذَا أَشْرَفَ الْمَكْرُوبُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ عَلَى شَعْبِ بَوَّانٍ أَفَاقَ مِنَ الْكَرْبِ  
وَأَلْهَاهُ بَطْنٌ كَالْحَرِيرَةِ مَسَّهُ وَمُطَرِدٌ يَجْرِي مِنَ الْبَارِدِ الْعَذْبِ

وطيبُ ثمارٍ في رياض أريضة وأغصانُ أشجار جناها على قُرب  
 [فبالله يا ريح الجنوب تحملي إلى شعب بؤان سلام فتى صب  
 وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدق منه :

لَيْتَ شعري عن الذين تركنا خلفنا بالعراق هل يذكروننا  
 أم لعلّ المدى تطاول حتى قدّم العهد بيننا فتسونا  
 [ مالك بن أبي السح المغني وما قيل فيه من الشعر ]

قال وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه -  
 وكان مالك بن أبي السح المغني وهو رجل من طيء خاصا به - وكان الحسين  
 ابن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لا عيشَ إلا بمالك بن أبي السح فلا تلحنى ولا تلم  
 أبيض كالسيف أو كلامه البروق في حالك من الظلم  
 يصيب من لذة الكريم ولا ينهك حق الإسلام والحرم  
 يا ربّ يوم لنا كحاشية السبرد وليل كذاك لم يدم  
 قد كنت فيه ومالك بن أبي السح كريم الأخلاق والشيم

\*\*\*

قال وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم :

من ندى عاصم جرى الماء في العود وفي سيفه دماء الذباح  
 قائم السيف أخضر من ندها وعلى شفرته سُم متاح  
 يتلقى الندى بوجهه حيي وصدور القنا بوجه وقاح

قال : وأنشدت في رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس :

أزورك يوم الصوم علما بأنني إذا جئت يوما غيره لا أكلم  
 مخافة قولي إنني جئت جائعا ولو قلتها أيضا لما كنت أظلم

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قُثم بن العباس :

نَجَوْتُ مِنْ حُلٍّ وَمِنْ رَحْلَةٍ      يَانِاقِ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثْمٍ  
إِنَّكَ إِنْ بَلَغْتَنِيهِ غَدًا      أَحْيَا لِيَ الْيُسُورَاتِ الْعَدَمُ  
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ      نُورٌ وَفِي الْعُرَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ  
أَصَمُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَاءِ سَمْعُهُ      وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ  
لَمْ يَذَرِ مَا لَا وَيَلِي      قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا نَعَمَ

قال : وأنشدنا حماد بن إسحاق عن أبيه في صفة الذئب قال وأنشدنا محمد

ابن يزيد ، قال أبو علي : وأنشدني أيضا محمد بن الحسن :

أَطْلَسَ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ      فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ  
\* بِهِمْ بَنَى مُحَارِبٍ مُبْزَدَارُهُ \*

قال أبو علي : وقرأت علي أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة

البعوض :

مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَنِينُهَا      رُكْبٌ فِي خُرْطُومِهَا سِكِينُهَا

قال أبو بكر بن أبي الأزهر قال حماد بن إسحاق سألت أبي عن قول ابن أحرر :

وَقَرَّطُوا الْخَيْلَ مِنْ قُلُجٍ أَعْنَتَهَا      مُسْتَمْسِكٌ بِهَوَادِيهَا وَمَضْرُوعٌ

فقال : تقريطها أَنْ يُرْسَلَ للفرس عِنَانُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْقُرْطِ مِنْهُ ،

وذلك أَشَدُّ لِحَرْبِهِ .

قال وأنشدني حماد عن أبيه لكثير :

وَأِنِّي لَأَسْتَأْنِي وَلَوْلَا طَمَاعِي      بَعْزَةٌ قَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ الضَّرَائِرِ

وَهُمْ بَنَاتِي أَنْ يَبِينَ وَحَمَمْتُ      وَجْهَهُ رِجَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصَاغِرِ

يقول : لَوْلَا أَنِّي أَتَانِي وَأَنْتَظِرُ وَأَرْجُو أَنْ أَظْفَرَ بَعْزَةً لَقَدْ كُنْتُ تَزَوَّجْتُ ضَرَائِرَ



وَوُلِدَ لِي بَنَاتٌ وَكَبِيرُنَ وَهَمَمُنَ بَأْنَ يَبْنَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ . وَقَوْلُهُ : وَحَمَمْتُ وَجْهَ رَجَالٍ  
مِنْ بَنَى الْأَصَاغِرَ ، حَمَمْتُ أَيْ اسْوَدَّتْ مَنَابِتُ لِحَاهِمَ لَنَبَتِ الشَّعْرَ .

[ الْكَلَامُ عَلَى الْمُفْضَلِيَّاتِ وَمَنَابِتِ بَنَى الْعَبَّاسِ بِهَا ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ  
قَصِيدَةَ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَقَّاصِ الْحَارِثِيِّ - وَكَانَ أُسِرَ يَوْمَ الْكَلَّابِ ، أَسْرَتُهُ التَّيْمُ -  
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الْأَصْفَهَانِيُّ  
قَالَ : أَمَلَى عَلَيْنَا أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ الْمُفْضَلِيَّاتِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَذَكَرَ أَنَّ الْمُفْضَلَ  
أَخْرَجَ مِنْهَا ثَمَانِينَ قَصِيدَةً لِلْمَهْدِيِّ ، وَقُرِئَتْ بَعْدُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فَصَارَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ ،  
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةَ الْأَنْطَاكِيَّ وَالسُّدْرِيَّ وَعَافِيَةَ  
ابْنَ شَبِيبٍ - وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بَصَرِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَصْمَعِيِّ - أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَرَعُوا  
عَلَيْهِ الْمُفْضَلِيَّاتِ ثُمَّ اسْتَقْرَأُوا الشَّعْرَ فَأَخَذُوا مِنْ كُلِّ شَاعِرٍ خِيَارَ شَعْرِهِ ، وَضَمُّوهُ  
إِلَى الْمُفْضَلِيَّاتِ وَسَأَلُوهُ عَمَّا فِيهِ مِمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَانِي الشَّعْرِ وَغَرِيبِهِ فَكَثُرَتْ جِدًّا .

[ قَصِيدَةُ الْمَسِيبِ الَّتِي أَوْلَاهَا أَرْحَلْتُ مِنْ سَلْمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ ]

وَقَالَ أَبُو عِكْرَمَةَ : مَرَّ أَبُو جَعْفَرُ الْمَنْصُورُ بِالْمَهْدِيِّ وَهُوَ يَنْشُدُ الْمُفْضَلَ قَصِيدَةَ  
الْمَسِيبِ <sup>(١)</sup> الَّتِي أَوْلَاهَا أَرْحَلْتُ ، وَهِيَ هَذِهِ :

أَرْحَلْتُ مِنْ سَلْمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ	قَبْلَ الْعُطَّاسِ <sup>(٢)</sup> وَرُعْنَهَا بِوَدَاعٍ
عَنْ غَيْرِ مَقْلِبَةٍ وَإِنْ حِيَالُهَا	لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ
إِذَا تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ	قَامَتْ لَتَقْتُلَهُ بِغَيْرِ قِنَاعٍ
وَمَهَا يَرِفُ كَأَنَّهُ إِذَا ذُقْتَهُ	عَانِيَةٌ شَجَّتْ بِمَاءِ يَرَاعٍ
أَوْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ أَدْرَتْهُ الصَّبَا	بِزَيْلٍ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيَاعٍ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحِلْمَ مُجْتَنِبَ الصَّبَا	فَصَحَّوَتْ بَعْدَ تَشْوِقٍ وَرُوعٍ

(١) هُوَ الْمَسِيبُ بْنُ عَلِيٍّ كَمَا فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ طَبْعُ إِدْرِيسَ ص ٩١ .

(٢) الْعُطَّاسُ : الصَّبَحُ .

فَتَسَلُّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ      بِخَيْصَصَةٍ سُرُوحَ الْيَدَيْنِ وَسَاعَ  
صَكَّاءٍ ذِغَلِيَّةٍ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا      حَرَجٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا هِلَوَاعٌ<sup>(١)</sup>  
وَكَاَنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا      مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ  
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْضَافُهَا      دَوَتْ نَوَادِيهِ بِظَهْرِ الْقِصَاعِ  
وَكَاَنَّ حَارِكَهَا رَبَاوَةٌ مَخْرِمٌ      وَتَمُدُّ لِنِيَّ جَدِيدِلِهَا بِشِرَاعِ  
فَإِذَا أَطْفَتَ بِهَا أَطْفَتَ بِكُلِّكَلِيٍّ      نَبِضُ الْفَرَائِضِ مُجْفَرُ الْأَضْلَاعِ  
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلزَّجَاءِ كَأَنَّمَا      تَكْرُو بِكَمْفَى لَاعِبٍ فِي صَاعِ  
فِعْلَ السَّرِيعةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا      قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهُمُّ بِالْإِسْرَاعِ  
فَلَأَهْلِيَيْنِ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيْدَةٍ      مِنْنِي مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَعْقَعِ  
تَرُدُّ الْمَسَاهِلَ لَا تَزَالُ غَرِيبَةٍ      فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ  
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا      أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفُهُمْ بِذِرَاعِ  
وَإِذَا تَهَيَّجُ الرِّيحُ مِنْ صُرَادِهَا      ثَلَجًا يُنْبِخُ النَّيْبَ بِالْجَفْعَاعِ  
أَخْلَلَتْ بَيْنَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ      مُفَرَّقٌ لِيَحْلُلَ بِالْأَوْزَاعِ  
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيَجٍ مُفْعَمٍ      مُتْرَاكِبِ الْآذِي [إِذِي] دُفَاعِ  
وَكَاَنَّ بُلُقَ الْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ      تَرْمِي بِهِنَ دَوَالِي الزُّرَاعِ  
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا      مِنْ مُخْلِرٍ لَيْسَ مُعِيدٍ وَقَاعِ  
يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ      فَيَبِيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ فِي وَغَوَاعِ<sup>(٢)</sup>  
أَنْتَ الْوَفِيُّ فَمَا تُدَمُّ وَبَعْضُهُمْ      تُودِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ<sup>(٣)</sup>

(١) الهلوع : السريعة الحديدية المدعان من النوق . (٢) الروعاع : الضجة .

(٣) الملاع : أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم أدوت بهم عقاب ملاع بالإضافة أو بالنسب وهي العقاب

التي تصيد الجردان .

وإذا رماه الكاشحون رماهم بمعايل<sup>(١)</sup> مذروبة وقطاع  
أنت الذي زعمت تميم أنه أهل الساحة والندى والباع

فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ؛ ثم صار إلى مجلس  
له وأمر بإحضارهما ، فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه  
إياها ، وقال له : لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر  
أجود ما قال لكان ذلك صوابا ! ففعل المفضل .

[ قصيدة عبد يغوث التي أولها ألا تلو ما كفى اللوم مايا ]

قال أبو علي : ثم نرجع إلى قصيدة عبد يغوث قال :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا	فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلمنا أن الملامة نفعها	قليل وما لومي أخى من شماليسا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن	ندامى من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأبهمين كليهما	وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليسا
ولو شئت نجنتى من الخيل نهدة	ترى خلفها الحو الجياد تواليسا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم	وكان الرماح يختطفن المحاميسا
أقول وقد شلوا لساني بنسعة	أعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا	فإن أحاكم لم يكن من بوانيا
أحقا عباد الله أن لست سامعا	نشيد الرعاء المعزين المتاليسا
وتضحك مني شيخه عبشمية	كان لم ترن <sup>(٢)</sup> قبل أسيرا يمانيا
وظل نساء الحى حولى ركددا	يراودن منى مساتريد نسانيا

(١) المعايل : جمع ميلة وهي النصل الطويل المريض .

(٢) هكذا وقع بالنون في الأصول المعتمدة ، وسيأتي شرح الكلمة قريبا .

وقد عَلِمْتَ عِرْبِي مُلْكِيكَ أَنْتَى أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيَا عَلَيْهِ وَعَادِيَا  
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ السَّطِيّ وَأَمْضَى حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا  
وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ مَطِيّ وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَضْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيَا  
وعَادِيَةِ سَوَمِ الْجَرَادِ وَزَعْتَهَا بِكَفِّيْ وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَى الْعَوَالِيَا  
كَأَنْتَى لَمْ أُرْكَبْ جَوَادَا وَلَمْ أَقْلَ لِخَيْلِي كُرِّيْ نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا  
ولَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقْلَ لِأَيْسَارِ صِدْقِي أَغْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

قال أبو علي : قوله ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ، أي كفى اللوم ما ترون  
من حالي فلا تحتاجون إلى لومي مع إساري وجهدي . وقوله : وما لومي أخى من  
شاليا . قال ويروى : وما لومي أخا من شاليا . وشالي أي خلقي وهو واحد الشائل .  
وقوله : أبا كَرِبٍ والأهمين وقيسا ، قال أبو علي : أبو كرب والأهمن من اليمن ،  
وقيس بن معد يكرب أبو الأشعث بن قيس الكندي ، وأصل الأهم الأعمى . وقوله :  
جَزَى الله قَوْمِي بِالْكَلابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا  
قال : يروى مكان جزى الله قومي : \* لَحَى الله خَيْلًا بِالْكَلابِ دَعَوْنَهَا \* .  
وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والموالي هنا الخلفاء . وقوله :  
\* ولو شئت نجنتى من الخيل نهدة \* قال : وروى سعدان عن أبي عبيدة : ولو شئت  
نَجَنْتِي كُمَيْتٌ رَجِيلَةٌ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنهدة : المرتفعة  
الخلق ، وكل ما ارتفع يقال له نهدة ، يقال : نهَدْنَا للقوم أي ارتفعنا إليهم للقتال ،  
ومنه : نهَدَ ثَدْيُ الجارية إذا ارتفع ، وجارية ناهِدٌ . وقال : والحو من الخيل :  
التي تضرب للخضرة ، والحو : الخضرة . وقوله : تَوَالِيَا أي تتبعها ، لأن فرسه  
خفيفة تقدمت الخيل . وقال الأصمعي : إنما خصَّ الحو ، لأنها أصبر الخيل وأخفها  
عظاما إذا عَرِقَتْ لكثرة الجري . وقوله : أَخْمَى ذِمَارَ أَبِيكُمْ ، الذمار : ما يجب حفظه  
من منعة جار أو طلب ثار . وقوله : \* وكان الرِّمَاحُ يَخْتَطِفُنَ الْمُحَامِيَا \* هذا مثل ،  
ويروى : وكان العوالي يختطفن . وقوله : وقد شدُّوا لِسَانِي بِنِشْعَةٍ ، قال : هذا

مثل ، لأن اللسان لا يُشَدُّ بنسعة ، وإنما أراد : افعلوا بي خيرا ينطلق لسانى بشكركم ،  
 فإن لم تفعلوا فلسانى مشدود لا يقدر على مدحكى ، قال ويروى :  
 \* مَعَاشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا لى لسانيا \*  
 وقوله :

أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَكُمْ فَاسْجِحُوا \*

وقوله : اسْجِحُوا أى سَهِّلُوا وَيَسِّرُوا فى أمرى ، يقال : خَدَّ اسْجَحَ ، وطريق  
 اسْجَحَ إذا كان سهلا . وقوله :

\* فَإِنْ أَخَاكَمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا \*

قال : الْبَوَاءُ : السَّوَاءُ ، يريد : إِنْ أَخَاكَمْ لَمْ يَكُنْ نَظِيرًا لى فَأَكُونُ بَوَاءً لَهُ ،  
 يقال : بُؤُ بفلان أى اذهب به ، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَلَ . وقوله :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمَتَالِيَا

قال : وَالْمُعْزِبُ : الْمُتَنَحِّي . وَالْمَتَالِيَا : الَّتِي قَدْ نَتَجَ بِعُضْهَا وَبَقِيَ بَعْضُ ،  
 يقال للجميع مَتَالٍ ، واحداً مُتَالِيَةً . وقوله : \* وَتَضَحَّكْ مِنى شَيْخَةً عِشْمِيَّةً \*  
 كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلَى ... قال الْأَخْفَشُ : رَوَاةُ أَهْلِ الْكَوْفَةِ : كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلَى ، وَهَذَا  
 عِنْدَنَا خَطَأً ، وَالصَّوَابُ <sup>(١)</sup> تَرَى بِحَذْفِ النُّونِ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ . قَالَ : وَالْأَسِيرُ :  
 الْمَأْسُورُ ، نَقَلَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَى فَعِيلٍ ، كَمَا تَقُولُ مَقْتُولٌ وَقَتِيلٌ وَمَذْبُوحٌ وَذَبِيحٌ .  
 قَالَ : وَالْمَأْسُورُ : الْمَشْدُودُ ، أَخَذَ مِنَ الْأَسْرِ ، وَالْأَمْسَرُ : الْقِدُّ ، فَمَأْسُورٌ مَفْعُولٌ مِنَ  
 الْأَسْرِ . وَقَوْلُهُ : وَأَنْحَرَ لِلشَّرْبِ ، وَالشَّرْبُ : جَمْعُ شَارَبٍ . وَالْمَطِيَّةُ : الْبَعِيرُ هَاهُنَا ،  
 سُمِّيَ مَطِيَّةً لِأَنَّ ظَهْرَهُ يُمْتَطَى ، وَيُقَالُ : سَمِيَ مَطِيَّةً لِأَنَّهُ يُمْتَطَى بِهِ فِي السَّيْرِ أَى عَدَّ .  
 قَالَ وَيُرْوَى : وَأَعْبَطَ لِلشَّرْبِ أَى أَنْحَرَ مَطِيَّتِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ بِهَا ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا مَاتَ

(١) هذا مبنى على أن الفعل مستند لياء المخاطبة على معنى كان لم تروى أنت ، فيكون فيه التثنية من الغيبة  
 إلى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة ، بل الذى ذكره صاحب المغنى أن أبا على خرج البيت على أن أصل الفعل  
 تَرَأَى بهزة بعدها الف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهزة الفا وعلل بما يطول فانظره فى مبحث لم .

فجأة : قد اغْطِيطَ ، ويقال للذبيح : اغْطِيطُ أم عارضة . قال : والعَيطُ : الذى يُنْحَرُ أو يُذْبَح من غير علة . والعارضة : أن يذبح من مرض ، ومنه قول أمية :  
 من لم يَمُتْ عِبْطَةً بِمِثْ هَرَمَا لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا  
 وقوله أضدع أى أشق . والقينة : الأمة مُغْنِيَةٌ كانت أو غير مُغْنِيَةٍ . وقوله :  
 شَمَّصَهَا ، قال ويروى : شَمَّصَهَا وشَمَّسَهَا وهما واحد والسين أجود ، ويروى : نَفَّرَهَا  
 القنا . وقوله : \* وعادية سوم الجراد وزعتها \* قال : والعادية : القوم يَعْثُونَ .  
 وسَوْمُ الجراد : انتشاره فى المَرْعى ، كما قال العجاج :  
 \* سَوْمُ الْجَرَادِ الشَّدَّ يَرْتَادُ الْخُضْرُ \*

وقوله : وَزَعَتْهَا أى كَفَفَتْهَا ، والوازع : الكافُ المانع ، ويروى أن الحسن  
 رحمه الله تعالى لما وَلَّى القضاء قال : لا بُدَّ للسلطان من وَزَعَةٍ . وقوله : وقد أَنَحُوا  
 إِلَى الْعَوَالِيَا . أَنَحُوا : أَمَالُوا وقصدوا بها . والعالية من الرمح : أعلاه وهوما دون السنان  
 يندراع . وقوله : لَخِيلٍ كُرِّى نَفْسَى ، قال ويروى : قَاتِلَى . وقوله : ولم أَنَسِبَا  
 الزُّقَى ، السَّبَاءُ : اشتراء الخمر .

[قصة مالك بن الربيع الشاعر وصحبه لسيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقصيده التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغرته]

قال أبو علي : وقرأت قصيدة مالك بن الربيع التي أولها : \* أَلَا لَيْتَ شِعْرَى  
 هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً \* على أبي بكر بن دريد ولها خبرنا ذاكره ، قال قال أبو عبيدة :  
 لما وَلَّى أمير المؤمنين معاوية بنُ أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى  
 عنهم خراسان ، سار فيمن معه فأخذ طريق فارس ، فلقيه بها مالك بن الربيع بن  
 حُوط . بن قُرْط . بن حِمْشَل بن ربيعة بن كابية بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن  
 عمرو بن نعيم ، وأمه شُهْلَة بنت سَيْبِج بن الحُر بن ربيعة بن كابية بن حرقوص  
 ابن مازن . قال : وكان مالك بن الربيع فيما ذُكِر من أجمل العرب جمالا وأبَيَّنْهِمْ  
 بيانا ، فلما رآه سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائني : بل مر به سعيد بالبادية  
 وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاوية خراسان ومالك فى نَفَرٍ من أصحابه ،  
 فقال له : وَيَحْكُ يامالك ! ما الذى يدعوك إلى ما يَبْلُغنى عنك من العَدَاء وقَطْع الطريق ؟

قال : أصلح الله الأمير ، العجزُ عن مكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغْنَيْتُكَ واستصحبتك أَتَكْفُ عَمَّا تَفْعَلُ وتتبعني ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، أَكْفُ كَأَحْسَنِ مَا كَفَّ أَحَدٌ ، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه حتى قُتِلَ بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك ، فقال يَذْكُرُ مَرَضَهُ وَغُرْبَتَهُ . وقال بعضهم : بل مات في غَزْوِ سَعِيدٍ ، طُعِنَ فَسَقَطَ . وهو بآخر رَمَقٍ ، وقال آخرون : بل مات في خان ، فَرْتَنَةُ الْجَانِّ لِمَا رَأَتْ مِنْ غُرْبَتِهِ وَوَحْدَتِهِ ، وَوَضَعَتِ الْجَنُّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي فِيهَا الْقَصِيدَةُ تَحْتَ رَأْسِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ ، وَهِيَ هَذِهِ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِينُ لَيْلَةً	بِجَنْبِ الْغَضَى أَزْجِي الْقِيَاصَ النُّوَاجِيَا
فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ	وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرُّكَّابَ لِيَاكِيَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوَدْنَا الْغَضَى	مَزَارُ وَلَكِنْ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا
أَلَمْ تَرَنِي بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى	وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَ مَا	أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي <sup>(١)</sup> قَاصِيَا
دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ وَصُحْبَتِي	بِذِي الطُّبَسَيْنِ فَالْتَفَتُ وَرَائِيَا
أَجَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ	تَقَنَّنْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا
أَقُولُ وَقَدْ حَالَتْ قُرَى الْكُرْدِ بَيْنَنَا	جَزَى اللَّهُ عَمْرًا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
إِنْ اللَّهُ يَرْجِعْنِي مِنَ الْغَزْوِ لَا أَرَى	وَأَنْ قَلَّ مَالِي طَالِبَا مَا وَرَائِيَا
تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُولَ رِحْلَتِي	سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا
لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَّاسَانُ هَامَتِي	لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِ خُرَّاسَانَ نَائِيَا
فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابِ خُرَّاسَانَ لَا أَعُدُّ	إِلَيْهَا وَإِنْ مَنَيْتُمُونِي الْأَمَانِيَا

(١) الأعادي : الياء تشديدا فيه وفي الذي بعده لاقامة الوزن . التشديد هو الأصل في الكلمة لأنها جمع

أعداء ، وجمع أفعال أفاعيل .

فله دَرَى يوم أَتَرُكُ طائِعاً  
 ودرُ الطَّبَّاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً  
 ودرُ كَبِيرَى اللَّذِينَ كَلَاهِمَا  
 ودرُ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتِكِي  
 ودرُ الهوى من حيث يدعو صاحِبِي  
 تَذَكَّرْتُ من يَبْكِي عَلَى فلم أَجِدْ  
 وَأَشَقَّرَ مَحْبُوكَا يَجُرُّ عِنَانَهُ  
 ولكن بِأَكْنَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةً  
 صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ  
 وَلَمَّا تَرَاعَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيئِي  
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي ارْفَعُونِي فَإِنَّهُ  
 فِيهَا صَاحِبِي رَحَلِي دَنَا الْمَوْتَ فَانْزِلَا  
 أَقْبَمَا عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَغْضَ لَيْلَةٍ  
 وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيْئًا  
 وَخَطًّا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي  
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا  
 خُذَانِي فَجُرَّائِي بِشَوْبِي إِلَيْكُمَا  
 وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ  
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى  
 فَطَوَّرًا تَرَانِي فِي طِلَالٍ وَنَعَمَةٍ  
 وَيَوْمًا تَرَانِي فِي رَحَا مُسْتَدِيرَةٍ  
 وَقُومًا عَلَى بَرِّ السُّمَيْنَةِ أَسْمِعَا  
 بَنَى بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا  
 يُخْبِرُنِ أَنَّى هَالِكٌ مَنْ وَرَائِيَا  
 عَلَى شَفِيقٍ نَاصِحٍ لَوْ نَهَانِيَا  
 بِأَمْرِي أَلَا يَقْضُرُوا مِنْ وَقَافِيَا  
 وَدَرُ لَجَاجَاتِي وَدَرُ انْتِهَائِيَا  
 سَوَى السِّيفِ وَالرُّمَحِ الرُّدْبَتِي بَاكِيًا  
 إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا  
 عَزِيزُ عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةُ مَا بِيَا  
 يُسَوُّونَ لَحْدِي حَيْثُ حُمُ قَضَائِيَا  
 وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا  
 يَقْرُ بِعَيْنِي إِنْ سُهَيْلُ بَدَا لِيَا  
 بِرَأْيِيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا  
 وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا  
 لِي السَّدَرُ وَالْأَكْفَانُ عِنْدَ فَنَائِيَا  
 وَرَدَا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رَدَائِيَا  
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا  
 فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَغْبًا قِيَادِيَا  
 سَرِيعًا لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مِنْ دَعَائِيَا  
 وَعَنْ شَمْشِي ابْنَ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا  
 وَطَوَّرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا  
 تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ ثِيَابِيَا  
 بِهَا الْفَرُّ وَالْبَيْضُ الْحَسَنُ الرَّوَانِيَا



بأنكما خلقتُماني بقفرة  
ولا تنسبنا عهدى خليلي بعدما  
ولن<sup>(١)</sup> يعلم الوائون بشأ يصيبهم  
يقولون لا تبعد وهم يأنسونني  
غداة غد يا أنهف نفسي على غد  
وأصبح مالي من طريف وناليد  
فياليت شعري هل تغيرت الرجا  
إذا الحى حلوها جميعا وأنزلوا  
رعين وقد كاد الظلام ينجنها  
وهل أترك العيس العوالي بالضحي  
إذا عصب الركبان بين عنيزة  
فياليت شعري هل بكت أم مالك  
إذا مت فاعتادى القبور وسلمي  
على جدث قد جرّ الریح فوقه  
رهينة أحجار وترب تضمنت  
فيا صاحبا إما عرضت قبلغا  
وعرّ قلوصي في الركاب فيها  
وأبصرت نار المازنيات مؤهنا  
بعود النجوج<sup>(٢)</sup> أضاء وقودها  
غريب بعيد الدار ثاو بقفرة  
أقلب طرقي حول رجلي فلا أرى

تهيل على الریح فيها السواويا  
تقطع أوصالي وتبني عظاميسا  
ولن يعلم الميراث مني المواليسا  
وأين مكان البعد إلا مكانيسا  
إذا أدلجوا غنى وأصبحت ثاويا  
لغيري وكان المال بالأمس ماليسا  
رحا المثل أو أمست بفلج كما هيا  
بها بقرا حم العيون سواجيسا  
يسفن الخزائي مرة والأفاحيسا  
بركبانها تعلو الميثان الفيافيسا  
وبولان عاجوا المبيقيات النواجيسا  
كما كنت لو عالوا نعليك باكيسا  
على الرمس أسقيت السحاب الغوايا  
تربا كسحتي المرنبانى هابيسا  
قرارتها مني العظام البواليسا  
بنى مازن والرب أن لا تلاقيسا  
ستفلق أكبادا وتبكي بواكيسا  
بعلياء يثنى دونها الطرف رانيسا  
مها في ظلال السدر حورا جوازيسا  
يد الدهر معروفا بأن لا تدانيسا  
به من عيون المؤنسات مراعيسا

(١) في معجم ياقوت بدل هذا الشطر : ولن يعلم الوائون بيتا يجتنى

(٢) النجوج والينجوج : عود الطيب يتبخر به

وبالرَّمْل مِنَّا نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْتَنِي      بَكَيْنٍ وَقَدَّيْنِ الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا  
وما كان عهد الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَخْلِهِ      ذَمِيًّا وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا  
فَمِنْهُمْ أُمِّي وَابْنَتَايَ وَخَالَتِي      وَبَاكِئَةً أُخْرَى تَهْجِعُ الْبُـوََاكِيا

قال أبو علي : قوله بجنب الغضى ، الغضى : شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلا في الرمل . وأزجى : أسوق ، يقال : أزجاء يُزجيه لإزجاء وزجاء يُزجيه [ تزجية . والنواجي : السراع وقوله :

• فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ •

قال يقول : ليته طال عليهم الاستيرواح إليه والشوق . والركاب : الإبل ، وجمعها ركائب . وقال :

[ تقول وقد قرئت كُورِي وناقِي إِلَيْكَ فَلَا تُذْعِرْ عَلَيَّ رِكَابِيَا

وقوله : • وليت الغضى ماشى الركاب لياليا • أى ليته طاولكهم . وقوله : • لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى • مزار ، يقول : لو دَنَوْا قَدَرْنَا أَنْ نَزُورَهُمْ ، ولكن الغضى ليس يدنو ، وهذا على التلهف والتشوق . وقوله : أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى • وأصبحت في جيش ابن عفان... يعنى سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يقول : بعث ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان . وأود : موضع . والطَّبَّاسَان : بخراسان أو قريبا منها ، يقول ، دعاني هواي وتشوق من ذلك الموضع وأصحابي بموضع آخر . وقوله : تَقَنَّنْتُ مِنْهَا ، معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْتُ فاستحييت فتقننت بردائي لكى لا يرى ذلك مني ، كما قال الشاعر :

فَكَائِنْ تَرَى فِي الْقَوْمِ مِنْ مُتَقَنَّعٍ      عَلَى عَبْرَةٍ كَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَسْفَحُ

وقوله : إِنْ اللَّهُ بَرَّجَنِي ... البيت ، يريد : لا أسافر وأقيم وأقنع بما عندى . وقوله : لا أباليا ، تقول العرب : قُمْ لَا أَبَ لَكَ وَلَا أَبَالِكَ عَلَى تَوْهْمِ الْإِضَافَةِ ، كما قال الشاعر :

• يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لَأَقْوَامِ •

يريد : يا بؤس الجهل . قال : ويروى : لا أباليا بالتنوين وبغير التنوين . وغالت : أهلكت . وناء : متباعد . وقوله فلله درى : تعجب من نفسه حين فعل ذلك ، قال ابن أحمر :

بان الشبابُ وأفتى ضِعْفُهُ العُمُرُ      لله درى فأيّ العيشِ أنتظر  
تعجب من نفسه أى عيش ينتظر ، ومالك تعجب من نفسه كيف اغترب  
عن ولده وماله . قال وقال ابن حبيب : الرقمتان : رقمتا فلج خبراوان خبراء  
ماوية وخبراء اليتسوعة وهى أضخمهما . وقوله :

\* يُخْبِرُنِ أَنَّى هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا \*

قال ويروى : مَنْ أَمَامِيَا ، قال : وراء يكون بمعنى أمام ، قال الله عز وجل :  
(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) فُسر أنه بمعنى أمام والله أعلم . وقوله : السانحات ، يريد :  
أنه سَنَحَتْ له الظباء فتطير منها ، ويروى : عَنَى هَالِكٌ مَنْ وَرَائِيَا بمعنى أنى . وقوله :  
\* وَدَرُ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتَكِي \* ويروى : تَفْنِكِي بالنون ، يقال : فَنَكٌ فى الشئ  
إذا تَمَادَى فيه . وأنشد :

وَدَّعْ سُلَيْمَى وَدَاعَ الصَّارِمِ اللّاحِى      إِذْ فَنَكْتُ فى فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ  
والفَنَكُ : العَجَب . وقوله : تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي الْبَيْتَ ، يقول : كنت أحمل  
السيف والرمح فهما لى خيلان وأنا هاهنا غريب فليس أحد يبكى على غيرهما ،  
كما قال الشاعر :

وَأَنْكَرَ خُلَانُ الصَّفَاءِ وَصَالَهُ      فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ سِوَى السَّيْفِ نَاصِرُ  
وقوله : أَكْنَافُ السُّمَيْنَةِ ، ويروى : الشُّكْبِيَّةُ والشُّبَيْكَةُ ، وهما موضعان . والسُّمَيْنَةُ :  
موضع . واللَّخْدُ : القبر ، يقال : لَخَدْتُ لَهُ لَخْدًا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ لَخْدًا لِأَنَّهُ فى جَانِبِ  
القبر . والقَفْرَةُ : التى ليس بها أحد ولا شئ ، يقال : قَفْرَةٌ وَقْفَرٌ ، وَجَذْبَةٌ  
وَجَذَبٌ . وقوله : وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي بِالْخَاءِ ، خَلَّ : اخْتَلَّ أى اضطرب وهزل ،  
ويروى : وَجَلَّ بِهَا سُقْمِي . وقوله :

\* يَقَرُّ بَعِينِي إِنْ سُهَيْلٌ بَدَأَ لِيَا \*

يريد : أن سهيلا لا يرى بناحية خراسان ، فقال : ارفعوني لعلّ أراه فتقرّ عيني برويته لأنّه لا يرى إلا في بلده . وقوله :

• وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ مَضْجَعِي •

ويروى : بأطراف الزّجاج ، ويروى : الرّماح لمضرعي ، يقول : خُطَا أَي احْفَرَا بالرماح . وقوله : فقد كنت قبل اليوم ... البيت ، أَي إني اليوم ذليل<sup>(١)</sup> ، وقبله : لا أنقاد لمن قادني ، وقوله :

• وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ •

قال : ويروى إذا الخيل أَخْجَمَتْ أَي كنت أعطف إذا انهزمت الخيل . والهيّجاء هي الحرب ، والهيّجاء تمد وتقصر ، قال الشاعر :

• أَنَا ابْنُ هَيْجَاها مَعِيَ إِزْزَأْمُها •

وقال لبّيد :

• يَا رَبُّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا •

وقال جرير :

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالضُّحَاكُ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ

والطّلال : جمع طَلٌّ : وهو النّدى والريف والنّعمة . والرّحَى : موضع الحرب ، مستديرة حيث يستدير القوم للقتال . والرّوَافِي : النواظر ، والرّؤُوفُ : النظر الدائم ، قال النابغة :

لَرَنَّا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدْ

والغُرُ : البيض ، ويهمل : يُثِير . والسَّوَاكِي : ما حازت الريح إلى أصول الحيطان . والوالون : جمع الوالي . والمَوَالِي : بَنُو الْعَمِّ وَالْأَقْرَبُونَ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ والْبَثُّ : أشدّ الحزن ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . والإِذْلَاج : السير من أوّل الليل ، قال : وإذا نام من أوّل

(١) لعل الكلمة معرفة عن ذلول بالواو بمعنى السهل المتقاد

الليل ثم سار فهو إذلاج أيضا . والثاوي : المقيم . والطريف والطارف : المستحدث من المال . والتألد والتلبد والتلاد والمتلد : العتيق الموروث ، قال الأعشى :  
جُنْدُكَ الطَّارِفُ التَّلِيدُ مِنَ السَّاءِ دَاتِ أَهْلِ النَّدَى وَأَهْلِ الْقَعَالِ  
وقال طرفة بن العبد :

وما زال تشرباني الخُمور وَلَذَّتِي وَيَنِي وإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

والمثل : موضع بفلج يقال له رَحَى المثل . وحَلَّوْها : نزلوها . والبقر يريد النساء شبهها بالبقر ، ويروى : جُمَّ القرون أى ليست لها قرون . وسَوَاج : سواكن . والعيس : الإبل البيض . والفَيَافى : الصَّحارى ، ويروى القِيَافيا وهى المرتفعة من الأرض واحدها قِيَافَةٌ . قال ابن حبيب : غُنِيزَةٌ : قارة سوداء فى بطن وادى فلج قد شَجِيَ بها الوادى ، فَسُمِّي الشَّجى بها . وقوله : المُبْقِيَاتِ النَوَاجِيَا ، المبقيات : التى يَبْقَى سيرها ، والنَّوَاجِي : التى تَنْجُو بسيرها أى تُسْرِع . والمَرْنَبَانِي : كساء من خَز ، ويقال مِطْرَف من وَبر الإبل . وقوله : هَابِيَا مِنْ هَبَا يَهْبُو ، ويروى : كَلَوْنَ القَسْطَلَانِي ، قال : وهو التراب . وقوله رهينة أحجار البيت أى فى القبر على التراب والحجارة . والقَرَارَةُ : بطن الوادى حيث يَسْتَقِرُّ الماء ، فضربه مثلا للقبر وبطنه . وَيَدُّ الدهر ومدَا الدهر وأَبَدُ الدهر واحد . وذَمِيمٌ : مذموم ، ويقال مُبْغَضٌ .

\* \* \*

قال أبو على حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ قَالَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَرَعَ رَجُلٌ ابْنَ الزَّبِيرِ بِكَلِمَةٍ ، وَابْنُ الزَّبِيرِ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ : مَا لَهُ قَاتِلُهُ اللَّهُ ! ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثَّعْلَبِ ، وَقَبَعَ قَبْعَةَ الْقَنْفَذِ .

قال أبو بكر قال اللغويون : الضَّبْح : صوت أنفاس الخيل وما يجرى مجراها فى هذا المعنى . والقُبُوع : أَنْ يُدْخَلَ الْإِنْسَانُ رَأْسُهُ فِي ثَوْبِهِ وَهُوَ مِنَ الْقَنْفَذِ إِدْخَالُهُ رَأْسَهُ فِي بَدَنِهِ .

قال وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى التَّيْمِيُّ قَالَ

حدثنا محمد بن إبراهيم الثغري قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا أبو زيد النحوي قال قال رجل للحسن : ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه ، فقال الرجل : فما لأباه وما لأخاه ؟ فقال الحسن : فما لأبيه وما لأخيه ؟ فقال الرجل : أراك كلما تابعتك خالفتنى .

[ ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة ]

قال وحدثنا أبو علي العنزي قال حدثنا العباس بن الفرج الرياشي قال حدثنا ابن أبي رجب عن الهيثم بن عدي عن ابن جريج عن أبيه قال : أتى ابن عباس عمر بن أبي ربيعة ، فأنشده :

\* أمن آل نعيم أنت غادٍ فمُبَكِّر \*

حتى بلغ آخرها ، فقال ابن عباس : إن شئت أعدتُها عليك ، ففيل له : أو قد حفظتها ؟ قال أو منكم من يسمع شيئا ولا يحفظه !

\* \* \*

قال وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أبيضحى بضبى ؟ قال : وما عليك لوأقلت بضبى ؟ قال : إنها لغة ، قال : أنقطع العتاب ولا يضحى بشىء من الوحش .

قال وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني بعض أصحابنا قال : لما هُزم ابن الأشعث أقبل منهزما حتى أتى سجستان ، فرأى شابا بين يديه منخرق القميص قد حصى ونقفتة الصخور فأدّمت أصابعه ، قال : فنظر إليه ابن الأشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال :

منخرق السُرْبَال يشكو الوجى      تنقفه أطراف صخر جِداد  
سُرْدَه الخوف وأزرى به      كذاك من يكره حرّ الجِداد  
قد كان في الموت له راحة      والموت حتم في رقاب العباد

قال : فالتفت إليه الفتى وقال : أَلَا صَبِرْتَ حَتَّى نَصْبِرَ مَعَكَ !

قال وحدثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم بن عثمان العُدري وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن ميسرة وكان كهيئة الخيال كأنه صبيغ بالورس ، لا يكاد يكلم أحدا ولا يجالسه ، وكانوا يرون أنه عاشق ، فكانوا يسألونه عن علته فيقول :

يسألني ذو اللب عن طول علتى وما أنا بالمُبدي لدى اللب علتى  
سأكنمها صبرا على حر جمرها وأسترها إذ كان في الستر راحتي  
إذا كنت قد أبصرت موضع علتى وكان دوائى في مواضع<sup>(١)</sup> علتى  
صبرت على دائى احتسابا ورغبة ولم أك أخذوثات أهلى وخلقتى

قال : فما أظهر أمره ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت ، فقال : إن العلة التى كانت بى من أجل فلانة ابنة عمى ، والله ما حجبت عنها وألزمتى الضر إلا خوف الله عز وجل لا غير ، فمن بلى فى هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحد أوثق عنده بسرّه من نفسه ، ولولا أن الموت نازل بى الساعة ما حدثتكم فأقرئوها منى السلام ، ومات من ساعته .

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو عبد الله التميمي :

وكم كذبة لى فيك لا أستقبلها بقولى لمن ألقاه إنى صالح  
وأى صلاح لى وجسمى ناحل وقلوبى مشغوف ودمنى سافح

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن عبد السلام :

شكا فهل أنت له راحم إليك من أنت به عالم  
فى تخلى الروح من جسمه فليس إلا بصدن قائم

قال : وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن حبيب :

ألا إنما أبقيت منى مع الهوى جوى مستكينا فى فؤاد متيم

(١) فى نسخة فى مواضع لذتى ولعلمها روايتان .

وآثارَ جسمٍ قد أَضَرَّ به البَلَى فلم يَبْقَ منه غيرُ تلويحٍ أَعْظَمُ  
قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولولا عَقَابِيلُ الفؤاد التي به لقد خَرَجْتَ ثِنْتَانِ تَبْتَدِرَانِ

قال أبو العباس العَقَابِيلُ : البقايا من حبها في قلبه . وثنتان : عَنَى بهما تطليقتين  
[ حديث بعض العشاق ]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرني عبد الله بن  
سويد عن أبيه قال : سمعت علي بن عاصم يقول : قال لي رجل من أهل الكوفة من  
بعض إخواني : هل لك في عاشق تراه ؟ فمضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزع الروح  
من جسده ، وهو مؤتزر بإزار مُرْتَدٍّ بآخر ، وهو مفكر ، وفي ساعده وردة ، فذكرنا  
له شعرا من الشعر فتَهَيَّجَ وقال :

جَعَلْتُ من وَرْدَتِهَا تَمِيمَةً في عَضْدِي  
أَشْمَهَا من حُبِّهَا إذا عَلَانِي جُهِدِي  
فمن رأى مثلي فَتَى للحزن أَضْحَى يَرْتَدِي  
أَسْقَمَهُ الحُبُّ فَقَدْ صار قَلِيلَ الأَوْدِي  
وصَارَ (١) سَاهٍ دَهْرَهُ مقارنا لِنُكْمَدِ  
ألا فمن يَرْحَمْنِي يَرْقُ لي من كَمَدِي

ثم أطرق ، فقلت : ما شأنه ؟ فقالوا : عَشِقَ جارية لبعض أهله ، فأعْطَى فيها  
كلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار ، فأبوا أن يبيعوها منه ، فنزل به ما ترى وفَقَدَ  
عَقْلَهُ . قال : فخرجنا فليشأ ما شاء الله ، ثم مات فَحَضَرَتْ جنازته ، فلما سَوَّى  
عليه التراب ، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر ، فدللتها عليه ، فما زالت تبكي  
وتأخذ التراب وتجعله في شَعْرِها ، فبينما هي كذلك إذا قوم يسعون ، فأقبلوا عليها  
ضرباً . فقالت : شأنكم ، والله لا تنتفعون بي بعده أبدا

(١) كذا في النسخ : وهو من باب قوله ولو أن واش ، والمدار على صحة الرواية .



[ ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب ]

قال الأصمعي : كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتح القادسية وفتح اليرموك وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزي ، فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى النعمان : إن في جندك رجلين : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد الأسدي ، فأخضرها الناس وشاورهما في الحرب ولا تولهما عملا ، والسلام . فلما قدم كتاب عمر بعث إليهما ، فقال : ما عندك يا عمرو ؟ فقال : أروني كبش القوم فأعنته حتى يموت أو أموت . وقال طليحة : أى ناحية شتم فأتانا أدخل على القوم منها ، فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم ، وأما عمرو فشتم على كمي من القوم فقتله ، وقتل النعمان بن مقرن يومئذ ، وأخذ الراية خذيفة بن اليمان حتى فتح الله عليهم . واجتمعت العرب فتفاخروا ، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك

لمن الديار بروغمة السلان	فالرقمتين فجانب العسمان
لعبت بها هوج الرياح وبذلت	بعد الأنيس مكانس الثيران
فكان ما أبقيت من آياتها	رقم ينمى بالأكف بماني
دار لعمرة إذ تريك مفلجا	عذب المذاقة واضح الألوان
خصرأ يشبه برده وبياضه	بالشح أو بمنور القحطان
وكان طعم مدامة جليية	بالمسك والكافور والريحان
والشهد شيب بماء وزد بارد	منها على المتنفس الوهتان
وأغر مصقولا وعيني جودر	ومقلدا كمقلد الأذمان <sup>(١)</sup>
سنت عليه قلائدا منظومة	بالشذر والياقوت والمرجان
ولقد تعارقت الضباب وجعفر	وبنو أبي بكر بنو الهصان
سبيا على القعدات تخفيق فوقهم	رايات أبيض كالقنيق هجان
والأشعث الكندي حين سما لنا	من حضرموت مجنب الذكران

(١) الأذمان جمع آدم ، والأدمة في الطباء : لون مشرب بياضا .

قَادَ الْجِيَادَ عَلَى وَجَاحِهَا شُزْبًا (١)  
 حَتَّى إِذَا أُسْرَى وَأَوْبَ دُونَنَا  
 أَضْحَى وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ بِلَادُنَا  
 قَدَعَا فَسَوْمَهَا وَأَيَقُنَ أَنَّهُ  
 لَمْ رَأَى الْجَمْعُ الْمُصْبِحِ خَيْلَهُ  
 فَزِعُوا إِلَى الْحُصْنِ الْمَذَاكِي عِنْدَهُمْ  
 خَيْلٌ مُرَبَّطَةٌ عَلَى أَعْلَافِهَا  
 وَسَعَتْ نِسَاؤُهُمْ بِكُلِّ مُقَاضَةٍ  
 فَقَذَفْنَهُنَّ عَلَى كُهُولِ سِسَادَةٍ  
 حَتَّى إِذَا خَفَتِ الدَّعَاءَ وَصُرْعَتْ  
 نَشَدُوا الْبَقِيَّةَ وَافْتَدَوْا مِنْ وَقَعِنَا  
 وَاسْتَسَلَّمُوا بَعْدَ الْقِتَالِ فَإِنَّمَا  
 فَأَصِيبَ فِي تَسْعِينَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ  
 فَشَتَا وَقَاطَ رَئِيسٌ كِنْدَةً عِنْدَنَا  
 وَالْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ زَاخَمَ رُسْتَمُ  
 الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ وَمُخَذَّمِ  
 وَمَغْنَى رِبِيعٍ بِالْجُنُودِ مُشْرِفَا  
 حَتَّى اسْتَبَاحَ قُرَى السَّوَادِ وَفَارِسَ

قُبَّ (٢) الْبَطُونِ نَوَاحِلَ الْأَبْدَانِ  
 مِنْ حَضَرَمَوْتَ إِلَى قَضِيبِ يَمَانَ  
 مَحْضُوفَةٍ كَحَظِيرَةِ الْبُسْتَانِ  
 لَا شَكَّ يَوْمُ تَسَايُفٍ (٣) وَطِعَانِ  
 مَبْثُوثَةٍ كَكَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ  
 وَسَطَ الْبُيُوتِ يُرَدُّنَ فِي الْأَرْسَانِ  
 يُقْفَيْنَ دُونَ الْحَيِّ بِالْأَلْبَانِ  
 جَدَلَاءَ (٤) سَابِغَةٍ وَبِالْأَبْدَانِ  
 وَعَلَى شَرَامِجَةٍ (٥) مِنَ الشُّبَّانِ  
 قَتَلَى كَمُنْقَعِرٍ مِنَ الْغُلَّانِ  
 بِالرَّكُضِ فِي الْأَدْعَالِ وَالْقِيَعَانِ  
 يَتَرَبَّقُونَ تَرَبُّقَ الْحُمَلَانِ  
 أُسْرَى مُصَفَّدَةً إِلَى الْأَذْقَانِ  
 فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ وَغَيْرِ هَوَانِ  
 كُنَّا الْحُمَاةَ بِهِنَّ كَالْأَشْطَانِ  
 وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الْأَضْفَانِ  
 يَنْوِي الْجِهَادَ وَطَاعَةَ الرَّحْمَنِ  
 وَالسَّهْلَ وَالْأَجْبَالَ مِنْ مَكْرَانَ

قال الأصمعي : كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن

(٢) قب البطون : ضوايرها .

(١) شزبا : جمع شازب وهو الضامر .

(٣) التساييف : التضاير بالسيف .

(٤) يقال : درج جدلاء ومجدولة إذا كانت محكمة النسيج .

(٥) الشرامجة : جمع شرمج وهو الطويل .

مُعَاوِيَةَ كَبُشُّ بْنُ هَانٍ وَالْقَشْعَمُ بْنُ الْأَرْقَمِ وَبَنُو فَزَارَةَ ، فَأَسْرَوْا يَوْمَئِذٍ مَعَ الْأَشْعَثِ ،  
وَكَانَتْ مُرَادُ قَتْلَتِ قَيْسِ بْنِ مَعْدِيكَرْبَ ، فَجَاءَ الْأَشْعَثُ نَائِرًا بِأَبِيهِ ، فَأَسْرَ فَكَانَ  
أَسِيرًا فِي أَيْدِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عِنْدَ الْحَصِينِ بْنِ قِنَابٍ ، حَتَّى افْتَدَى بِالْأَفَى  
قُلُوصٍ وَأَلْفٍ مِنْ طَرَائِفِ الْيَمَنِ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرْبَ  
هَذَا الشَّعْرُ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : بَلْ قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي عَلَى الْحَاءِ يَوْمَ قَيْفِ  
الرَّيْحِ وَهِيَ هَذِهِ :

دِيَارُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمَّ سَلَمَى	بِهَا دَعَسُ الْمُعْزَبِ وَالْمُسْرَاحِ
وَقَفْتُ بِهَا فَنَادَانِي صِحَابِي	أَغَالِبُكَ الْهَوَى أَمْ أَذَتْ صَاحِي
وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ أَبْنَاءُ حَرْبٍ	عَلَى جُرْدِ ضَوَامِرٍ كَالْقِدَاحِ
وَصَفَّ مَا تَسَايَرُ حَجَرَتَاهُ	تَبَشَّرُهُ الْأَشْأَمُ بِالشَّيْءِ
شَهِدْتُ طِرَادَهُ بِأَقْبَ نَهْدٍ	كَتَيْسَ الرَّبْلِ (١) مُعْتَدِلٍ وَقَاحِ
يَقُولُ لَهُ الْفَوَارِسُ إِذْ رَأَوْهُ	نَرَى مَسَدًا أَمْرًا عَلَى رِمَاحِ
إِذَا قَامُوا إِلَيْهِ لِيُلْجِمُوهُ	تَمَطَّى فَوْقَ أَعْيُدَةِ صِحَاحِ
إِذَا وَرَعَتْ مِنْ لَحْيَيْهِ شَيْئًا	سَمًا مُتَقَادِفِ التَّقْرِيبِ طَاحِي
إِذَا مَا الرَّكْضِ أُنْسَهَلَ جَانِبِيهِ	تَهَزَّمْ رَعْدُ مُبْتَرِكِ جُلَاحِ
فَلَمْ نَقْتُلْ شِرَارَهُمْ وَلَكِنْ	قَتَلْنَا الصَّالِحِينَ (٢) ذَوِي السِّلَاحِ
قَتَلْنَا مُطْعَمَ الْأَضْيَافِ مِنْهُمْ	وَأَصْحَابَ الْكَرِيمَةِ وَالصَّبَاحِ
فَأَتَكَلَّمْنَا الْخَلِيلَةَ مِنْ بَنِيهَا	وَخَلِينَا الْخَرِيدَةَ لِلنَّكَاحِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اجْتَمَعَتْ زُبَيْدٌ وَمُرَادٌ وَخَشْعَمٌ وَثُمَالَةُ وَدَوْسٌ مِنَ الْأَزْدِ ، فَقَاتَلُوا  
بَنِي عَامِرَ وَجُثَيْمَ وَسُلَيْمًا وَنَضْرًا حَيْثُ أَتَوْهُمْ ، فَهَزِمَتْ عَامِرُ وَمِنْ مَعَهَا ، وَأَصَابَتْ

(١) الرِّبْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ إِذَا بَرَدَ الزَّمَانُ عَلَيْهَا وَأَدْبَرَ الصَّيْفُ تَغَطَّرَتْ بِوَرْدٍ أَخْضَرَ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ .

(٢) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْأَفْضَلُ أَبُو دُرٍّ .

عين عامر بن الطفيل ، وقتل فيها مُشهر بن زيد بن قَنَّان الحارثي ، فقال عمرو ابن معد يكرب :

ولقد أَجْمَعُ رَجُلِي بِهَا      حَذَرَ الموت وإِنِّي لَفَرُور  
ولقد أَعْطِفَهَا كَارِهَةً      حينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الموتِ هَرِير  
كُلُّ مَا ذَلِكُ مِنِّي خُلُوقٌ      وبِكُلِّ أَنَا فِي الحربِ جَدِير  
وابن صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي      مَالَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِير  
ابن صبح هو أُنْبَى بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُضَلِية  
ابن عامر بن عمرو بن عُلَّة ، قاله ابن الكلبي .

قال عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُثْم بن عمرو بن زَيْد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنْبَه بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مَذْحِج بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان وكان عمرو ابن خالة الزُّبَيْرَان بن بدر التميمي النسب قاله ابن الكلبي - :

لِمَنْ طَلَّلَ بَتِيمَانٍ فَجُنْدٍ      كَانَ عِرَاصَهُ تَوَشِّمُ بُرْدٍ  
أَلَا مَا ضَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَقُولُوا      شَقِيتَ الْغَيْثَ مِنْ بَلَدٍ وَعَهْدٍ  
وَدَارٍ تُجَذِّلُ الذَّلَّانَ عَنْهَا      مُلْثَمَةً بِأَضْيَافٍ وَوَفْدٍ  
إِذَا الْجَهْيَافُ ذُو الْإِبِلِ اجْتَوَاهَا      وَأَعْرَضَ مِثْبَةً الْجَمَلِ الْمُغْدٍ  
سَدَدْتُ فِرَاضَهَا لَهُمْ بَيْتِي      وَبَعْضُهُمْ بِقُبَّتِهِ يَعْصِدِي  
وَأَوْدُ نَاصِرِي وَبَنُو زُبَيْدٍ      وَمَنْ بِالْخَيْفِ مِنْ حَكَمِ بْنِ سَعْدٍ

أَوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العشيرة . وحكم بن سعد العشيرة ، قاله ابن الأعرابي .  
وَالْخَيْفُ : ارتفاع وهبوط . في رأس الجبل :

لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادٍ      عَرَانِينَ عَلَى دُحْمٍ وَجُرْدٍ  
وَمِنْ عَنِينَ مُغَاوِرَةٌ طَحُورُونَ      مُدْرِبَةٌ وَمِنْ عُلَّةَ بْنِ جُلْدٍ  
قال ابن الأعرابي : مُغَاوِرَةٌ وَمُغَاوِرَةٌ : مُخَالِطَةٌ تَدْخُلُ الْقِتَالَ . عَنَسَ بن مالك أحد

مَذْحَج . والحارث بن كعب بن عُلَّة بن جَلْد ، وهذه قبائل من اليمن . وَجَنْبٌ : حَيٌّ  
من مَذْحَج . مُجَنْبَةٌ مَيْمَنَةٌ وَمَيْسَرَةٌ .

ومن سَعْدٍ كَتَائِبٌ مُعَلَّمَاتٌ على ما كان من قُرْبٍ وَبُعْدٍ  
ومن جَنْبٍ مُجَنْبَةٌ ضَرْبٌ لِيَهَامِ الْقَوْمَ بِالْأَبْطَالِ تُرْدَى  
وَتُجْمَعُ مَذْحَجٌ فَيُرْتَسِسُونَ لِأَبْرَأَتِ الْمَنَاهِلِ مِنْ مَعْدٍ  
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ فِي الْبَأْسِ مِنْهُمْ أَخَى ثِقَةٍ مِنَ الْقَطِيبِينَ نَجْدٌ  
أَبْرَأَتٌ : أَخْلَيْتِ . الْقَطِيبِينَ : جَعَلَهُمْ كَالْفَحُولِ مِنَ الْإِبِلِ مُغْتَلِبِينَ . وَنَجْدٌ :  
شَجَاعٌ ، وَنَجِيدٌ أَيْضًا .

وَكُلٌّ مُفَاضَةٌ بَيَضَاءٍ زَغَفٍ (١)  
أَوْمٌ بِهَا أَبَا قَابُوسَ (٢) حَتَّى  
فَمَا نُهْنِهَتْ (٤) عَنْ بَطْلٍ كَبِيرٍ  
إِذَا مَا مَذْحِجٌ قَذَفَتْ عَلَيْهَا  
وَتَرَسَكَ (٦) لِلرَّعُوسِ مَسْبَغَاتٍ  
وَهَزَّ السَّمْهَرِيُّ عَلَى الْمَذَاكِي  
وَعَرَّى بِالْأَكْفِ مُهَنَّدَاتٍ  
وَقَرَّبَ لِلنَّطَاحِ (٩) الْكَبْشِ (١٠) يَمْشِي  
وَكُلٌّ مُعَاوِدُ الْغَارَاتِ يَخْدِي  
أَحْلٌ عَلَى تَحِيَّتِهِ (٣) بِجُنْدِي  
وَلَا عَنْ مُقْلَعِطٍ (٥) الرَّأْسِ جَعْدٌ  
سَرَابِيلًا لَهَا مِنْ كُلِّ سَرْدٍ  
إِلَى الْغَايَاتِ (٧) مِنْ زَغَفٍ وَقَدْ (٨)  
مُجَنْبَتَيْنِ بِالْأَبْطَالِ تَرْدَى  
وَسُلَّ حُسَامُهَا مِنْ كُلِّ غَمْدٍ  
وَطَابَ الْمَوْتُ مِنْ شَرْعٍ (١١) وَوَرْدٌ

(٢) أَبُو قَابُوسَ : النعمان بن المنذر .

(١) الزغف : الدرع اللينة .  
(٣) التحية : الملك . قال زهير بن جناب الكلبي :

ولكل ما نال الفتى قد نلتها إلا التحية

(٥) المقْلَعِطُ : الشديد الجعدة .

(٤) نهنت : كفت .

(٦) الترس : البيض .

(٧) يريد أنها توصل البيضة بالزرد فإذا البس البيضة اتصلت بالزرد .

(٨) القد : الدرع القصيرة وهي البدين أيضا : وقال ابن الأعرابي : القد : اليلب وهي دروع من جلود واحدتها

يلبة .

(١٠) الكبش : السيد .

(٩) النطاح : القتال .

(١١) الشرع : المسير إلى الماء .

تُخَالِ الْبُزْلُ<sup>(١)</sup> فِيهِ مُقَيَّرَاتٍ كَأَنَّ قُبُولَهَا<sup>(٢)</sup> تَكْلِيلُ<sup>(٣)</sup> أَسَدٍ  
هُنَالِكَ بُئْمَةُ الْفُرْسَانِ يُلْقَى وَأَصْحَابُ الْحِفَاطِ وَكُلُّ جِدٍّ  
أَوَائِكَ مَعَشَرِي وَهُمْ جِبَالِي وَخُزْنِي فِي كَرِيهِتِهِمْ وَحَدَى<sup>(٤)</sup>  
هُمْ قَتَلُوا عَزِيزًا<sup>(٥)</sup> يَوْمَ لَحْجٍ وَعَلَقْمَةُ بَنِي سَعْدِ يَوْمَ نَجْدٍ<sup>(٦)</sup>  
وَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَأْمُورِ شَهْرًا إِلَى تَغَشَّارَ مَسِيرًا غَيْرَ قَصْدٍ  
وَهُمْ قَسَمُوا النِّسَاءَ بِذِي أَرَاطَى وَهُمْ عَرَكُوا الذَّنَائِبَ عَرَكَ جِلْدٍ

المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب ، واسمه معاوية بن الحارث . وتغشار : موضع . وأراطى : موضع وبه ماء لطيف . وقوله : عَرَكُوا أى قتلوا أهله ، والعَرَكُ : الدَّلْكُ . والذَّنَائِبُ : مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك ، قال ابن الأعرابي : الذَّنَائِبُ : أرض من أرض قيس .

وَهُمْ وَرَدُّوا الْمَيْسَادَ عَلَى تَعِيمٍ بِأَلْفٍ مُدَجَّجٍ شُمْطٍ وَمُرْدٍ  
وَإِخْوَتَهُمْ رَبِيعَةَ قَدْ حَوَيْنَا فَصَارُوا فِي النَّهَابِ بِغَيْرِ حَمْدٍ  
وَهُمْ تَرَكُوا بِكِنْدَةَ مَوْضِعَاتٍ<sup>(٦)</sup> وَمَا كَانُوا هُنَاكَ لَنَا بِضَدٍّ<sup>(٧)</sup>  
وَهُمْ زَارُوا بَنِي أَسَدٍ بِجَيْشٍ مَعَ الْعَبَابِ<sup>(٨)</sup> جَيْشٍ غَيْرٍ وَغَدٍ  
وَهُمْ تَرَكُوا هَوَازِنَ إِذْ لَقُّوهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ رَتِيسُهُمْ بِجَهْدٍ  
وَهُمْ تَرَكُوا ابْنَ كَبْشَةَ مُسَلَّجِيًا وَهُمْ شَغْلُوهُ عَنْ شُرْبِ الْمَقْسَدِ

(١) البزل : الجمال المسنة ؛ شبه الرجال فى هذا الجيش بها اذا طلبت بالخير .

(٢) قبولها : اقبالها .<sup>٢</sup> (٣) يقال : كليل الأسد اذا حمل .

(٤) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر :

وجدى فى كتيبتهم ومجدى

ولعلها رواية أخرى .

(٥) عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولحج ونجد : موضعان .

(٦) موضعات : شجرات تظهر العظم ، وانما عنى أسر الأشعث بن قيس .

(٧) بضد : يمثل ، أى ليسوا لنا بنظير .

(٨) العباب : رجل من بني الحارث بن كعب ، واسم العباب ربيعة بن دهن . وانما سمي العباب لأن خيله

عبت فى الغرات حين جاءت من اليمن .

ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معديكرب أخو الأشعث بن قيس . وكبشة بنت سراحيل بن آكل المزار . ومسلح : مجدل ، قال ابن الأعرابي : مسلح : منبسط . على وجه الأرض . والمقدى : خمر منسوبة إلى مقد : قرية بالشام .

وَحَشَعُمْ لُثْمُوا (١) حَتَّى أَقْرُوا بِخَرْجٍ (٢) فِي مَوَاشِيهِمْ وَرَفَدَ وَهُمْ خَشُوا (٣) مَعَ الدِّيَّانِ (٤) حَتَّى وَهُمْ أَخْلَوْا بِذِي الْمَرُوتِ أَلْفَا وَهُمْ قَتَلُوا بِذَاتِ الْجَارِ قَيْسَا أَتَانَا ثَائِرًا بِأَبِيهِ قَيْسَ فَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفَى بَعِيرٍ وَهُمْ قَتَلُوا بِذِي قَلْعٍ ثَقِيفًا وَهُمْ سَحَبُوا عَلَى الدَّهْنِ جِيوشًا وَهُمْ تَرَكُوا الْقَبَائِلَ مِنْ مَعَدٍّ وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ مَلِكٍ قَتَلْنَاهَا وَخَضَمَ يَعْجَزُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ حَبَسَتْ سَرَائِهِمْ بِالضَّحِّ (٩) حَتَّى أَمَازُحُهُمْ إِذَا مَا مَازَحُونِي فَذَاكَ وَقَدْ رَجَعْنَ مُسَوِّمَاتٍ فَمَا جَمَعَ لِي غَلِبَ جَمْعُ قَوْمِي

بِخَرْجٍ (٢) فِي مَوَاشِيهِمْ وَرَفَدَ تَغَتَّمْ كُلُّ عَضْرُوطٍ (٥) وَعَبَدَ يُقَسِّمُ لِلْحَصَيْنِ وَلَا بِنَ هَنَدَ وَأَشَعَتْ سَلَسَلُوا فِي غَيْرِ عَقْدَ فَأَهْلَكَ جَيْشٌ ذَلِكُمْ السَّمْعَدَ (٦) وَأَلْفَا مِنْ ضَرِيفَاتٍ وَتَلَسَّدَ فَمَا عَقِلُوا وَمَا فَاءُوا بِزَنْدَ يُعِيدُهُمْ سَرَاحِيلُ وَيُبِيدِي ضِبَابًا مُخَجِرِينَ بِكُلِّ حَقْدَ وَآخِرَ سُوقَةٍ عَزَبٍ قُمَدَ (٧) سَلِيدِ الضُّغْنِ أَقْعَسَ مُسْمَعَدَ (٨) أَنَابُوا بَعْدَ إِبْرَاقٍ وَرَعَدَ وَيُفْضِي جِدَّهُمْ إِنْ جَدَّ جِدِّي يَخِذْنَ وَقَدْ قَضَيْنَا كُلَّ حَرَدَ (١٠) مُكَاثَرَةً وَلَا فَرْدَ لَقَرْدَ

- (١) لثموا أى جرحوا : يقال : لثم الحجر رجله إذا جرحه . ال طرفه : \* تنقى الأرض بملثوم معر \*  
 أى يخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمنته . وقال ابن الأعرابي : لثموا : ضربوا على موضع اللثام .  
 (٢) خرج وخراج واتاة واحد .  
 (٣) خشوا : أوقدوا : وخشوا : ادخلوا .  
 (٤) الديان : رجل من بنى الحارث بن كعب .  
 (٥) عضروط : تابع .  
 (٦) السمعد : الطويل الحسن السمين : وقيل : السمعد : الأحمق ، وقال أبو عمرو : السمعد : المظطرب .  
 المسترخى ، وقال ابن الأعرابي : السمعد : الأحمر : وقوم سمعدون أى حمير .  
 (٧) القمد : القوي الشديد .  
 (٨) السمعد : المقتل غضبا ، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان .  
 (٩) الضح : الشمس : أو البراز من الأرض .  
 (١٠) حرد : قصد .

أَلَا عَتَبْتَ عَلَى الْيَوْمِ أَرْوَى لَا تَنْتِيهَا كَمَا زَعَمْتَ بِفَهْمِ  
وَجَمِيرُ دُونِهِ قَوْمٌ عُدَاةٌ بِكُلِّ مَسِيلَةٍ وَبِكُلِّ نَجْدٍ  
فَمَا الْأَحْلَافُ تَابِعَتِي إِلَيْهِ وَلَا وَأَبِيكَ لَا آتِيهِ وَخُلْدِي

[ حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي وقته بملها وما وقع له مع ابنه الحرز ]

قال الأصمعي : خرج عمرو بن معد يكرب فلقى امرأة من كِنْدَةَ بنى المَجَاز يقال لها حُبَي بنت معد يكرب ، فلما رآها أعجبه جمالها وكمالها وعقلها ، فعرض عليها نفسه فقال لها : هل لك في كُفء كريم ، ضُرُوبٍ لِيَهَامَةَ الرجل الغُثُوم ، مُوَاتٍ طَيِّب الخِيَم ، مِنْ سَعْدٍ فِي الصَّيْم ؟ قالت : أَمِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ؟ قال : من سعد العشيرة ، فِي أُرُومَتِهَا الْكَبِيرَةِ ، وَغُرَّتِهَا الْمُثِيرَةِ ، إِنْ كُنْتُ بِالْفُرْصَةِ بِصِيرَةٍ ، قالت : نِعَمَ زَوْجُ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ ! وَلَكِنْ لِي بَعْلًا يَصْدُقُ اللَّقَاءَ ، وَيُخَيِّفُ الْأَعْدَاءَ ، وَيُجْزِلُ الْعَطَاءَ ، فقال : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ بَعْلًا مَاعَرَضْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي ، فَكَيْفَ أَنْتِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُهُ ؟ قالت : لَا أَصِيفُ عَنْكَ ، وَلَا أَغْدِلُ بِكَ ، وَلَا أَقْصُرُ دُونَكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَغُرَّكَ قَوْلِي وَأَنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْقَتْلِ ، فَإِنِّي أَرَاكَ مُفْرَدًا مِنَ النَّاصِرِ وَالْأَهْلِ ، وَالرَّجُلَ فِي عِزَّةٍ مِنَ الْأَهْلِ وَكَثْرَةٍ مِنَ الْمَالِ ، فَانصرف عنها عمرو وجعل يَتَّبِعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى زَوْجِهَا جَاءَ عَمْرُو مُسْتَخْفِيًا حَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ، فَسَأَلَهَا بِعَلَّهَا عَمَّا رَأَتْ فِي طَرِيقِهَا ، فَقَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا مَخِيلاً لِلْبَأْسِ ، يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ ، وَيَخْطُبُ حُلَائِلَ الرِّجَالِ ، فَعَرَّضَ عَلَى نَفْسِهِ فَوَصَفْتُكَ لَهُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ عَمْرُو ، وَلَدَتْنِي أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَأْتِكَ مَقْرُونًا إِلَى جَمَلٍ صَغْبٍ غَيْرِ ذُلُولٍ . فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرُو كَلَامَهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَغْتَةً مِنْ كِسْرِ خِيَابَانِهِ فَقَتَلَهُ ، وَوَقَعَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا قَرَعَ قَالَ لَهَا : إِنِّي لَمْ أَقْعُ عَلَى أَمْرَاءَةٍ فِي جَمَامِي إِلَّا حَمَلْتُ ، وَلَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَمَلْتِ ، فَإِنْ وَلَدْتِ غُلَامًا فَسَمِّيه خُزًّا ، وَإِنْ وَلَدْتَ جَارِيَةً فَسَمِّيهَا عَكْرِشَةً ، وَأَعْطَاهَا عِلَامَةً وَمَضَى عَمْرُو فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَإِذَا هُوَ بِفَتَى عَلَى فَرَسٍ شَالِكٍ فِي السِّلَاحِ ، فَدَعَاهُ عَمْرُو لِلْمُبَارَاةِ ، فَاجَابَهُ الْفَتَى ، فَلَمَّا اتَّحَدَا صَرَخَ الْفَتَى عَمْرَا وَجَلَسَ عَلَى صُدْرِهِ لِيَذْبَحَهُ ، فَسَأَلَهُ مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَمْرُو ، فَهَمَزَ الْفَتَى عَنْ صُدْرِهِ



وقال : أنا ابنك الخُزَز ، وأعطاه العلامة ، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها ، ففعل الغلام ذلك ، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم ، فاستغَوْهُ وأمره أن يقاتل عمراً وشكوا إليه فعله بهم ، فسار إلى أبيه بجمع من أهل صنعاء ، فلما التقيا شدَّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو ، فقال في ذلك :

تَمَنَّى نَافِي لِيَقْتُلَنِي وَأَنْتَ لَذَاكَ مُعْتَمَدُهُ  
 فَلَوْ لَا قَيْتُمْ فَرَرِي وَفَوْقَ سَرَائِهِ أَسَدُهُ  
 إِذَا لِلْقَيْتُمْ شَمْنٌ <sup>(١)</sup> الْبِرَائِي نَابِيًا كَتِيدُهُ <sup>(٢)</sup>  
 ظَلُمَ الشَّرَكُ فِيهَا أَعْلَقَتْ أَظْفَارُهُ وَيَدُهُ  
 يَلُوثُ الْقِرْنَ إِذْ لَاقَا هَ يَوْمًا ثُمَّ يَضْطَهْدُهُ  
 يَزِيْفُ كَمَا يَزِيْفُ الْفَخْلُ فَوْقَ شُؤْنِهِ زَبَدُهُ  
 يُذَبِّبُ عَنْ مَشَافِرِهِ السَّبْعُوضُ مُنْعَا بَلَدُهُ  
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ مَا جَمَعْتَ فَوْقَ الْوَرْدِ تَزْدِيدُهُ  
 رَأَيْتَ مُفَاضَةً زَغْفًا وَتَرَكَ <sup>(٣)</sup> مُبْهَمًا سَرْدُهُ  
 وَصَمَصَامًا بِكَفَى لَا يَذُوقُ الْمَاءَ مِنْ يَرْدُهُ  
 شَمَائِلُ جَدِّهِ وَكَذَا كَ أَشْبَهَ وَالِدًا وَلَدُهُ  
 أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَاءَ أَمْرًا بَيْنًا رَشِيدُهُ  
 فَعَالَ الْخَيْرِ تَأْتِيهِ فَتَفْعَلُهُ وَتَتَعَبُهُ  
 فَكُنْتَ كَذِي الْحُمَيْرِ غَرَّةً مِنْ غَيْرِهِ وَتَلَدُهُ  
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ وَالْبَصْرُ الْمُبِينُ قَلَّ مِنْ يَجِدُهُ  
 إِذَا لَعَلِمْتَ أَنَّ أَبِيَا كَ لَيْثُ فَوْقَهُ لِبَدُهُ

(١) شمن البرائن : غليظها وخشنها . (٢) الكند : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس .

(٣) الترك : جمع تركة وهي البيضة توضع على الرأس في الحرب .

[ حديث حاتم وما اشتهر به من الساحة والنجدة وما وقع له مع زوجته مارية ]

قال الأصمعي : كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جوادا شاعرا ، وكان شعره يشبه جوده وجوده يشبه شعره ، وكان حينما نزل عُرف منزله ، وكان مُظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان يُقسم بالله لا يقتل واحداً أمه ، وكان إذا أهل الشهر الأصم وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه ، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم . وذكر أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام ، فقيل لها : غلام سَمِعُ يُقال له حاتم ألاقولي : أحب إليك أم عشرة غلَمة كالناس ، ثبوتٌ عند الباس ، ليسوا بأوغالٍ ولا أنكاس ؟ فقالت : لا ، بل حاتم ، فولدت حاتما ، فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد أحداً أكل معه ، وإن لم يجد أحداً طَرَحَه . فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال : الحق بالإبل ، فخرج إليها ووهب له جارية وقرسا وفلّوها ، فلما أتاها طفق يبغى الناس فلا يجدهم ، ويبغى الطريق فلا يجد عليها أحدا ، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم ، فقالوا : يا فتى ، هل من قرى ؟ فقال حاتم : تسألون عن القرى وقد رأيتم الإبل ! انزلوا - وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم وزِيَاد بن جابر وهو النابغة - وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم حاتم ثلاثة من الإبل ، فقال عبيد : إنما أردنا اللبن وكانت تكفيننا بكرة إذ كنت لا بُدَّ متكلِّفا لنا ، فقال حاتم : قد عرفتُ ، ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة ، فعلمت أن البلدان غير واحدة ، فأحببت أن يبقى لي منكم في كل بلد ذكر ، فقالوا فيه شعرا يمتدحونه ويذكرون فضله ، فقال لهم حاتم : إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم على الفضل ، وعلى أن أضرب عراقيب إبلٍ أو تقوموا إليها فتقتسموها ، ففعلوا فأصاب الرجل منهم تسعة وثلاثين بعيرا ، ومضوا على سفرهم إلى النعمان ، وسمع أبوه بما فعل فأتاه ، فقال : أين الإبل ؟ فقال : يا أبت ، طَوَّقْتُ طَوَّقَ الحمامة مجد الدهر وكرما ، لا يزال رجل يحمل لنا بيت

شجر أبدا بياضك ، فقال أبوه : أبابيل ؟ قال : نَعَمْ ، قال : والله لا أسكن معك أبدا ، فخرج أبوه بأهله وترك حاتما ، فقال في ذلك حاتم يذكر تحوّل أبيه عنه :

وإننى لعَفُ الفقْر مُشْتَرِك الغنى وتاركُ شكل لا يُوافِقُه شكلي  
وشكلي شكلي لا يقوم بمثله من الناس إلا كل ذى ثقةٍ مثلي

من جملة أبيات . ولما تزوّج حاتم ماويةً وكانت من أحسن النساء لبثت عنده زمانا . ثم إن ابن عم لحاتم يقال له مالك قال لماوية : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجدَ لَيَتَلَفَنَ ، ولئن لم يجدَ لَيَتَكَلَّفَنَ ، ولئن مات لَيَتَرُكَنَّ ولذلك عيالا على قومه . فقالت : صدقت ، إنّه لكذلك . وكانت النساء أوبعضهن يطلّقن الرجال في الجاهلية ، وكان طلاقهنّ أنهنّ يُحوّلنّ أبوابَ بيوتهنّ ، إن كان الباب إلى المشرق جعلته إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جعلته قبل الشام ، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته ، وقال ابن عمه لها : فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدك ، فلم يزل بها حتى طلّقت حاتما ، فأثاها وقد حوّلت الخباء ، فقال لأبنه : ما ترى أمك ماعدا عليها ؟ فقال : لا أدرى ، فهبط به بطن واد . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوية ذُرعا ، فقالت لجارياتها : اذهبي إلى مالك فقولي : إن أضيافا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا ، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ويوطب لبن نسقيهم ، وقالت لجارياتها : انظري إلى جبينه وفمه ، فإن سابقك بالمعروف فاقبلي منه ، وإن ضرب بلحيّته على زوره وأدخل يده في رأسه فارجعي ودعيه . فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من لبن ، فأبقيظته وأبلغته الرسالة وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فضرب بلحيّته على زوره وأدخل يده في رأسه وقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي نهيتك عنه وأمرتك أن تطلّقي حاتما من أجله ، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها ، وما عندي من لبن يكفى أضياف حاتم ، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقاتته ، فقالت لها : ويلك ! اتئي حاتما فقولي له : إن أضيافك نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم ،

فقال حاتم : نَعَمْ ، وأبى وأنياب ، وقام إلى الإبل فأطلق عُقْلَهَا ، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبها ، فطَفِقَتْ ماوِيَّةُ تصيحُ : هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شيء . وإن حاتمًا دَعَتْهُ نفسه إلى بنت عَفْرَزَ ، فأَتَاهَا يخطبها ، فوجد عندها النابغة ورجلا من النَبِيتِ يَخْطُبَانِهَا ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رَحَالِكُمْ وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإني أتزوج أشعركم وأكرمكم ، فانصرفوا ونَحَرَ كُلُّ واحد منهم جزورا ، ولبست بنت عفزر ثيابا لآمة لها ، وأتتهم فاستطعمت كل رجل منهم ، فأَتَتِ النَّبِيتِيَّ فَأَطْعَمَهَا ثِيْلَ جَمَلِهِ فَأَخَذَتْهُ ، ثم أَتَتْ النابغة فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَمَلِهِ فَأَخَذَتْهُ ، ثم أَتَتْ حاتمًا وقد نَصَبَ قُدُورَهُ وهى على النار فاستطعمته فَأَطْعَمَهَا قِطْعَةً مِنَ السَّنَامِ وغير ذلك وأطعمها عِظَامًا مِنَ الْعَجُزِ قد نَضِجَتْ ، فأهدى إليها كل رجل منهم ظهر جملة وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته ، فصبحوها فاستنشدتهم فأنشدوها النَبِيتِيَّ قصيدته التى يقول فيها :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي      عند الشتاء إذا ما هَبَّتِ الرِّيحُ

فَقَالَتْ : لقد ذَكَرْتَ جَهْدًا . واستنشدتِ النابغة فأنشدتها :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي      إذا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

ثم أسنشدت حاتمًا فأنشدتها .

\* أماوِيٌّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ \*

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بِالْعَدَاءِ ، وقد كانت أمرت جواريتها أن يُقَدِّمْنَ إلى كل رجل ما أطعمها . فَقَدِّمْنَ إِلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> ثِيْلَ الْجَمَلِ وَذَنْبَهُ ، فنكس النَّبِيتِيَّ والنابغة رموسهما . وإن حاتمًا لما نظر إلى ذلك رمى بالذى قُدِّمَ إِلَيْهِمَا وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قَدَّمَ إِلَيْهِ ، فتَسَلَّلَا لِيَوَاذَا ، فقالت : إن حاتمًا أكرمكم وأشعركم فلما خرجا قالت لحاتم : خَلِّ سَبِيلَ امْرَأَتِكَ ، فإني فَرَدَّتُهُ وَرَدَّتْهُمْ . فلما انصرف دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا

(١) كذا في الأصل ، ولم يذكر هنا ما قدم إلى حاتم .

وماتت امرأته فَخَطَبَهَا فتنزوجه ، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن .  
ويقال : إن عديا وعبد الله وسَفَّانَةُ بَنِي حاتم من امرأته النُّوَار . والله سبحانه  
وتعالى أعلم .

وقالت طيء : إن رجلا يعرف بأبي خَيْبَرِيٍّ قَدِمَ في رُفْقَةٍ له ونزل بقبر حاتم  
وبات بناديه : أبا عَدِيٍّ إقْرِ أَضْيَافَكَ ، فلما كان وقتُ السَّحَرِ وَثَبَ أَبُو خَيْبَرِيٍّ  
بصبح وارا حلتاه ! فقالت أصحابه : ما شأنك ؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف  
حتى عَقَرَ ناقِي وأنا أنظر إليه ، فنظروا فإذا هي لاتنبعث ، فقالوا : والله قد قَرَأَكَ ،  
فَنَحَرُوهَا وظلُّوا يأكلون من لحمها ، ثم أَرَدُوهُ وأنطلقوا ، فبينما هم كذلك في سيرهم  
طَلَعَ عليهم عدى بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره فقال : إن حاتمًا جاءني  
في النوم فذكر لي شتمك إياه ، وإنه قَرَأَكَ وأصحابك راحلتك ، وأمرني أن أدفع لك  
هذا البعير وقد قال أبياتا في ذلك وردَّدها عَلَيَّ حتى حفظتها :

أبا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ أَمْرُو ظَلُومُ الْعَشِيرَةِ لَوَأْمُهَا

فماذا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ ضَجِبِ هَامُهَا

تَبَغَّى أَذَاهَا وَإِعْسَارُهَا وَحَوْلَكَ عَوْفٌ وَأَنْعَامُهَا

فَخُذْهُ ، فَأُخِذَه وانصرف مع رفقة .

قال وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤمل بن  
إسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء بن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فَطَّرَ صائِئًا أَوْجَهَزَ غَازِيَا كان له مثل أجره »<sup>(١)</sup>

(١) وقع هذا الحديث هنا في صلب الأصل وتقدم في أول الذيل ملحقا بالهامش مضببا عليه وعليه علامة  
الصحة ؛ ولم ندر ما حكمة ذلك .

كامل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وبليه كتاب النوادر للإمام أبي علي القالي أيضا رحمه الله



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## كتاب النوادر

[ أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته التونية ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو علي الحسن ابن عليل العنزي قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملني معاوية رضي الله عنه على صدقات بلي وعُدرة ، فإني لفي بعض مياهم إذ أنا ببيتٍ مُنحرد ناحية ، وإذا بفنائه رجلٌ مُستلقٍ وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات :

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ      وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنِ هُمَا شَفِيَانِي

فَقَالَا نَعَمْ نَشْفِيكَ مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ      وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَـلِرَانِ

فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَعْلَمَانِيهَا      وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا      بِمَا حُمِّلْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ

فقلت لها : ما قصته ؟ فقالت : هو مريض ما تكلم بكلمة ولا أن أنه منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة ، ثم فتح عينه وأنشأ يقول :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمّهَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا      فَالْيَوْمَ إِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا  
يُسْمِعُنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ      إِذَا حُمِّلْتُ عَلَى الْأَعْنَاقِ مَعْرُوضًا<sup>(١)</sup>

(١) بهامش الأصل في نسخة : إذا علوت رقاب القوم معروضا الخ .

ثم خَفَتَ فمات ، فغَمَضَتْهُ وغَسَلَتْهُ وصَلَّيْتُ عليه ودَفَنْتُهُ ، وقلت للمرأة : من هذا ؟  
فقلت : هذا قتيل الحب ! هذا عُرْوَة بن حِزَام ! .

قال أبو علي قال أبو بكر : وقصيدة عروّة هذه النونية يختلف فيها الناس في  
بعض الأبيات ويتفقون على بعضها ، فالأول الأبيات المجتمع عليها وما يتلوها مما  
يُخْتَلَف فيه : أَنشدني جميعه أبي رحمه الله عن أحمد بن عُبَيْد وغيره وعبدُ الله  
ابن خَلَف الدَّلَال عن أبي عبد الله السَّدُوسِي وأبو الحسن بن البراء عن الزُّبَيْر بن  
بَكَّار وألفاظهم مختلطة . بعضها ببعض ، وهي هذه :

خليلى من عُلَيَّا هلال بن عامر	بصْنَعَاء عَوْجَا اليوم وانتظراني
ولا تَزْهَدْ في الأجر عندي وأجملا	فإنَّكُما بي اليَوْمَ مُبْتَلَيَانِ
ألم تعلمَا أن ليس بالمَرْخِ كلُّه	أخْ وصديق صالح { فذَرَانِي
أفي كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادها	بَعَيْنَيْنِ إنساناهما غَرْقَانِ
ألا فاحملاني بارك الله فيكما	إلى حاضر الرُّوحَاء ثُمَّ دَعَانِي
على جَسْرَةِ الْأَصْلَابِ نَاجِيَةِ السُّرَى	تُقَطِّعُ عَرْضَ الْبَيْدِ بِالْوَحْدَانِ
ألمَّا على عَفْرَاءٍ إنكما غدا	بشِخْطِ النَّوَى وَالْبَيْتِ مُعْتَرِفَانِ
فيا وَاثِييْ عَفْرَاءَ دَعَانِي وَنَظْرَةَ	تَقْرَأُ بِهَا عَيْنَايَ ثُمَّ كِلَانِي
أَغْرَكُما مِنِّي قَمِيصٌ لَيْسَتْهُ	جَدِيدٌ وَبُرْدَا يَمْنَةُ زَهْيَانِ
مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا	بِى الضَّرَّاءِ مِنْ عَفْرَاءٍ يَا فَتَيَانِ
وَتَعْتَرِفَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظُمًا	رِقَاقًا وَقَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
على كَبِيدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ قُرْحَةٌ	وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا تَكْفِيَانِ
فَعَفْرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً	وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَسَوَانِي

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذَكَرَ الْمُعْرِضُ ، لأنه أراد : وعَفْرَاءُ عَنِّي الشَّخْصُ  
المُعْرِضُ . وقال الكوفيون : ذَكَرَهُ بِنَاءٍ عَلَى التَّشْبِيهِ ، أراد : وعَفْرَاءُ عَنِّي مِثْلُ الْمُعْرِضِ ،  
كما تقول العرب : عَبْدُ اللَّهِ الشَّمْسُ مُنِيرَةٌ ، يريدون مِثْلَ الشَّمْسِ فِي حَالَةِ إِنَارَتِهَا .



فَيَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى      من الناس والأنعام يَلْتَقِيَانِ  
 فَيَقْضِي حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَانَةً      وَيَرْعَاهُمَا رَبِّي فَلَا يُرَيَّانِ <sup>(١)</sup>  
 هَوًى نَاقَتِي خَلْفِي وَقُدَّامِي الْهَوًى      وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ  
 هَوًى أَمَامِي ، لَيْسَ خَلْفِي مُعَرَّجٌ      وَشَوْقُ قَلُوصِي فِي الْغُلُوِّ يَمَانِي  
 هَوًى عِرَاقِي وَتَشْنِي زَمَامَهَا      لَبَرَقَ إِذَا لَاحَ النُّجُومُ يَمَانِي  
 مَتَى تَجْمَعِي شَوْقِي وَشَوْقُكَ تَظْلَعِي      وَمَا لَكَ بِالْعَبَاءِ الثَّقِيلِ يَدَانِ  
 فَيَا كَبِيدِنَا مِنْ مَخَافَةِ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ      وَمَنْ صَرَفَ النَّوَى تَجِفَّانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَإِذْ نَحْنُ مِنْ أَنْ تَشْحَطَ الدَّارُ غُرْبَةً      وَأَنْ شُقَّ لِلْبَيْنِ الْعَصَا وَجِلَانِ  
 يَقُولُ لِي الْأَصْحَابُ إِذْ يَعْدِلُونَنِي      أَشَوْقُ عِرَاقِي وَأَنْتَ عِمَانِي  
 وَلَيْسَ يَمَانٍ لِلْعِرَاقِ بِصَاحِبِ      عَمَى فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ يَلْتَقِيَانِ  
 تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ      وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ يَدَانِ  
 كَانَ قَطَاةً عُلَّقْتُ بِجَنَاحِهَا      عَلَى كَبِيدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ  
 جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْهَامَةِ حَكْمَهُ      وَعِرَافٍ نَجِدَ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي  
 فَقَالَا نَعَمْ نَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كُلَّهُ      وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ  
 فَمَا تَرَكَا مِنْ رَقِيَّةٍ يَعْلَمَانَهَا      وَلَا سُلُوءَةٍ إِلَّا وَقَدْ مَسَقِيَانِي  
 وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلَّهُ      وَلَا ذَخْرًا نُصْحَا وَلَا أَلْوَانِي <sup>(٣)</sup>  
 فَقَالَا شِفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا      بِمَا ضُمْنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ  
 فَرُخْتُ مِنَ الْعِرَافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي      عَنْ الرَّأْسِ مَا أَلْتَأَتْهَا يَبْنَانِ  
 مَعِيَ صَاحِبَا صِدْقٍ إِذَا مِلْتُ مَيْلَةً      وَكَانَا بَدَقِي نِصْوَاقُ عَدْلَانِ  
 فَيَا عَمَّ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتُ مُبْتَلًى      حَلِيفَا لَهُمْ لَازِمٌ وَهَوَانِ

(١) بهامش الأصل ما نصه ويروى : ويسترحما ، يسكون الراء بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويسترحما مضوم الراء فسكنت لكثرة الحركات اهـ .

(٢) تجف : تخفق وتضطرب .

(٣) ما ألواني : ما قصيرا في حقي .

غَدَرْتُ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً      فَأَلَزَمْتُ قَلْبِي دَائِمَ الْحَقَّقَانِ  
 وَأَوْرَثَنِي عَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً      وَأَوْرَثْتُ عَيْنِي دَائِمَ الْهَمَلَانِ  
 فَلَا زِلْتَ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هَوَيْتَهُ      وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانِ  
 وَإِنِّي لِأَهْوَى الْحَشَرَ إِذْ قَيْلَ إِنِّي      وَعَفْرَاءُ يَوْمِ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ  
 أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ بَيْنَنَا      أَبَا الْهَجَرِ مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَجِبَانِ  
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا      بَلِّغْنِي إِلَى وَكَرْبِكُمَا فَكُلَّانِي  
 كَلَانِي أَكَلًا لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ      وَلَا تَهْضِمَا جَنْبِي وَازْدِرْدَانِي  
 وَلَا يَغْلَمَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ قِصَّتِي      وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَلْدِرَانِ  
 أَنَا سِيَّةُ عَفْرَاءٍ ذِكْرِي بَعْدَ مَا      تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانِ  
 أَلَا لَنْ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ      فَلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفَلَانِ  
 إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُّهُ      تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي  
 تَكْنَفُنِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَلَوْ كَانَ وَاشٌ وَاحِدٌ لَكَفَانِي  
 وَلَوْ كَانَ وَاشٌ بِالْيَامَةِ أَرْضُهُ      أَحَازِرُهُ مِنْ ثُبُومِهِ لِأَتَانِي  
 يُكَلِّفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقِصَةً      وَمَالِي وَالرَّحْمَنِ غَيْرُ ثَمَانِ  
 فَيَالَيْتَ مَخْيَانًا جَمِيعًا وَلَيْتَنَا      إِذَا نَحْنُ مُتْنَا ضَمْنًا كَفَنَانِ  
 وَبَالَيْتَ أَنَا الدَّهْرَ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ      خَلِيَّانِ<sup>(١)</sup> نَزَعَى الْقَفَرِ مُوتَلِفَانِ  
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَلًا صَاحَ أَهْلُهُ      وَقَالُوا بَعِيرًا هَرَّةً<sup>(٢)</sup> جَرَبَانِ  
 فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّكَ صَاحِبَا      أَخَا لِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَثَانِ  
 سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لَصَاحِبِي      ضَحَى وَقَلُّوْصَانَا بِنَا تَعْخُدَانِ  
 ضَحِيًّا وَمَسْتَنَّا جَنْوبٌ ضَعِيفَةٌ      نَبِيسٌ لَرِيَاهَا بِنَا خَفَقَانِ

(١) بهامش الأصل : ويروي بغيران بدل قوله خليان .

(٢) العرة : الحرب ؛ وقيل : قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة في مشافرها وقةائمها يسيل منها

مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح للآل يمد بها المريض .

تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضحَى فَمَاطَقْتُهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعَثَى يَسْدَانِ  
 فَيَا عَمَّ لَا أُسْقِيَتْ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ بِلَالًا فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ  
 وَمَنْيَتَنِي عَفْرَاءٌ حَتَّى رَجَوْتُهَا وَالَّذِي مَنَيْتُ كُلَّ مَكَانِ  
 بُنْيَةُ عَمَى حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَصَاحَ لَوْ شِئْتُ الْفُرْقَةَ الصَّرْدَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَيَا حَبِذَا مَنْ دُونَهُ يَغْذُلُونِي وَمَنْ حَلَيْتُ عَيْنِي بِهِ وَلَمْ يَسْمَانِي  
 وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ فِي الْعَدُوِّ أَتَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ يَرَانِي فِي الْعَدُوِّ أَتَانِي  
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ وَلَوْ كُنْتُ أَفْضَى مِنْ شَبَابَةِ سِنَانِ  
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءٍ مَا التَقَى عَلَى رِوَاقَا بَيْتِكَ الْخَلْقَانِ  
 خَلِيقَانِ هَلْهَلَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا قَبِيحَانِ يَجْرِي فِيهِمَا الْيَرْقَانِ<sup>(٢)</sup>  
 رِوَاقَانِ هَفَّافَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِيقَانِ  
 وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأَظْعَانَ فِي رَوْنَقِ الضحَى وَرَحَلِي عَلَى نَهَاضَةِ الْخَدْيَانِ  
 لِعَفْرَاءٍ إِذْ فِي الدَّخْرِ وَالنَّاسِ غَرَّةٌ وَإِذْ خُلِقْنَا بِالصَّبَا بِمَرَانِ  
 لَأَذْنُو مِنْ بَيْضَاءِ خَفَّاقَةِ الْحَنَّا بُنْيَةُ ذِي قَاذُورَةِ شَنَآنِ  
 كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا وَقَامَتْ عِنَانًا مُهْرَةً مَلِيسَانِ  
 يَعْضُ بِأَبْدَانِهَا مُلْتَقَاهُمَا وَمَتْنَاهُمَا رِخْوَانِ يَضْطَرِبَانِ  
 وَتَحْتَهُمَا حِقْفَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا قِطَارٌ مِنَ الْجَوَازِ مُلْتَمِسَانِ  
 أَعْفَرَاءُ كَمْ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَذْقَتْنِي وَحُزْنِ أَلَجِ الْعَيْنِ بِالْهَمَلَانِ  
 وَعَيْنَانِ مَا أَوْفَيْتُ نَشْمَزَا فَتَنْظُرَا بِمَا أَقْبَاهُمَا إِلَّا هُمَا تَكْفُفَانِ  
 فُلُو أَنْ عَيْنِي ذِي هَوَى فَاضَتْ دَمًا لِفَاضَتِ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَلِرَانِ

(١) الصردان مثنى صرد وهو طائر أبيض ضخم الرأس يكون في الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم نحو من القارية في العظم ويقال له الأخطب لاختلاف لونه .

(٢) اليرقان : دود يكون في الزرع ثم ينسلخ فيصير فراشا كما في اللسان . وفي البيت الأعفراء وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والجبر .

فهل حادٍ يا عَفْرَاءُ إن خِفْتُ قَوْنَهَا      عَلَى إِذَا نَادَيْتُ مُرْعَوِيَّانِ  
 صَرُوبَانِ لِلتَّالِي الْقَطُوفِ إِذَا وَنَى      مُشْبِعَانِ مِنْ بَغْضَانِنَا حَلِيرَانِ  
 فَمَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ رُمَيْتُمَا      بِحُمَى وَطَاعُونِ أَلَا نَقِفْـانِ  
 وَمَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ كُسِبْتُمَا      سَرَابِيلُ مُغْلَاةٍ مِنَ الْقَطْرِـانِ  
 فَوَيْلِي عَلَى عَفْرَاءٍ وَيْلًا كَأَنَّهُ      عَلَى الْكَسْبِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ  
 أَلَا حَبْدًا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى      نَعَمْ وَأَلَا لَا حَيْثُ يَلْتَقِيـانِ  
 قال أبو بكر أخبرني أبي عن الطُّوسِي قال : أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شَفِيتَها ،  
 لأن الكلمتين في الشفتين تلتقيان . ويروى :

أَلَا حَبْدًا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى      نَعَمْ وَبِرِّكِ حَيْثُ يَلْتَقِيـانِ  
 وقال : هما موضعان .

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجْدًا وَمِثْلَهُ      مِنَ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيانِ  
 فَيَشْتَكِيَانِ الْوَجْدَ ثُمَّتَ أَشْتَكَى      لِأَضْعَفِ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ  
 فَقَدْ تَرَكَتْنِي مَا أَعَى لِمَحْدَثٍ      حَلِيدِنَا وَإِنْ نَاجَيْتُهُ وَنَجَانِي  
 وَقَدْ تَرَكَتْ عَفْرَاءُ قَلْبِي كَأَنَّهُ      جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الْخَفَقَانِ

• • •

قال أبو علي قال أبو العباس ثعلب : سُمِّيَتِ الْعَنْزَةُ عَنَزَةً مِنْ قَوْلِهِمْ : اغْتَنَزَ  
 الرَّجُلُ إِذَا تَنَحَّى ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ يَجْعَلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا صَلَّى وَيَقِفُ دُونَهَا فَتَكُونُ  
 نَاحِيَةً عَنْهُ . قال : وَسُمِّيَتِ الْحَرْبَةُ حَرْبَةً مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَبْتَهُ إِذَا أَحْمَيْتَهُ وَأَغْضَبْتَهُ ،  
 لِأَنَّهَا حَادَّةٌ مَاضِيَةٌ . وَالْعِتْرَةُ : أَقْرَبُ أَهْلِ الرَّجُلِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ مِنْ عَتْرِ الرِّيحِ وَهُوَ حَرَكَتُهَا وَاضْطِرَابُهَا . وَالْعَتِيرَةُ : الذَّبِيحَةُ  
 الَّتِي كَانَتْ تُذْبَحُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَجَبٍ ، وَهِيَ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ  
 كَانَ يَنْذِرُ إِذَا كَثُرَ مَالُهُ أَنْ يَذْبَحَ مِنْهُ ، وَإِذَا كَثُرَ الْمَالُ انْتَشَرَ ، وَالْإِنْتِشَارُ : الْاضْطِرَابُ .  
 وَسُمِّيَ عَنْتَرَةً مِنْ ذَلِكَ لِتَحَرُّكِهِ فِي الْحَرْبِ وَتَصَرُّفِهِ وَأَخْذِهِ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَاحِيَةٍ .

وأنشد أبو العباس :

فإن تشرب الأَرطَى دَمًا من صديقنا فلا بُدَّ أن تُسقى دِمَاءَكم النخلُ

يقول : إن قتلتم صاحبنا في هذا الموضع الذي يُنبِت الأَرطَى اهتِبالاً لَعَفَلته  
وَوَحَدته ، فإننا لِعِزِّنا نقصدكم طالبيين بشأره جهاراً في بلادكم وأوطانكم .

[ تخطئة العامة في قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان ]

قال وقول العامة : فلان قرابة فلان مُحال ، إنما كلام العرب : هذا قريب  
فلان ، وهؤلاء أقاربُ فلان وأقرباؤه ، وقراباتُ ليس بشيء .  
قال وقول ذى الرمة :

كأنهن خَوَافِي أَجْدَلِ قَرَمٍ وَلِي لَيْسَبِقَه بِالْأَمْعَزِ الْخَرْبِ

ترتيبه : كأن الحُمُرَ بِالْأَمْعَزِ خَوَافِي أَجْدَلِ قَرَمٍ ، والخوافي مستوية ، والقوادم  
ليست كذلك ، فأراد أنه ليس يَفْضُلُ بعضها بعضاً في العَدُوِّ لِحِدِّها ونجائها .  
وأنشد له أيضا :

نَظَرْتُ إِلَى أَطْعَانٍ مَيَّ كَأَنهَا ذُرَى النَخْلِ أَوْ أَثْلُ تَمِيلِ ذَوَائِبُهُ  
فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ! وَالْقَلْبُ كَاتِمٌ بِمُغْرُورِي نَمَتْ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهُ  
هَوَى آلِفِ حَانَ الْفِرَاقِ وَلَمْ تَعْلُ مَجَاوِلُهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبُهُ  
إِذَا رَاجَعْتَكَ الْقَوْلَ مَيَّةُ أَوِيدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَصَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ  
فَيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقِ رَحِيمٍ وَمِنْ وَجْهِ تَعَلَّلِ جَادِبُهُ

تَعَلَّلَ : من العَلَل وهو الشُّرب مرة بعد مرة ، أى نظر الناظرُ وأعاد نظره مرة  
بعد مرة فلم يجد عيباً . وَأَشْعَلَتْ <sup>(١)</sup> الدَّمْعُ : كَثُرَتْ فَتَفَرَّقَتْ . وَكَيْبَةُ مُشْعَلَةٌ  
أى كثيرة متفرقة . ويقال : أَشْعَلَ السُّلْطَانُ جَمَاعَةً فِي طَلَبِهِ أَى فَرَّقَهُمْ .

(١) من هنا أخذ المؤلف رحمه الله يأتي بما يستحق له من نوادر كلام العرب ولطائفهم ولا يتقيد بأن تكون  
له مناسبة بما قبله ؛ فإن قوله هنا وَأَشْعَلَتْ الدَّمْعُ الخ لم يسبق له كلام فيه لفظ الاشعال ، وكذلك ما أنشده  
ليزيد بن الطبرية لم يتعلق بشيء قبل ولا بعد ولم يشرح منه شيئاً لظهور معناه ؛ وكذلك قوله بعد : وسمي اللص  
لصاً الخ ، وقوله يقال : السفينة من سفتته وهلم جرا ؛ فليعلم .

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطثرية - وقال الطثرة : الخضب وكثرة الخير - :  
 بنفسى من لا يستقل بنفسه ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع  
 قال ويقال : فلان سراب ببيعة أى لا يحصل منه على شيء . وسراب بأنفع أى  
 حازم كامل .

قال : وسى اللص لصاً لأنه يجمع نفسه ويضائل شخصه ليستتر بذلك ،  
 وهو من قولهم : لصصت أضرأه إذا اجتمعت وتلاصقت . وقال امرؤ القيس  
 يصف كلبا :

ألص الضروس حنى الضلوع تبوع طلوب<sup>(١)</sup> نشيط أشر

قال ويقال : السفينة من سفنته إذا قشرت كأنها تقشر الماء . والحراقة : من  
 قولهم هو يحرق عليه الأرم وهى الأضراس . والزلال : من قولهم زل يزل . والطيار  
 من قولهم الطيران . والملح : من الملح لشطف عيشه وخشونة مطعمه . والحفف :  
 القيام بالأمر ، حفهم : قام بأمرهم . ورقهم : أطعمهم ، وهيفهم ويرفه أى يطعمه  
 ويقوم بأمره ، فالحفف : أن يكون المأكل بإزاء آكله ، والصف : أن يكون دونه .  
 وصفة الوادى والنهر : جانبا هما ، فكان الصف ما يكفى جانبا من العيال والقوم  
 ولا يعظمهم ، وأنشد لذي الرمة :

أذاك أم خاضب بالسى مرتعه أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب

قال : أبو ثلاثين أى أنه قد عرف ما يصلح البيض ويفسده للتجربة ،  
 فلما أحس بالمطر أجده في طلب أذنيه ، وخص الذكر لأنه أسرع من الأنثى ،  
 وقال : أمسى لجده في اللحاق قبل الليل وهو منقلب ، لأنه قد رعى فنفسه قوية .  
 والخاضب : الذى قد خضب فى الربيع فهو أحسن لحاله . والنعام يبيض نحو العشر  
 فما فوقها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حصن أبطنا .

(١) فى رواية : أوب .

وقال ثعلب في قول ذي الرمة :

أرى إبلى وكانت ذات زَهْوٍ إذا وَرَدَتْ يقال لها قَطِيع  
تَكْنُفُها الأرامِلُ واليتامى فصاعوها ومثلهم يَصُوع  
وطيب عن كرائمهم نفسى مخافة أن أرى حسبا يضييع

أى يزهى من يملك مثلها . والقطيع : ماكثر . وصاعوها : فرّقوها أى أنه نَحَرَ  
وفرّق وأطعم . وانصاع الطائر إذا مرَّ . ويقال أيضا صاع : جَمَعَ ، ومنه الصاع .  
قال أبو الحسن : يروى غيره : ضاعوها معجمة الضاد .

قال : وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

من التفرّ البيض الذين إذا انتَمَوْا وهَابَ اللثامُ حَلَقَةَ الباب فَعَقَعُوا  
البيض : السادة الذين لا عيب فيهم يُقدِّمون على أبواب الملوك بأحسابهم  
ومواضعهم وكبر أنفسهم وتهابها اللثام لخمولهم وقصرهم .

قال ويقال : جاء نعى فلان بالتشديد إذا رفع الصوت بذكر وفاته ، وأصله من  
نعى على الناقة حملها إذا رفعه عليها ، ومنه نعى عليه ذنوبه إذا ذكرها وأشاد بها .

وقال أبو العباس في قول ابن أحمر :

وبعيرهم ساجرٍ بجرتِه لم يؤذِه غَرْبٌ ولا تَفَرٍ  
فاذا تَجَرَّرَ شَقٌّ بازله وإذا أصاخ فإنه يَكُسر

يريد أنهم في خَفَضٍ وخِصْبٍ وأمن وعزٍّ ، فأموالهم راعية ساكنة . ويقول :  
وجهه لَطَرَاوَنه وَجْهٌ بَكْرٍ ، وهو إذا بَدَتْ أَسْنَانُهُ بازلاً وذلك لحسن حاله .  
قال ويقال : قارَه يَقُورُه إذا خَتَلَه ، وهو يَقُورُ الوحش أى يَخْتَلِيها ليصيدها ،  
ومنهم قولهم : قَيْرَه يَقِيرُه إذا خَتَلَه وخدعه . ويقال : قَبَّحَ الله ثَفَرَهَا وهو كناية عن  
الْفَرَجِ أى قبح الله الموضع الذى خرجت منه . قال : والتفيرة بالناء المعجمة اثنتين  
الرؤضة ، والتفيرات : الرياض ، قال الطرماح :

لها تَفِرَاتٌ <sup>(١)</sup> تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا عَلَى أَمْشِرَةٍ لَمْ تَعْتَلِقْ بِالْمَحَاجِنِ

يُصِفُ ظُبِيَّةً فِي أَمْنٍ . وَالْمَشْرَةُ - الهاء معجمة والميم مفتوحة - : الشجرة الكثيرة الورق . قال : والطرماح من طَرَمَحَ بَابَهُ إِذَا رَفَعَهُ أَيْ هُوَ رَفِيعُ الْقَدْرِ . وَالطَّرْمَذَةُ : لفظة عربية ، وَالطَّرْمَازُ : الفَرَسُ الرَّائِعُ الْكَرِيمُ . قال : وَسَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الطَّرْمِذَانِ وَهُوَ الْمُتَكَثِّرُ بِمَا لَا يَفْعَلُ ، فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ الطَّرْمَازَ ، وَأَنْشَدَنِي <sup>(٢)</sup> :

\* سلام طِرْمَازٍ عَلَى طِرْمَازٍ \*

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ : - هُوَ أَشْجَعُ السُّلَمَى -

لَيْسَ لِلْعَسْكَرِ إِلَّا مِنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَسَاحٌ  
وَلِسَانٌ طِرْمِيزَانٌ وَعُودٌ وَرَوَّاحٌ  
وَلَهُمْ مَا شِئْتَ عِنْدِي وَعَلَى اللَّهِ النِّجَاحُ

وقال في قول الشاعر :

مَخَاطِيطُ الْعُكُمِ مَوَازِيعُ الْمَطِيِّ التَّارِكِي الرَفِيقُ بِالْخَرَقِ النَّطِيِّ

أَيْ لَا يَحْلُوتُونَ أَزْوَادَهُمْ وَيَأْكُلُونَ أَزْوَادَ النَّاسِ وَلَا يَرْحَلُونَ إِلَى الْمُلُوكِ . وَالْخَرَقُ : الفلاة لَأَنْخِرَاقَ الرِّيحِ فِيهَا . وَالنَّطِيُّ : البعيد . وَيُقَالُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ : « كَيْفَ يُقَطِّعُ النَّطِيُّ بِالْبَطِيِّ » وَالنَّطِيُّ : البعيد . وَالْبَطِيُّ : البعير المبطيء ، يَضْرِبُ مِثْلًا لِلَّذِي يَرُومُ عِظَائِمَ الْأُمُورِ بِغَيْرِ مَاجِدٍ وَلَا انْكِمَاشٍ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : حَفِظْتُ عَنْهُ

(١) قال الصاغاني في العباب ويقال : النفرة من النبات ما لا تستمكن منه الراعية لصغره ، قال الطوماج يصف اجلا : وهو القطيع من البقر :

لها تفرات تحتها وقصارها \* على مشرة لم تعلق بالمحاجن

فصارها : آخر أمرها الذي ترجع إليه \* والمشرة : أطراف العصون الطرية : كذا يهامش الأصل .

(٢) قال في العباب وانشد الليث :

لما رأيت القسوم في اغذاذ \* وأنه السسير الى بغداد

جئت فسلمت على معاذ \* تسليماً ملاذ على ملاذ

\* طرمذة منى على طرماد \*

كذا يهامش الأصل . وفي القاموس : رجل طرمذ بالكسر وطرمذ : يقول ولا يفعل ، أو لا يحقق في

الأمور ، وطرمذ عليه فهو طرماد ؛ وطرمذان بكسرهما : صلب مفاخر نقاج \* وفيه الملاذ ، المظرمذ المصنع الذي لا تصح مودته ، والملاذ : الكذب .



محايط. بغير معجمة ، والشعر لجميل بن معمر . قال أبو العباس ويقال : أصير إليك في غدٍ أو الذي يليه . وقولُ الناس : أو الذي آليهِ خطأ ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة . ويقال خبيصة مُعَقَّدة ، وأَعَقَّدَت الخبيصةَ وغيرها من الحلواء والدواء فهي مُعَقَّدة ، وأَعَقَّدَت العَسَل وعَقَّدَت الحَبْل . قال أبو العباس : العَهْدَةُ : أوَّلُ مَطَرَةٍ . والرَّصْدَةُ : الثانية ، فتلك أوَّل ما عَهَدَتِ الأَرْضُ ، وهذه تَرَصَّدُ تلك . ويقال : نحن ننتظر الرَّصْدَةَ .

قال : والنهار عند العرب : من طلوع الشمس إلى غروبها ، وما عدا ذلك فهو عندهم ليل مما تقدم <sup>(١)</sup> أو تأخر .

قال أبو العباس : والشاكلة : الطريقة ، والشاكلة : الناحية ، وشاكلة الجدي : خاصرته لأنها ناحية منه .

قال : ورغوة <sup>(٢)</sup> اللَّبَن بكسر الراء أفصح من فتحها . قال والوصيدُ : الفناء . وأنشد أبو العباس :

ولما قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ  
أَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ : مَا يُسْتَطَرَفُ مِنْهَا وَيُؤْثَرُ .

قال أبو العباس : جمع الحَلِيٍّ وهو يَبْيِس النَّصِيَّ أَحْلِيَّة ، ولم يُسَمَّعْ جمعه <sup>(٣)</sup> إلا في شعر ذي الرمة .

قال : والمُمَرَّد : الأملس ، ومنه الأمرد للين خَدَّيه ، وشجرة مَرْدَاء : لا ورق لها ، ومرداء وملساء واحد . ويقال زَلَلْتُ فِي الْمَنْطِقِ ، وزَلَلْتُ فِي الْمَشْيِ . وَأَزَلَلْتُ لَهُ زَلَّةً ، وَأَزَلَلْتُ إِلَيْهِ نِعْمَةً .

قال ويقال : أَمَطَرَتِ السَّمَاءُ إِذَا قَطَرَتْ ، وَمَطَرَتْ : سَالَتْ . ويقال : كَلَّمَهُ فَمَا أَحَاكَ فِيهِ ، وَضَرَبَهُ فَمَا أَحَاكَ فِيهِ ، وَمَا يُحْيِيكَ فِيهِ شَيْءٌ ، وهو أَفْضَحُ مِنْ

(١) في نسخة : وما تقدم ذلك وتأخر عنه قليل . (٢) في القاموس : أنها مثلثة الراء .

(٣) لم تنف على الشعر الذي جمع فيه الحل على أحلية ولينظر .

الفتح ، وَحَاكَ بِحَيْكٍ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ ، ومنه الحائك . ويقال : حَذَقَ الحَلَّ اللسانَ  
يَحْذِقُهُ حَذُوقًا ، وَحَذَقَ الصَّبِيُّ القرآنَ حَذَقًا ، وَحَذَقَ الجبلُ<sup>(١)</sup> إِذَا انْقَطَعَ .  
قال ويقال : رَدَحَتْ بَيْتَكَ إِذَا زِدَتْ فِيهِ وَوَسَّعَتْهُ ، ويقال : لو رَدَحَتْهُ أَى لو  
وَسَّعَتْهُ .

قال والإفصاء : الخروج من حر إلى برد أو من برد إلى حر ، ويقال : لَوْ قَدْ  
أَفْصَيْتَ لَخَرَجْتُ مَعَكَ ، وَقَدْ أَفْصَى النَّاسُ ، والناس حينئذ مُفْصُونَ ، ومنه التَّفْصِي .  
ويقال : أَحْوَلْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَعْوَمْنَا أَيْضًا وَأَسْنَهْنَا وَأَشْهَرْنَا وَأَبْوَمْنَا وَأَسْوَعْنَا .  
ويقال : أَطْلَى الرجلُ إِذَا مَالَتْ عُنُقُهُ لِلنَّوْمِ ، وَأَطْلَنَا حَتَّى أَطْلَيْنَا أَى قَعَدْنَا حَتَّى  
نَعْسَنَا . ومن أَطَالَ أَطْلَى أَي من قَعَدَ نَعَسَ .

ويقال : أَخْلَدَ إِلَى الْأَمْرِ أَى سَكَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ . وَخَلَدَ عَلَيْهِ شَبَابُهُ أَى بَقِيَ عَلَيْهِ  
شَبَابُهُ وَسَوَادُ شَعْرِهِ . وَوَجَرَّتُهُ : مِنَ الْوَجُورِ وَهُوَ أَفْصَحُ . ومن الرَّمَحِ أَوْ جَرَّتُهُ لِأَغِيرِ .  
ويقال : أَشْطَ فِي سَوْمِهِ أَفْصَحُ مِنْ شَطَ .

ويقال : ثَلَلْتَهُ : هَدَمْتَهُ ، وَأَثَلَلْتَهُ : أَصْلَحْتَهُ .

ويقال : لَحَذْتُ : مَلْتُ ، وَالْحَذْتُ : جَادَلْتُ .

ويقال : فَعَالٌ حَسَنٌ وَفَعَالٌ جَمِيلٌ بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرِ خَطَأٌ . وَيَكْسُرُ الْفَاءَ فِي  
نَصَابِ الْفَأْسِ ، يَقَالُ : هَذَا فِعَالٌ قَوِيٌّ أَى نِصَابٌ قَوِيٌّ .

والأحمس : المتشدد في دينه ، وَسَمِيَتْ قَرِيْشُ الْحُمَسِ مِنْ ذَلِكَ ، ومنه سَمَى  
الْمُحَمَّسُ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَّةُ : الْمُحَمَّصُ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ قَلْبًا شَدِيدًا .

ويقال : لَمْ يَبْتَقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عُلُقَةٌ وَلَا عِلَاقَةٌ ، فَالْعُلُقَةُ : الْمَرَّةُ ، وَالْعِلَاقَةُ : الْحَالَةُ .

(١) كذا في الأصل . ولعل حذق محرف عن انحذق إذ ليس في شيء من كتب اللغة التي بأيدينا أن حذق  
يأتي لازماً . بل اللازم انحذق أو لعله مبنى للمفعول .

[ حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته ]

قال أبو محلم وقال الأصمعي : بينا أنا في طريق مكة ومعى أصحابي ، إذ مررتنا أعرابي وهو يقول : من أحسن من بغير بعنقه عِلَاطٌ . وبأنفه خُرَامة ، تتبعه بكرتان سَمَراوان ، عهدُ العاهد به عند البشر ؟ قلنا : حفظَ الله عليك يا هذا ، والله ما أحسننا جملاً على هذه الصفة ، قال : وجوئرية من الأعراب على حَوْض لها تموره ، فأعاد الكلام عليها ، فقالت : اعزب لا حفظَ الله عليك يا فاسق ، فقلنا لها : ما تريدان من رجل ينشد ضالته ؟ فقالت : إنما ينشد أثيره وخضيتيه .

[ كتاب أبي محلم إلى بعض الخدائين في نعل له عنده ]

قال وكتب أبو محلم إلى الخدءاء في نعل له عنده : دِنها فإذا هَمَّتْ تَأْتِدُن ، فلا تَحْلُها تَمَرِخِدُ ، وقبل أن تَقْفَعِلْ ، فإذا اتَّذَنْتْ فامسحها بخرقه غير وكيه ولا جشبه ، ثم امسحها مَسّاً رقيقاً ، ثم سُنْ شُفْرَتِكَ وأَمْهَها ، فإذا رأيت عليها مثل الهَبوة فُسْنْ رأس الإزْمِيل ، ثم سَمْ بالله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أَنجِها وكَوِّفْ جوانبها كَوِّفاً رقيقاً ، وأَقْبِلْها بِقِبَالَيْنِ أَحْمَسَيْنِ أَفْطَسَيْنِ غير خَطِطَيْنِ ولا أَصْمَعَيْنِ ، وليكونا وَثِيقَيْنِ من أديم صافي البشرة ، غير نَمِشٍ ولا حِلْمٍ ولا كَدِشٍ ، واجعل في مُقَدِّمها كِمَنقَارَ الثَّغْرِ . فلما وصل الكتاب إلى الخدءاء لم يفهم منه شيئاً إلا ولا كَدِشٍ ، فقال : صَيَّرَني كَدَّاشاً ، والله لا حَلَوْتُ له نَعْلَه .

قال أبو علي قوله : تَأْتِدُنْ : تَبْتَلُ ، يقال : وَدَنْتُ الشيء فهو مَوْدُونٌ ووَدِينٌ أي بَلَلْتُهُ فهو مَبْلُولٌ . والمودون من الناس وغيرهم : القصير الضاوي القميء . وقوله تَمَرِخِدُ <sup>(١)</sup> ، لم أجد تفسيره موضع رخد إذ جاء مهملاً للخليل ولا لغيره . والوكب : الوسخ ، يقال : وَكَبَ الثوبُ يَوْكَبُ وَكَباً إذا اتسخ ، والوكبانُ بفتح الواو والكاف : مِشْمية في دَرَجَان ، ومنها اسم الموكب . والجشِب : الغليظ . والمجشاب : مثله . قال أبو زبيد :

(١) قد وجدناه في ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلاً عن ابن سيده بلفظ امرخد الشيء إذا

استرخى : فليعلم .

\* ثُولِيكَ كَشْحًا لَطِيفًا لَيْسَ مِجْشَابًا (١) \*

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام . ويقال للرجل الذي لا يبالي ما أكل ولم ينل أدامًا : إنه لَجَشِبُ المَأْكَل ، وقد جَشُبَ جُشُوبَةً . والمَعَس : الدَّلْك ، يقال : مَعَسَ الأَدِيمَ وغيره يَمْعَسُهُ مَعَسًا إذا دلكه ، ومَعَسَ الرجلُ المرأةَ يَمْعَسُهَا إذا نكحها . وقال الراجز في نعت السميل :

\* يَمْعَسُ بِالماء الجِوَاءَ مَعَسًا \*

ويقال : أَقْفَعَلْتُ أَنَامِلَهُ إذا تَشَنَّجْتُ من بَرْدٍ أو كِبَرٍ ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَنْبَلِي إِذَا طَالَ عُمُرُهُ بِلَى الشَّنُّ حَتَّى تَقْفَعِلَ أَنَامِلُهُ

ويقال : أَمَهَيْتُ الحَدِيدَةَ إِمْهَاءً إذا حَدَذْتُهَا ، وَأَمَهَيْتُهَا إِذَا سَخَّنْتُهَا بالنار ثم أَلْقَيْتُهَا فِي المَاءِ لتَسْقِيهَا فَهِيَ مُنْهَاءٌ ، قال امرؤ القيس في سهم الرامي :

رَأَشَهُ مِنْ رِيْشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَـرَةٍ

وَأَمَهَى شَرَابَهُ وَلَبَنَهُ إِذَا أَرْقَهُ ، وَلَبَنٌ مَهُوٌ وَقَدْ مَهُوَ اللَّبَنُ يَمَهُوُ مَهَاوَةً . وَالْإِزْمِيلُ : الإِسْفَى ، قال عبدة بن الطبيب :

عَيْهَمَةٌ يَنْتَجِي فِي الْأَرْضِ مَنَسِمُهَا كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

ويقال : خَرَجَ فُلَانٌ فَخَلَّفَ أَزْمَلَهُ وَأَزْمَلَهُ بَفَتْحِ المِمْ وَضَمِّهَا أَى أَهْلَهُ . وَالْإِزْمُولُ من الوَعُول : الْمُصَوِّتُ بِكَسْرِ الهمزة وَفَتْحِ المِمْ . ويقال : سَمِعْنَا أَزْمَلَ القَوْمِ أَى أَصْوَاتَهُمْ ، وَجَمْعُهُ أَزَامِلُ ، قال هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ السَّعْدِيُّ :

تَسْمَعُ فِي أَجْوَاهِهَا لَجَالِجَا أَزَامِلًا وَزَجَلًا هُزَامِجَا

وَكُوفُهَا : دَوْرُهَا بَعْدَمَا تُنْجِيهَا ، أَى تَقْصِدُ نَحْوَ مِثَالِهَا فِي تَدْوِيرِهَا . وَقَالَ يَعْقُوبُ :

يَقَالُ : تَرَكْتُهُمْ فِي كُوفَانٍ بَضْمِ الكَافِ وَسُكُونِ الواوِ أَى فِي أَمْرٍ مُسْتَدِيرٍ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ فِي كُوفَانٍ مُشَدَّدِ الواوِ أَى فِي أَمْرٍ مُكْرَهُ شَدِيدٍ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ ، كَأَنَّهُ لِكِرَاهِيَتِهِ تَحْيَرُ أَهْلُهُ فَهُمْ يَسْتَدِيرُونَ . وَقَالَ الْكَلَابِيُونَ :

(١) صدره : \* قراب حُضْنِكَ لَا يَكُرُ وَلَا نَصَفُ \* كَذَا بِهَامِشِ الْأَصْلِ .

الخلط <sup>(١)</sup> من الرجال بفتح الخاء وكسر اللام بلا ياء هو الذى يختلط بالناس ، وهو فى وجهين : فأحدهما الذى يخالط الناس بما يُجِبُّون وهو مدح ، وأما الآخر فهو الذى يُلْقَى متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب ، فكأنه كره أن يكون قِبَالُ نعله مُلْفَقًا من أديمين وذلك محمود فى نعال النساء مكروه فى حِذاء الرجال . وقوله : ولا أَصْمَعَيْنِ أى رقيقين . غير نَمِش ولا حَلِم ولا كَدِش ، والحَلِم بفتح الحاء واللام : دود يقع فى الجلد فيأكله ، فإذا دُبِغَ وهى موضعُ الحَلِم ، فيقال : أَدِيمٌ حَلِمٌ ونَغِلٌ ، وأديم نَمِشٌ أيضا ، ومن ذلك يقال : نَمَشَ الجرادُ والدُّبَا الأَرْضَ يَنْمِشُهَا نَمَشًا إذا أكل الكَلَأَ ونزل . ويقال : ما به كَدَشَةٌ بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء ، والكَدَشُ بتشديد الدال : الْكَرَى ، والكَدَشُ بفتح الكاف وسكون الدال : الْكَسْب ، يقال : كَدَشَ لِأَهْلِهِ يَكْدِشُ كَدَشًا إذا اكسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئًا أى ما أَخَذْتَهُ ، والكَدَشُ أيضا : السُّوقُ والحَثُّ .

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأَزهَر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :

تَمَتَّعَ من الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي      وَإِنَّكَ فى أَيِّدِي الحَوَادِثِ عَانِي  
ولا يَأْتِيَنَّ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَلِيلَةٌ      فَتَخْلُوَ من شَرِبٍ وَعَزْفٍ قِيَانِ  
فإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى      وَيَنْقُلُهُ حَالِينَ يَخْتَلِفَانِ <sup>(٢)</sup>  
فَأَمَّا الَّتِي تَمْضِي فَأَحْلَامُ نَائِمٍ      وَأَمَّا الَّتِي تَبْقَى لَهَا فَأَمْسَانِي  
[ماوصف به الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر حدثني أبى عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثني أبى عن عَوْفِ الأَعْرَابِيِّ قال : سَأَلَ رجلَ الحَسَنِ البَصْرِيَّ عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال : أَعَنْ رَبَّانِيَّ هَذِهِ الأُمَّةُ تَسْأَلُ ؟ لم يكن بالسَّرُوقَةِ لِمَالِ الله ، ولا بِالْمَكُولَةِ لِحَقِّ الله ، أَعْطَى القرآنَ عَزَائِمَهُ فيما عليه وله ، حتى أوردته الله على رِيَاضٍ مَوْزِقَةٍ ، وجَنَانٍ غَسِقَةٍ ، ذاك على بن أبى طالب يائِثُ كَعَجٍ .

(١) فى القاموس والخلط بالفتح ككتف وعنق : المختلط بالناس المتعلق اليهم ومن يلقي نساءه ومتاعه بين الناس .  
(٢) فى نسخة : وتنقله حالان مختلفان .

قال وحدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان الشاذكوني والحسن بن عنبسة الوراق قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار قال : نال عدي بن أرطاة على المنبر من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . قال : فالتفت إلى الحسن وإن دموعه لتسيل على خدّه ولحيته ، فقال : لقد ذكر هذا اليوم رجلاً إنه كَوَّلَى رسول الله في الدنيا ووليه في الآخرة .

قال وحدثني أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : إن كان أحد يَعْلَمُ متى أجله ، فإن علي بن أبي طالب كان يعلم متى أجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يا ابن أخي أنه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ، ويوم صفين فلم يتكلم ، ولقد لقي ليلة الهربير مالمقى فلم يتخوف ولم ينطق بشيء ، فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج قال : ألا ينبعث أشقاها ليخضبن<sup>(١)</sup> هذه من هذه .

[ جواب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمن سأله عن الإيمان ]

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب ابن الحارث قال أخبرنا بشر بن عمارة عن محمد بن سوجه قال : أتى علياً رضي الله تعالى عنه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما الإيمان ؟ أو قال : كيف الإيمان ؟ فقال : الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصبر على أربع شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهادة ، والترقب . فمن اشتاق إلى الجنة سلاً عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن الحُرُمات ، ومن زهد في الدنيا تهأون بالمصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسنة الأولين . فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على غامض الفهم ، وزهرة الحلم ، وروضة العلم ، وشرائع الحكم . فمن فهم فسر جميع العلم . ومن علم عرف شرائع الحكم . ومن حلم لم يفرط . أمره وعاش في الناس .

(١) كذا بالأصل . ولا محل للتوكيد بالنون إلا أن تكون اللام للمقسم .

والجهاد على أربع شُعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وسنّان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِن ، ومن نهى عن المنكر أرغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِق ، ومن صدّق في المواطن فقد قضى الذي عليه ، ومن شنىء الفاسقين فقد غَضِبَ اللَّهُ ، ومن غَضِبَ اللَّهُ غَضِبَ اللَّهُ له . قال : فقام الرجل فقبَّلَ رأسه ، فقال على كرم الله وجهه : أَحْسِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

[ وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي وما وقع بينه وبين يعلى بن غلدة الهاشمي ]

قال وحدثني أبو بكر قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عُبَيْد في أخبار الحجاج ابن يوسف : أنه لما حضرته الوفاة وَأَيَّضَ بِالْمَوْتِ ، قال : أَسْنِدُونِي ، وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَذَكَرَ الْمَوْتَ وَكَرْبَهُ ، وَاللَّحْدَ وَوَحْشَتَهُ ، وَالدُّنْيَا وَزَوَالَهَا ، وَالْآخِرَةَ وَأَهْوَالَهَا ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

إِنْ ذَنْبِي وَزُنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِ وَظَنِّي بِخَالِقِي أَنْ يُحَاسِبِي  
فَلْتُنْ مَنْ بِالرِّضَا فَهُوَ ظَنِّي وَلْتُنْ مَرًّا بِالْكِتَابِ عَسْدَانِي  
لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ ظُلْمًا وَهَلْ يَظْلِمُ رَبُّ يُرْجَى لِحُسْنِ الْمَتَابِ (١)

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فقد كنتُ أَرْعَى غَنَمَكَ أَحْوَطَهَا حِيَاظَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ بَرَعِيَّةِ مَوْلَاهُ ، فجاء الأسدُ فَبَطَشَ بِالرَّاعِي وَمَزَّقَ الْمَرْعَى كُلَّ مُمَزَّقٍ ، وقد نَزَلَ بِمَوْلَاكَ مَا نَزَلَ بِأَيُّوبَ الصَّابِرِ ، وأرجو أن يكون الجَبَّارُ أَرَادَ بَعْدَهُ غَفْرَانًا لخطاياهِ وتكفيرًا لما حَمَلَ مِنْ ذُنُوبِهِ ، ثم كتب في آخر الكتاب :

إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيهَا هُنَالِكَ  
فَحَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ  
لَقَدْ ذَاقَ هَذَا الْمَوْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَنَحْنُ نَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

(١) في رواية : ليوم الحساب بدل قوله : لحسن المتاب .

فَإِنْ مِتُّ فَأَذْكُرْنِي بِذِكْرِ مُحَبِّبٍ      فَقَدْ كَانَ جَدًّا فِي رِضَاكَ مَسَالِكِي  
وإِلَّا فَفِي دُبُرِ الصَّلَاةِ بِدَعْوَةٍ      يُلْقَى بِهَا الْمَسْجُونُ فِي نَارِ مَالِكِ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا      وَمَنْ بَعْدَ مَا تُحْيَا عَتِيقًا لِمَالِكِ

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مَخْلَدٍ الْمُجَاشِعِيُّ وقال : كيف تَرَى ما بك يا حجاج من غَمَرَاتِ الموتِ وَسَكَرَاتِهِ ؟ فقال : يا يعلى ، غَمًّا شديدًا ، وَجَهْدًا جَهِيدًا ، وَالْمَأْمُضِيضًا ، وَنَزْعًا جَرِيضًا ، وَسَفَرًا طَوِيلًا ، وَزَادًا قَلِيلًا ، فَوَيْلِي وَيْلِي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي الْجَبَّارُ ، فقال له : يا حجاج ، إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحَمَاءُ الْكَرَمَاءُ أُولَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالتَّحَنُّنِ وَالتَّعَطُّفِ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَرِينُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ لِسُوءِ سِيرَتِكَ ، وَتَرَكْتَ مِلَّتِكَ ، وَتَنَكَّبْتَ عَنْ قُضْدِ الْحَقِّ وَسَنَنِ الْمَحَجَّةِ وَآثَارِ الصَّالِحِينَ . قَتَلْتَ صَالِحِي النَّاسِ فَأَفْنَيْتَهُمْ ، وَأَبْرَزْتَ <sup>(١)</sup> عِثْرَةَ التَّابِعِينَ فَتَبَرَّتَهُمْ ، وَأَطَعْتَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَهَرَقْتَ الدَّمَاءَ ، وَضَرَبْتَ الْأَبْشَارَ ، وَهَتَكْتَ الْأَسْتَارَ ، وَسُسِيتَ سِيَاسَةً مُتَكَبِّرُ جَبَّارٍ ، لَا الدِّينَ أَبْقَيْتَ ، وَلَا الدُّنْيَا أَدْرَكْتَ ، أَعَزَّزْتَ بَنِي مَرْوَانَ ، وَأَذَلَّكَتَ نَفْسَكَ ، وَعَمَرْتَ دُورَهُمْ وَأَخْرَبْتَ دَارَكَ ، فَالْيَوْمَ لَا يُنْجُونَكَ وَلَا يُغِيثُونَكَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَلَا لَمَّا بَعْدَهُ نَظَرٌ ، لَقَدْ كُنْتُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اهْتِمَامًا وَاعْتِمَامًا وَعَنَاءً وَبِلَاءً ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَاخَهَا بِمَوْتِكَ ، وَأَعْطَاهَا مُنَاهَا بِخَزْيِكَ . قال : فَكَأَنَّمَا قَطَعَ لِسَانَهُ عَنْهُ فَلَمْ يُجِرْ جَوَابًا وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ وَخَنَقَتَهُ الْقَبْرَةُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَبِّ إِنْ الْعِبَادَ قَدْ أَيَّأَسُّوْنِي      وَرَجَائِي لَكَ الْغَدَاةُ عَظِيمُ

[ صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كان على رضى الله عنه يعلوها أصحابه ]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الحسن بن خضهر عن أبيه عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه قال : كَانَ عَلِيٌّ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ دَاخِيَ الْمَذْخُوتَاتِ ، وَبَارِيءُ الْمَسْمُوكَاتِ ، وَجَبَّارُ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا ، شَقِيئُهَا وَسَعِيدُهَا . اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ ، وَرَأْفَةَ

(٢) أبرت : أهلكت وهو من أبرت الكلب إذا أظفسته الإبرة في الخبز .



تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالْدَّاعِيَ لَجَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ كَمَا حُمِلَ ، فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ ، مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ ، بِغَيْرِ نَكَلٍ فِي قَدَمٍ ، وَلَا وَهْيٍ فِي عِزِّمْ ، وَاعِيًا لَوْحِيكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ ، حَتَّى أَوْزَى قَبَسًا لِقَابِيسَ ، آلاءِ اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ ، بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ ، وَوَضَحَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ وَمُنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمُأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبِعَيْشِكَ نِعْمَهُ ، وَرَسُولِكَ بِالْحَقِّ رَحْمَهُ ، اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَذْنِكَ مُنْفَسَحًا ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ ، مُهَنَّاتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ ، مِنْ قَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْذُولِ ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَغْلُولِ . اللَّهُمَّ أَغْلِرْ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَثْوَاهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِعَائِكَ لَهُ ، مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضَى الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَضْلٍ ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

[ معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ]

قال وحدثنا أبو عمر قال أخبرنا القُطَيْبَانِي عن رجاله قال : سئل أبو عبد الله جعفر ابن محمد بن علي رضي الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » . قال : فَأَدَارُ دَارَةً كَبِيرَةً ، وَأَدَارُ فِي وَسْطِهَا دَارَةً صَغِيرَةً ، وَقَالَ : الْكَبِيرَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ وَالصَّغِيرَةُ هِيَ الْإِيمَانُ ، فَإِذَا زَنَى خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَفَرَ خَرَجَ مِنَ الدَّارَةِ الْكَبِيرَةِ إِلَى الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

[ حديث علي رضي الله عنه أشد جنود ربك عشرة ]

وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محمَّد حَدَّثَنِي وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَبُو نَعِيمٍ قَالَا حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَشَدُّ جُنُودِ رَبِّكَ عَشْرَةٌ : الْجِبَالُ الرَّوَاسِي ، وَالْحَدِيدُ يَقْطَعُ الْجِبَالَ ، وَالنَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ ، وَالْمَاءُ يَطْفِئُ النَّارَ ، وَالسَّحَابُ الْمَسْعُورُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَحْمِلُ الْمَاءَ ، وَالرِّيحُ تَقْطَعُ السَّحَابَ ، وَابْنُ آدَمَ يَغْلِبُ الرِّيحَ يَسْتَنْتِرُ بِالثَّوبِ أَوْ الشَّيْءِ وَبَعْضُ

لحاجته ، والسُّكْرُ يغلبُ ابنَ آدمَ ، والنَّوْمُ يغلبُ السُّكْرَ ، والهُمُّ يغلبُ النَّوْمَ .  
فَأَشَدُّ خَلْقَ اللَّهِ عَزْوَاجِلَ الْهُمِّ .

[ حديث الشَّجَاءِ الْخَارِجِيَّةِ مَعَ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ]

قال أبو محلم : أَخْبَرَنِي مَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ قَالَ : لَمَّا جِئْتُ بِالشَّجَاءِ -  
وَكَانَتْ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ - إِلَى زِيَادٍ ، قَالَ لَهَا : مَا تَقُولِينَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قَالَتْ : مَاذَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ أَنْتَ خَطِئْتُهُ مِنْ خَطَايَاهُ ! فَقَالَ بَعْضُ  
جُلَسَائِهِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَخْرَقَهَا بِالنَّارِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْطَعْ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ : اسْمُلْ عَيْنَيْهَا . فَضَحِكْتُ حَتَّى اسْتَلَقْتُ وَقَالَتْ : عَلَيْكُمْ لعنةُ اللَّهِ ! فَقَالَ  
لَهَا زِيَادٌ : مِمَّ تَضْحَكِينَ ؟ قَالَتْ : كَانَ جُلَسَاءُ فِرْعَوْنَ خَيْرًا مِنْ هَؤُلَاءِ . قَالَ لَهَا :  
وَلَمْ ؟ قَالَتْ : اسْتَشَارَهُمْ فِي مُوسَى فَقَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : اقْطَعْ يَدَيْهَا  
وَرَجْلَيْهَا وَاقْتُلْهَا ، فَضَحِكْتُ مِنْهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا .

\*\*\*

قال وقال حَدَّثَنَا أَبُو محلم قال حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ  
قال الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ لَعَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَكْرَمَ عِنْدَ  
شَيْخِكُمْ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ عِنْدَ شَيْخِهِمْ ، قَالَ عَمْرِو : وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الطُّفَّ أَحَدٌ مِنْ  
بَنِي هَاشِمٍ أَطَاقَتْ يَدُهُ حَمْلَ حَدِيدَةٍ إِلَّا قُتِلَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ ، وَقَتَلَ الْحَجَّاجُ عَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ الزُّبَيْرِ وَطَافَ مِنَ الْعَثِيِّ بَيْنَ عِبَادٍ وَعَامِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَاضْعَا يَدَيْهِ عَلَيْهِمَا .  
قال أبو علي : وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ جَحْظَةَ قَالَ قَالَ الشَّعْبِيُّ : مَا لَقِينَا مِنْ عَلِيٍّ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ! إِنْ أَحْبَبْنَاهُ قُتِلْنَا ، وَإِنْ أَبْغَضْنَاهُ كَفَرْنَا ! .

قال وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ مَيْمُونٍ  
عَنْ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

مَنْهُمَا أَلَامٌ عَلَى حُبِّهِمْ فَإِنِّي أُحِبُّ بَنِي فَاطِمَةَ  
بَنِي بِنْتٍ مَنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَاتِ وَالِدَيْنِ وَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلها ؟ فقال : من عَصَّ بِبَطْرِ أُمِّهِ ، فقال له ابنه : يا أبتِ ، أَلَسْتَ قَائِلَهَا ؟ قال : بَلَى ، قال : فَلِمَ تَشْتُمُ نَفْسَكَ ؟ قال : أليس الرجلُ يَعَصُّ بَطْرَ أُمِّهِ خيراً له من أن يأخذه ابنُ قَحْطَبَةَ .

[ ماوقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد ]

قال : وأخبرنا محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو زيد عمر ابن شبة قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعي عن جويرية بن أسماء قال : لما أراد معاوية البيعة ليزيد ولده ، كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة ، فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كبر سنُّه ودقَّ عظمُه ، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله فيدع الناس كالغنم لا راعي لها ، وقد أحب أن يُعلم عَلمًا ويُقيم إمامًا . فقالوا : وفقَّ الله أمير المؤمنين وسدَّده ليفعل . فكتب بذلك إلى معاوية ، فكتب إليه : أن سمَّ يزيد . قال : فقرأ الكتاب عليهم وسمي يزيد ، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما فقال : كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَبَ معاوية معك ! لا يكون ذلك ! لا تُخَدِّثُوا علينا سُنَّةَ الروم ! كلما مات هرقل قام مكانه هرقل ! فقال مروان : إن هذا الذي قال لوالديه : أَفَّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ ، قال : فسمعتُ ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : أَلَا إِنَّ الصَّدِيقَ يَقُولُ هَذَا ! اسْتُرُونِي ، فستروها فقالت : كَذَبْتَ والله يا مروان ، إِنَّ ذَلِكَ لَرَجُلٌ مَعْرُوفٌ نَسَبُهُ . قال : فكتب بذلك مروان إلى معاوية ، فأقبل ، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين ، فأقبل على عبد الرحمن بن أبي بكر فسبَّه وقال : لا مَرَجَبًا بك ولا أهلاً ، فلما دخل الحسين عليه قال لا مَرَجَبًا بك ولا أهلاً ، بَدَنَةٌ يَتَرَقَّرُ دَمُهَا وَاللَّهُ مُهْرِيْقُهُ . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مَرَجَبًا بك ولا أهلاً ، ضَبُّ تَلْعَةٍ مُدْخِلٌ رَأْسَهُ تَحْتَ ذَنْبِهِ . فلما دخل عبد الله بن عمر قال : لا مَرَجَبًا بك ولا أهلاً وسبَّه ، فقال : إني لست بأهل لهذه المقالة ، قال : بلى ولما هو شرُّ منها . قال : فدخل معاوية المدينة وأقام بها ، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين ، فلما كان وقتُ الحج خرج معاوية حاجاً ، فأقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : لَعَلَّهُ قَدْ نَدِمَ ، فَأَقْبَلُوا يَسْتَقْبِلُونَهُ . قال : فلما دخل ابن عمر

قال : مرحبا بك وأهلا بابن الفاروق ، هاتوا لأبي عبد الرحمن دابة . وقال  
لأبن أبي بكر : مرحبا بابن الصديق ، هاتوا له دابة . وقال لابن الزبير : مرحبا  
بابن حواري رسول الله ، هاتوا له دابة . وقال للحسين : مرحبا بابن رسول الله ،  
هاتوا له دابة . وجعلت ألفتاه تذخل عليهم ظاهرة يراها الناس ويحسبون إذنهم  
وشفاعتهم . قال : ثم أرسل إليهم فقال بعضهم لبعض : مَنْ يُكَلِّمُهُ ؟ فأقبلوا على  
الحسين فأبى ، فقالوا لابن الزبير : هات فأنت صاحبنا . قال : على أن تعطوني  
عهد الله ألا أقول شيئا إلا تابعتوني عليه ، قال : فأخذ عهودهم رجلاً رجلاً ورَضِيَ  
من ابن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه ، فدعاهم إلى بيعة  
يزيد ، فسكتوا . فقال : أجيئوني ، فسكتوا . فقال : أجيئوني ، فسكتوا .  
فقال لأبن الزبير : هات فأنت صاحبهم . قال : اخترت منّا خصلةً من ثلاث . قال :  
إن في ثلاث لمخرجا . قال : إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قال : ماذا فعل ؟ قال : لم يستخلف أحدا . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل  
أبو بكر . قال : فعل ماذا ؟ قال : نظر إلى رجل من عُرُض قريش فوَلَّاه . قال :  
وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب . قال : فعل ماذا ؟ قال : جعلها  
شورى في سنة من قريش . قال : ألا تسمعون ! إننى قد عودتكم على نفسى عادةً  
وإنى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبين لكم ، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون  
علىّ فيه وتردّون علىّ ، وإننى قائم فقائل مقالة ، فإياكم أن تعترضوا  
حتى أتمّها ، فإن صدقتُ فعلىّ صدق ، وإن كذبت فعلىّ كذب ، والله لا ينطق  
أحد منكم فى مقالتي إلا ضربت عنقه . ثم وَكَّل بكلّ رجل من القوم رجلين يحفظانه  
ثلاثا يتكلم ، وقام خطيبا فقال : إن عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين  
ابن على وعبد الرحمن بن أبى بكر قد بايعوا فبايعوا . فأنجفل الناس عليه  
يبايعونه ، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم . فأقبل  
الناس على الرهط يلومونهم ، فقالوا : والله ما بايعنا ، ولكن فعل بنا وفعل .



وحدثنا إسحاق قال : كان أُمّ شُعْبٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ :  
 قَالَ حَبِيبِي عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ يُبْغِضُنِي فِي اللَّهِ . قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ أَبْنُ أَبِي عَتِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَنْهُمَا : دَخَلْتُ عَلَى أَشْعَبَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ حَسَنٌ وَأَثَاثٌ ، فَقُلْتُ : أَمَا تَسْتَحْيُ  
 أَنْ تَطْلُبَ مِنَ النَّاسِ وَعِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا فَدَيْتُكَ مَعِيَ مِنْ لُطْفِ الْمَسْأَلَةِ  
 مَا لَا تَطْيِبُ نَفْسِي بِتَرْكِهِ . وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَطْعِمُ وَأُمِّي تَتَّقِنُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ طَمَعِي  
 وَيَقِينُ أُمِّي فَقُلَّ مَا يُفْلِتُنَا .

[ المجلس الأول : مطلب مادار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائي لما وفد عليه ]

مجلس : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ  
 عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : وَقَدْ عَامَرَ بَنَ جُوَيْنٍ الطَّائِي عَلَى الْمَنْذَرِ بْنِ النُّعْمَانِ  
 الْأَكْبَرِ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ مُلْكِ كِنْدَةَ وَرَجُوعِ الْمَلِكِ إِلَى لَحْمٍ ،  
 وَكَانَ عَامَرٌ قَدْ أَجَارَ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ أَيَّامَ كَانَ مَقِيمًا بِالْجَبَلِينَ وَقَالَ كَلِمَتَهُ  
 الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

هَنَالِكَ <sup>(١)</sup> لَا أُعْطِي مَلِيكًَا ظُلَامَةً وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنْدَلَةَ

وَكَانَ الْمَنْذَرُ ضَعِيفًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عَامَرُ ، لَسَاءَ مَثْوَى أَثْوَيْتَهُ  
 رَبِّكَ وَثَوِيكَ حِينَ حَاوَلْتَ إِصْبَاءَ ظَلَّتِهِ وَمَخَالَفَتَهُ إِلَى عَشِيرِهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ كَرِيمًا  
 لَأَثْوَيْتَهُ مُكْرَمًا مُوقَرًّا وَلَجَانَبْتَهُ مُسَلِّمًا . فَقَالَ لَهُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاءَ  
 أَدَدَ إِنِّي لَأَعَزُّهَا جَارًا ، وَأَكْرَمُهَا جَوَارًا ، وَأَمْتَعُهَا دَارًا ، وَلَقَدْ أَقَامَ وَافِرًا ، وَزَالَ  
 شَاكِرًا . فَقَالَ لَهُ الْمَنْذَرُ : يَا عَامَرُ ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَالُ هُصَيِّبَاتٍ أَجَا ذَاتَ الْوَبَارِ ، وَأَفْنِيَاتٍ  
 سَلَمَى ذَاتِ الْأَغْفَارِ ، مَا نِعَاتِكَ مِنَ الْمَجْرِ الْجَرَّارِ ، ذِي الْعَدَدِ الْكَثَّارِ ، وَالْحُصْنِ  
 وَالْمِهَارِ ، وَالرَّمَاكِ الْجَرَّارِ ، وَكُلِّ مَاضِي الْفِرَارِ ، بِيَدِ كُلِّ مُسْعِرٍ كَرِيمٍ النَّجَّارِ .  
 قَالَ لَهُ عَامَرُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إِنَّ بَيْنَ تِلْكَ الْهُصَيِّبَاتِ وَالرُّعَانِ ، وَالشُّعَابِ وَالْمُضْدَانِ ،  
 لَفَتِيَانَا أَبْطَالًا ، وَكَهُولًا أَرْوَالًا ؛ يَضْرِبُونَ الْقَوَانِسَ ، وَيَسْتَنْزِلُونَ الْقَوَارِسَ ،

(١) الذي في مادة نذل من اللسان

وَأَلَيْتَ لَا أُعْطِي مَلِيكًَا مَقَادَتِي \* وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنْدَلَةَ .

بالرَّماح المَدَاعِيس ، لم يَتَّبِعُوا الرُّعَاء . ولم تُرَشِّحْهُمْ الإِمَاء ، فقال الملك : يا عام ،  
لو قد تَجَاوَيْتِ الْخَيْلُ فِي تِلْكَ الشُّعَابِ صَهِيلاً ، وَكَانَتْ الْأَصْوَاتُ قَعْقَعَةً وَصَلِيلًا ،  
وَقَعَرَ الْمَوْتُ ، وَأَعْجَزَ الْقَوْتُ ، فَتَقَارَشَتِ الرُّمَاحُ . وَحَمَى السَّلَاحُ ، لَتَسَاقَى قَوْمُكَ  
كَأَسَا لَا مَسْخُورَ بَعْدَهَا . فقال : مَهْلًا أَبَيْتُ اللَّعْنَ ، إِنْ شَرَابَنَا وَبَيْلُ ، وَحَدَّنَا  
أَلِيلُ ، وَمَعَجَمَنَا صَلِيلُ ، وَلَقَاءَنَا مَهِيْبُ ، فقال له : يا عام ، إِنَّهُ لَقَلِيلُ  
بَقَاءِ الصَّخْرَةِ الصَّرَاءِ عَلَى وَقْعِ النَّلَاطِيسِ . فقال : أَبَيْتُ اللَّعْنَ ، إِنْ صَفَاتَنَا  
عَبْرُ الْمَرَادِيسِ . فقال : لَأَوْقِظَنَّ قَوْمُكَ مِنْ بَسَةِ الْغَفْلَةِ ، ثُمَّ لَأُغْفِيَنَّهُمْ  
بَعْدَهَا رَقْدَةً لِيَهْبُ رَاقِدُهَا ، وَلَا يَسْتَيْقِظَ هَاجِدُهَا . فقال له عامر : إِنْ الْبَغَى أَبَادَ  
عَمْرًا ، وَصَرَخَ حُجْرًا ، وَكَانَ أَعَزَّ مِنْكَ سُلْطَانًا ، وَأَعْظَمَ شَانًا ، وَإِنْ لَقِيتُنَا لَمْ تَلَقْ  
أُنْكَاسًا وَلَا أَعْسَاسًا ، فَهَبَّشْ وَصَائِعَكَ وَصَنَائِعَكَ وَهَلِّمْ إِذَا بَدَأَكَ فَتَحْنُ الْأَلَى  
فَسَطُّوا عَلَى الْأَمْلَاقِ قَبْلَكَ ، ثُمَّ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَرَكِبَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

تَعَلَّمْ أَبَيْتُ اللَّعْنَ أَنَّ قَنَاتَنَا	تَزِيدُ عَلَى عَمْرِ الثَّقَافِ تَصْعَبًا
أَتَوَعَّدُنَا بِالْحَرْبِ أُمُّكَ هَابِلُ	رُوبُكَ بَرَقًا لَا أَبَاكَ خُلْبًا
إِذَا خَطَرْتُ دُونِي جَدِيلًا بِالْقَنَا	وَحَامَتُ رِجَالُ الْغَيْثِ دُونِي تَحْدُبًا
أَبَيْتُ الَّتِي تَهْوَى وَأَعْطَيْتُكَ الَّتِي	تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ أَخْرَجَ أَكْهَبًا
فَإِنْ شِئْتُ أَنْ تَزْدَارِنَا فَاتِ تَعْتَرِفْ	رِجَالًا يُذِيلُونَ الْحَدِيدَ الْمُعْتَرِفَا
وَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ فِي مَجَالِهِمْ	رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيفًا وَكَوْكَبًا
وَذَكَرَكَ الْعَيْشَ الرَّخِيَّ جِلَادُهُمْ	وَمَلَّهَى بِأَكْنَافِ السَّيْدِيرِ وَمَشْرَبَا
فَأَغْضَى عَلَى غَيْظٍ وَلَا تَرْمِ الْيَاسَ	تُحْكَمُ فِيكَ الزَّرَاعِيَّ الْمُحْرَبَا

[ ما دار بين متمم بن نويرة وعمر رضي الله عنه ووفاء متمم له بعد وفاته ]

قال أبو علي وأنجبرنا أبو عثمان قال أنجبرني التَّوَزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَدِيمٌ مُتَمِّمٌ  
ابن نُؤَيْرَةَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ بِهِ مُعْجَبًا : فَقَالَ يَا مُتَمِّمُ ،  
مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّزْوِيجِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْشُرَ مِنْكَ وَلَدًا . فَإِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ دَرَجْتُمْ ،  
فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ تَحْظَ عِنْدَهُ وَلَمْ يَحْظَ عِنْدَهَا . فَطَلَّقَهَا ثُمَّ قَالَ :

أَقُولُ لِهِنْدٍ حِينَ لَمْ أَرْضَ عَقْلَهَا      أَهَذَا دَلَالُ الْعَشْقِ أَمْ أَنْتِ فَارِكُ  
 أَمْ الصَّرْمُ مَا تَهْوَى فِكْلُ مَفَارِقِ      عَلَى يَسِيرٍ بَعْدَ مَا بَانَ مَالِكُ  
 فقال له عمر : مَا تَنَفَّكَ تَذَكَّرَ مَالِكًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَلَمْ يَمُضْ لِهَذَا الْأَمْرِ  
 إِلَّا قَلِيلَ حَتَّى طَعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ ، وَتَمَتَّعَ بِالْمَدِينَةِ . فَقَالَ  
 يَرْنَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَسْأَلُنِي أَبْنُ بُجَيْرٍ أَيْنَ أَبْكُرُهُ      عَنِّي فَإِنَّ فَوَادِيَّ عَنْكَ مَشْغُولُ  
 هَلَّا بِيَوْمِ أَبِي حَفْصٍ وَمَضْرَعِهِ      إِنْ بُعَاذُكَ مَاضِيَةٌ تَضْلِيلُ  
 إِنَّ الرِّزِيَّةَ فَابِكِهِ وَلَا تَسْمَنْ      عِبَاءُ تُطِيفُ بِهِ الْأَنْصَارُ مَحْمُولُ

\*\*\*

قال أبو علي وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال كان مرة  
 ابنُ مَحْكَنَ جَوَادًا ، - قال أبو بكر بن دريد أحسبه غَنَبِيًّا - فَحَمَلَ حِمَالَاتٍ فَعَجَزَ  
 عَنْهَا ، فَحَبَسَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ الْأَبْيَرُ فِي ذَلِكَ :

أَبْلَغُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةٌ      رِسَالَةٌ قَاضٍ بِالْفَرَائِضِ عَالِمُ  
 فَإِنْ أَنْتِ عَاقِبَتِ ابْنَ مَحْكَنَ فِي النَّدَى      فَعَاقِبْتُ هَذَاكَ اللَّهُ أَعْظَمُ حَسَامُ  
 حَبَسْتَ كَرَمًا أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ      سَعَى فِي ثَأْنِي فِي قَوْمِهِ مُتَّفَاقُ  
 كَانَ دِمَاءُ الْقَوْمِ إِذْ عَلِقَتْ بِهِ      عَلَى مُكْفَهَرٍ مِنْ ثَنَائِيَا الْمَخَارِمُ

[ خبر الشيطان والناسي ونزوله بملك الشام مستجير ]

قال أبو بكر أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : قَتَلَ الشَّيْطَانُ  
 ابْنَ الْحَارِثِ الْغَسَّانِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ الْمَقْتُولُ ذَا أُسْرَةٍ ، فَخَافَهُمْ فَلَحِقَ بِالْعِرَاقِ  
 أَوْ قَالَ بِالْحِجْرَةِ مُتَنَكِّرًا ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَلِكِ ، فَكَانَ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ نَهَارَهُ  
 وَيَأْوِي إِلَى خَرِبَةٍ مِنْ خَرَابِ الْحِجْرَةِ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي تَطَوُّافِهِ إِذْ سَمِعَ قَائِلًا  
 يَقُولُ :

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا نَالَ مَذْقَةً      تَوَسَّدَ لِاحْدَى سَاعِدَيْهِ فَهَوَّامَا

مقبيا بدار الهون غير متاكر إذا ضميم أغضى جفته ثم برثما  
يلوذ بأذراء المتاريب طامعا يرى المنع والتعيس من حيث يما  
بصن بنفس كدر البؤس عيشمها وجودها لو صانها كان أحزما  
فذاك الذى إن عاش عاش بذلة وإن مات لم يشهد له الناس مأتما  
بأرضك فاعرك جلد جنك إنى رأيت غريب القوم لحداً مؤثماً

فكأنه نبهه من رقدة ، فأقبل على صاحب خيل المنذر فأقام عنده أياما وقال له :  
إني رجل من أهل خيبر أقبلت إلى هذه البلدة بتجارة فأصببت بها ، ولى بصراً بسياسة  
الخيال فاضطعتني ، فضمته إلى بعض أصحابه حتى وافق غرة من القوم ، فركب فرسا  
جوادا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يتعسف الأرض حتى نزل بحى من بهراء  
فأخبرهم بشأنه ، فأعطوه زادا ورمحا وسيفا وخرج حتى أتى الشام فصادف الملك  
متبديا ، وكان إذا تبدى لا يخجب أحد عنه ، فأنى قبة الملك فقام قريبا منه وأنشأ  
يقول :

يا صاحب الخيل الجياد المقربه      وصاحب الكتيبة المكوكبـه  
والقبة المنيعـه المحجبه      وواهب المضمره المريبـه  
والكاعب البهكنة المؤتبـه      والماناة المدفأة المنتخبـه  
والضارب الكبش فويق الرقبـه      تحت عجاج الكبة المكتبـه  
هذا مقام من رأى مطابـه      لديك إذ عني الضلال مذنبـه  
\* وخال أن خفه قد كربـه \*

فأذن له الملك فدخل عليه وقص قصته . فقال له الملك : أنى لحلمك يا شيطان  
أن يثوب ولنوارك أن يثوب . ثم بعث إلى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم .

قال أبو على وحدثني أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي  
لأبن عمه : اطلب لي امرأة بيضاء . مديدة فرعاء ، جعدة تقوم فلا يصيب قميصها  
منها إلا مئساستي منكبيها وحلمتي ثدييها ورائفتي ألبتيها ورصافتي ركبتيها ،



إِذَا اسْتَلْقَتْ قَرْمِيْنَتْ تَحْتَهَا بِالْأُتْرُجَّةِ الْعَظِيْمَةِ نَفَذَتْ مِنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَقَالَ :  
وَأَنْتَى بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَفِي الْجَنَانِ !

[ المجلس الثاني في صفة الأسد ]

مجلس في صفة الأسد - قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا  
الأشناندي عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد  
الطائي وجميل بن معمر العذري والأخطل التغلبي ، فقال لهم : أَيْكُمْ يَصِفُ الْأَسَدُ  
فِي غَيْرِ شَعْرٍ ؟ فَقَالَ أَبُو زُبَيْدَ : أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَنَّهُ وَرَدَ ، وَزَيْتُونُهُ رَهْدٌ -  
وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : زَعْدٌ - وَوُثْبُهُ شَدٌّ ، وَأَخْذُهُ جِدٌّ ، وَهُولُهُ شَدِيدٌ ، وَشَرُّهُ عَشِيدٌ ،  
وَنَابُهُ حَلِيدٌ ، وَأَنْفُهُ أَخْشَمٌ ، وَخَدُّهُ أَذْرَمٌ ، وَمِشْفَرُّهُ أَذْلَمٌ ، وَكَفَاهُ عُرَاضَتَانِ ،  
وَوِجْهَتَاهُ نَائِطَتَانِ ، وَعَيْنَاهُ وَقَادَتَانِ ، كَأَنَّهُمَا لَمْعٌ بَارِقٌ ، أَوْ نَجْمٌ طَارِقٌ ، إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ  
قُلْتَ أَفْدَعُ ، وَإِذَا اسْتَعْرِضْتَهُ قُلْتَ أَكْوَعُ ، وَإِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَصْمَعُ ، بِصَبِيرٍ  
إِذَا اسْتَغْضَى ، هَمُوسٌ إِذَا مَشَى ، إِذَا قَفَى كَمَشَ ، وَإِذَا جَرَى طَمَشَ ، بِرَأْسِهِ  
شَدْنَةٌ ، وَمَفَاصِلُهُ مُتْرَصَةٌ ، مُضْبِقٌ لِقَلْبِ الْجَبَانِ . مُرْوَعٌ لِمَا ضَى الْجَنَانِ ، إِنْ قَاسَمَ  
ظَلَمَ ، وَإِنْ كَابَرَ دَهَمَ ، وَإِنْ نَالَ غَشَمَ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

حُبْعَيْنِ أَشْوَسَ ذُو تَهَكُّمٍ      مُشْتَبِكِ الْأَنْيَابِ ذُو تَبَرُّطُمٍ

وَذُو أَهْوَيلَ وَذُو نَجْهَمٍ      سَاطِرٍ عَلَى اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ الضَّيْغَمِ

وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُضْرَمِ      وَهَامُهُ كَالْحَجَرِ الْمَلْمَمِ

فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا أَبَا زُبَيْدَ . ثُمَّ قَالَ : قُلْ يَا جَمِيلُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجْهُهُ  
فَدَعَمٌ ، وَشِدْقُهُ شَدَقَمٌ ، وَلَعْزُهُ مُعْرَنْزَمٌ ، مُقَدَّمُهُ كَثِيفٌ ، وَمُؤَخَّرُهُ لَطِيفٌ ، وَوُثْبُهُ  
خَفِيفٌ ، وَأَخْذُهُ عَنِيفٌ : عَمِلَ الدَّرَاعَ ، شَدِيدَ النَّخَاعِ ، مُرْدٍ لِلْسَّبَاعِ ، مُضْبِقِ  
الزَّيْرِ ، شَدِيدِ الْمَرِيرِ ، أَهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ ، مُتْرَصِ الْحَصِيرَيْنِ ، يَرْكَبُ الْأَهْوَالَ ، وَيَهْتَبِرُ  
الْأَبْطَالَ ، وَيَمْنَعُ الْأَشْبَالَ ، مَا إِنْ يَزَالُ جَائِمًا فِي خَيْسٍ ، أَوْ رَابِضًا عَلَى فَرِيْسٍ ، أَوْ  
ذَا وَلَغٍ وَنَهَيْسٍ ، ثُمَّ قَالَ :

لَيْتُ عَرِينِ ضَيْغَمٍ غَضِنْفَرُ مُدَاخَلُ فِي خَاقِهِ مُضَبَّرُ  
يُخَافُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَيُدْعَرُ مَا إِنْ يَزَالُ قَالِمًا يَزْمَجِرُ  
لَهُ عَلَى كُلِّ الدِّبَاعِ مَفْخَرُ إِلَى قُضَايُضِ شَتْنِ الْبِنَانِ قَسُورُ  
فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا بَنَ مَعْمَرُ - . ثُمَّ قَالَ : قُلْ يَا أَخْطَلُ ، فَقَالَ : ضَيْغَمُ ضِرْغَامُ ،  
غَشْمَشَمُ هَمَامُ ، عَلَى الْأَهْوَالِ مِقْدَامُ ، وَلِلْأَقْرَانِ هَضَامُ ؛ رَثْبَالُ عَنَبَسُ ، جَرِيءُ  
دَلْهَمَسُ ، ذُو صَدْرٍ مُفْرَدَسُ ، ظَلُومُ أَهْوَسُ ، لَيْتُ كَرُوسُ :

قُضَايُضُ جَهْمُ شَدِيدُ الْمَفْصِلِ مُضَبَّرُ السَّاعِدِ ذُو تَعَثُّكُلِ  
شَرَنْبِثُ الْكَفَّيْنِ حَامِي أَشْبُلِ إِذَا لَقَاهُ بَطْلٌ لَمْ يَنْكَكُلِ  
مُلَمَّلَمُ الْهَامَةِ كَمْشُ الْأَرْجُلِ ذُو لِبْدٍ يَغْتَالُ فِي تَمَهُّلِ  
أَنْيَابُهُ فِي فِيهِ مِثْلُ الْأَنْصُلِ وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُشْعَلِ  
فَقَالَ لَهُ : حَسْبُكَ ! وَأَمْرُ لَهُمْ بِجَوَائِزِ .

\*\*\*

وَأُنْشِدُ أَبُو عَلِيٍّ لَجْمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :  
سَقَى اللَّهُ جِيرَانِي الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِمُرْتَجِسٍ أَضْحَى بَذَى الرُّمَثِ يَهْطُلُ  
لَهُ سَلَفٌ مِنْهُ بِنَجْدٍ مُرِيمٍ وَمِنْهُ عِشَارٌ فِي تِهَامَةٍ بُهْلُ  
وَلَوْلَا ابْنَةُ الْعُدْرَى مَا بَتَ مَوْهِنَا أَبْرَقِي عَنَا مِنْ نَحْوِهَا يَتَهَلَّلُ

\*\*\*

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ قال حدثني حاتم بن قبيصة  
قال (١) : أَغْزَى زِيَادُ ابْنُهُ عَبَادًا الْفَارِسَ ، وَأَصْحَبَهُ الْمُهَلَّبُ فَفَتَحَ ، فَبَيَّنَاهُمْ  
كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ فَتَى شَابٌّ بِفَرَسٍ يَقُودُهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَحَبُّ أَنْ  
تَقْبَلَ مِنِّي هَذَا الْفَرَسُ ، فَإِنَّهُ مِنْ سِرِّ خَيْلِنَا ، فَقَبِلَهُ الْمُهَلَّبُ مِنْهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ الْفَتَى

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبادا هو ابن زياد وفي بقية النسخة ما يفيد أنه ابن المهلب إلا أن يكون  
المسمى بعباد اثنين .

نظر إليه المهلب وحركه ، فقال : والله ما أرى فيه ما قال ولا أحسبه إلا تعرض لصلتنا ، فأمرله بوصيفتين ، فحُمِلتا على الفرس وردّه إلى الشاب ، فقبل الوصيفتين وردّ الفرس إلى المهلب فكان في خيله ، وكان داود بن قحدم القيسى أحد بنى قيس ابن ثعلبة نشأ في حجر المهلب وكان يلي القيام على خيله فقدموا شيراز وبها حُمُرَان ابن أبان واليا عليها وعلى فارس ، فقال لهم : هل لكم في السباق ؟ فقال عبّاد : ونحن على ظهرها . فقال المهلب : أجّلنا أجلا . فقال : كم تريدون ؟ قال : أربعين يوما . قال : نعم ، فعلفها الرطاب عشرين وأضمرها عشرين . فقال داود بن قحدم للمهلب : إن الفرس الذى أهداه الشاب إلينا لا والله ما أضمره إلى شىء من خيلنا إلا سبقه ، فقال المهلب : لعله فرس منزاق يصير في القرب ولا يصبر إذا بعدت الغاية . قال : لا أدري . قال : لا ترسله حتى أجيء . قال : فأمر المهلب بلفحة تحلب والفرس يسمع فلما سمع صوت الجلاب أصاخ بسمعه حتى أذنت منه العلبة فشربها ، فلما رأى المهلب ذلك قال لداود : لا ترسل الخيل حتى تعلم أنه قد توسط الميدان ، فاستهان داود بالفرس ، فحمل عليه شابا . فقال المهلب : والله لقد مررتى سابقا وما أرى معه من الخيل واحدا . قال : فأخذه عبّاد بن المهلب فحمّله إلى الشام وأهداه إلى معاوية وسمى الأعرابي ، فسبق خيل الشام ، فلذلك قال عبد الملك بن مروان :

سبق عبّاد وصلّت ليخيتسه      وكان خرازا تجود قريبتسه

\* \* \*

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال لي : من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئت من الرُبْد . قال : هات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحى ، فمرت به ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو في الدرجة وقال : شمّرت في الغريب أى غلبتني .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عُمى : سمعت بيتين لم أحفل بهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب . قال : فإني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ،

فقال له : يا مسرور ، كم في بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شيء ، فقال عيسى :  
 هذا بيت الحزن ، فاغتم<sup>١</sup> لذلك الرشيد وأقبل على عيسى ، فقال : والله لتُعْطِينَ  
 الأصمعي<sup>٢</sup> سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتم عيسى وانكسر . فقلت في نفسي :  
 جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

إذا شئت أن تلقى أخاك مُعْبِئاً      وجدَّاه في الماضين كعبٌ وحاتم  
 فكشَّفه عما في يديه فاعسا      تُكشِّفُ أخبارَ الرجال الدراهم  
 قال : فتجلَّى عن الرشيد ، وقال لمسرور : أعطه على بيت مال السرور ألفي دينار ،  
 فأخذتُ بالبيتين ألفي دينار وما كان البيتان يساويان عندى درهمين .

وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح :

طَرِبَ الفؤادُ وعادَهَ أحزائُه      وتَشَعَّبَتْ شُعباً به أشجائُه  
 وبدا له من بعدما اندمَلَ الهوى      بَرَقَ تتابعَ مَوْهِنًا لَمعانُه  
 يبدو كحاشية الرداء ودُونَه      صَغْبُ الدُّرَى مُتَمَنِّعٌ أركانُه  
 فدنا لِيَنظُرَ أين لاح فلم يُطِقْ      نَظَرًا إليه وردَه سَجائُه  
 فالوجدُ<sup>(١)</sup> ما اشتملت عليه ضلوعُه      والماء ما سَمَحَتْ<sup>(٢)</sup> به أجفائُه  
 ثم استعاذ من القبيح وردَه      نَحْوُ الغزاء عن الصِّبا إيقائُه  
 وبدا له أن الذي قد ناله      ما كان قَدَرَه له دَيَّانُه  
 حتى اطمأنَّ ضميرُه وكأَنَّما      هَتَكَ العلائقَ عاملٌ وبِسانُه  
 يا نفس لا يذهبْ بقلبك باخِلٌ      بالودِّ باذِلٌ تافِهٍ مَنانُه  
 يَعدُّ القضاء وليس يُنجز موعِدًا      ويكون قَبْلَ قضائِه لَيانُه  
 فاقنع بما قَسَمَ المليكُ فأمرُه      ما لا يُردُّ عن الفتى إتيانُه

(١) المحفوظ « فالنار » ، ولعلها روايتان .

(٢) كذا بالأصل والمحفوظ : سحت بغير ميم من السح وهو الانصباب .

## [ مجلس في الخيل المنسوبة ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر عن الأصمعي قال : كان الحرُّون من خيل العرب .  
 حدَّثني رجل من أهل الشام قال : كان مع مسلم بالرَّيِّ ، ثم جاء فَشَهِدَ معه  
 وقعة إبراهيم . قال حدَّثني بهذا النسب مسلم ، قال : الحرُّون بن الأثافي بن الخزَز  
 ابن ذى الصُّوفة بن أعُوَجَ فَرَسٍ مسلم بن عمرو الباهلي في الإسلام ، وكان مسلم اشتراه  
 من أعرابي بالبصرة بألف درهم معاوضةً بمتاع ، وذكر أنه كان في عُنُقِهِ رَسَنٌ حين  
 أدخله الأعرابي ، يطير عِفَاوُهُ <sup>(١)</sup> فسبَقَ الناسَ عليه عشرين سنة ، وكان يُسَبِّقُ  
 الخيلَ ثم يَحْرُنُ حتى تلحقه الخيل ، فإذا لَحِقَتْهُ سبقها ثم حَرَنَ ثم سبقها . وكان  
 الحجاج قد بَعَثَ بابنٍ له يقال له البِطَّان إلى الوليد بن عبد الملك فَصَيَّرَهُ لمحمد  
 ابنه . ووَلَدَ البِطَّانُ البِطِينُ . وولد البِطِينُ الذائد . وكان هشام بن عبد الملك يشتبهى  
 أن يُسَبِّقَ الذائدُ ، فَأَتَوْهُ بفرسٍ بَرَبْرِيٍّ يقال له المُكاتب بعد ما حَطِمَ الذائد  
 وَسَبَقَ أيضًا عشرين سنة . قال فَضَمَّهُ إليه فكان سائسُهُ يقول : جَهَدَ المُكاتبُ الذائدَ  
 جَهْدَهُ الله ! أَى في الجَرَى وهو مُتَفَسِّحٌ . قال : فجاء معه يتقدمه بشيء . والذائد ابن  
 البِطِين <sup>(٢)</sup> . وأشَقَرُ مَرَّوان من نسل الذائد .

قال الأصمعي : كان عبد الله بن علي قدم بأشقر مروان البصرة ، قال : فرأيت  
 أشقر أعور من نسل الذائد .

قال : وحدثني جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخل على الذائد سائسُهُ حتى يأذن ،  
 يُحَرِّكُ لَهُ مِخْلَافَةً فيها شعير ، فإن تَحَمَّحَمَ دخل عليه ، وإن هو دَخَلَ قبل أن يفعل ذلك  
 شَدَّ عليه ، وكذا كان يصنع بالفرس إذا جَرَى معه يَكْدِمُهُ .

قال الأصمعي : الوَجِيه ولا حِقُّ والغَراب وسَبِيل وهي أمُّ أعوج كانت لِغَنِيٍّ ،  
 وأَعُوَجُ كان لبني آكل المُرَّار ، ثم صار لبني هلال بن عامر . وجِرْوَةٌ : فَرَسٌ شَدَادُ  
 ابن عمرو أبي عنترة بن شداد . وميَّاسٌ وهَدَّاجٌ لباهلة <sup>(٣)</sup> لبني أعيا ، قالت الحارثية :

(١) الغفاء : الشعر إذا طال ووفى . (٢) كذا بالأصل وهو مكرر مع ما سبق قريباً .

(٣) مكذا بالأصل : ولعل بني أعيا بطن من باهلة فانظر وحرر .

شَقِيقٌ وَحَرْمِيٌّ هَرَاقًا دِمَاءَنَا وَفَارِسٌ هَدَّاجٌ أَثَابَ النَّوَاصِيَا  
والكلب : فرس رجل من بني عامر أو غطفان . وفرزل : فرس الطفيل أبي عامر  
ابن الطفيل . وذو الخمار : فرس مالك بن نويرة . والجوب : فرس أرقم بن نويرة .  
وذات النُّسوع : فرس بسطام بن قيس . والنَّعامة : فرس للحارث بن عباد ،  
وَوَلَدَتِ النَّعَامَةُ الشَّيْطَ . وهو لبني سدوس . وكان لخززين لَوْدَان ، وفيه يقول :  
لا تذكري مُهْرِي وما أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرِبِ  
وَالْتَمَطَّر : فرس حيان بن مرة من نسله . وكامل : فرس الحوفزان . وحلاب  
وقيد لبني تغلب . ومُخَالِيس لبني عُقِيل . واليَحْمُوم والدَّقُوف للنعمان بن المنذر .  
والعَصَا : فرس جذيمة الأبرش . وفي بني تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس  
ابن شهاب . والهَطَّال لزييد الخيل . والنَّحَام لرجل يقال السُّلَيْك بن سُلَيْكَة السَّعْدِي .  
وداحس لقيس بن زهير . والغبراء لحذيفة بن بدر اللبباني .

[ غبطة زياد لما قدم البصرة ]

قال أبو علي وحدثنا أبو العباس قال حدثني علي بن عبد الله الهاشمي قال حدثنا  
العكلى عن أبي معمر قال : قَدِمَ زياد والمُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ البصرة ، فجاء إلى  
الجمعة وقد لَبِسَ قميصاً مُرَحَّضاً <sup>(١)</sup> ومُلَاعَةً مُمَصَّرَةً <sup>(٢)</sup> ، فصعد المنبر ، فقال :  
رُبَّ فَرِحٍ بِإِمَارَتِي لَنْ تَنْفَعَهُ ، وَرُبَّ مُبْتَلِسٍ بِهَا لَنْ تَضُرَّهُ ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ .  
ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ مَعَاوِيَةَ قَدْ قَالَ مَا بَلَغَكُمْ وَشَهِدَتْ الشُّهُودُ بِمَا قَدْ سَمِعْتُمْ ،  
وَلِأَنِّي أَمْرٌ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنِّي مَا وَضَعُوا وَحَفِظَ . مِنِّي مَا ضَيَّعُوا ، وَإِنْ عُيِّنَا لَمْ يَأَلُ أَنْ  
يَكُونَ كَافِلًا مَبْرُورًا وَأَبًا مَشْكُورًا ، وَإِنَّا قَدْ سُسُنَا وَسَاسَنَا السَّائِسُونَ ، فَلَمْ نَجِدْ لِهَذَا  
الْأَمْرِ خَيْرًا مِنْ لَيْنٍ فِي غَيْرِ وَهْنٍ ، وَلَا مِنْ شِدَّةٍ فِي غَيْرِ جَبَرِيَّةٍ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ  
كَذْبَةً أَكْثَرَ عَلَيْهَا شَاهِدًا مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كَذْبَةِ إِمَامٍ عَلَى مِنْبَرٍ ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا  
مِنِّي فَاخْتَبَرُوهَا فِيَّ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَهَا عِنْدِي أَخَوَاتٍ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُجْرِي الْأُمُورَ

(١) كذا في النسخ مضبوطاً بالتشديد ، وبعبارة القاموس رحمه كمنعه غسله كارتضه (هـ) .

(٢) مصصرة : مصبوغة بالمصر وهو الطين الأحمر وقيل هي ما صبغت بالشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة

تستعمله المرائس .

فبيكم على أذلّالها <sup>(١)</sup> ، وأَمْضِيهَا لِسُبُلِهَا ، فَلْتَسْتَقِمْ لِي قَنَاتِكُمْ . وَاللّٰهُ لَا خُذَنَّ الْمُقْبِلَ  
بِالْمُدْبِرِ ، وَالْمُحْسِنَ بِالْمُسِيءِ ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي حَتَّى يُلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ :  
يَا سَعْدُ انْجُ فَإِنْ سَعِيدًا قَدْ قُتِلَ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْأَهَمِّ فَقَالَ :  
وَاللّٰهُ ، لَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابَ . فَقَالَ : كَذَبْتَ ، ذَاكَ نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنْ  
الْجَوَادُ بِشِدَّةٍ ، وَإِنْ السَّيْفُ بِحِدَّةٍ ، وَإِنْ الْمَرْءُ بِجِدَّةٍ ، وَإِنْ جِدُّكَ قَدْ بَلَغَ بِكَ مَا تَرَى ،  
وَإِنْ الثَّنَاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ ، وَلَسْنَا نُنْثِنِي عَلَيْكَ حَتَّى تَبْتَلِيَّكَ ، فَأَوَّلُ خَيْرًا نُنْثِنِي بِهِ . ثُمَّ قَامَ  
أَبُو بِلَالٍ مِرْدَاسُ بْنُ أَدِيَّةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مَا قُمْتَ بِهِ وَمَا أَدَيْتَ  
عَنْ نَفْسِكَ ، وَإِنْ اللَّهُ ذَكَرَ وَلِيِّهِ وَخَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ  
لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْخُذُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَتَقْتُلُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ .  
ثُمَّ سَكَتَ فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ .

قال أبو العباس : وَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ فِيهِ ، فَقَالَ زِيَادُ : يَا هَذَا  
إِنَّا لَنْ نَبْلُغَ الْحَقَّ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ الْبَاطِلَ خَوْضًا .

\* \* \*

وَأَنشَدَنَا لِرَفِيعِ بْنِ سَلَمَةَ الْعَبْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِدَمَازٍ :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلِيتُ	وَأَتَعِبْتُ رُوحِي لَهُ وَالْبَدَنَ
وَأَتَعِبْتُ بَكْرًا وَأَشْيَاعَهُ	بَطُولِ الْمَسَائِلِ مِنْ كُلِّ فَنٍ
فَمِنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ	وَمِنْ عِلْمِهِ غَامِضٌ قَدْ بَطَنَ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا	وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنٍ
سِوَى أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا	لِلْفَاءِ يَالَيْتَنِي لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنِّهِ	مِنَ الْمَقْتِ <sup>(٢)</sup> أَحْسِبُهُ قَدْ لُعِنَ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَا قِيلَ ذَا	فَلَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِي
بِمَا نَصَبُوهُ أَبِينُوهُ لِي	فَقَالُوا جَمِيعًا بِإِضْمَارٍ أَنَّ

(٢) فِي نَسَخَةٍ : « مِنْ الْيَغْضِ » .

(١) عَلَى أَذْلَالِهَا : عَلَى وَجْهِهَا .

وما إن رأيت لها موضعا فأعرف ما قيل إلا بطن  
فقد خفت يا بكر من طول ما أفكر في أمر أن أن أجن  
قال أبو بكر : يعنى بيكر أبا عثمان المازني . قال أبو العباس : فبلغ ذلك المازني ، فقال :  
والله ما أخسب أنه سألني قط . فكيف أتعبني ! .

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأخذ البيعة على أصحابه ، فجعلوا  
يقولون نعام ، يريدون : نعم ، فقال على رضى الله عنه : إن النعام والباقر في الصحراء  
لكثير ، مالكم ! أبدلكم الله منى من هو شر لكم منى ، وأبدلنى الله منكم من هو خير لى  
منكم .

قال أبو العباس : قرأت على التوزي عن أبي عبيدة إماء عليه قال : مر حاتم  
ابن عبد الله الطائي ببلاد عنزة ، فناداه أسير لهم : يا أبا سفانة ، أكلنى الإسار والقمل .  
فقال له : ويحك ! والله لقد أسأت بي إذ نوّهت بي في غير بلاد قومي . قال : فنزل  
فشد نفسه في مكانه في القيد وأطلقه حتى عرف مكانه ففقدى فداء كثيرا . قال : وفي  
غير هذا الحديث أن امرأة آسره أتته والحي خلوف ببيعير قد نيط . وبشفرة فقالت  
له : أفصده ، فقام فنحره - أو قال مرة أخرى فلثم في نحره - فلطمته فقال : « لو  
غير ذات سوار لطمتنى » فقالت : أمرتك أن تفصده فنحرتة فقال : « ذلك فصدى أنه »  
فبذلك عرف . وقال أبو العباس مرة أخرى فقال : « هكذا فردى أنه » بالزاي ، وجعل  
الهاء بدل الألف في الوقف وهو الأصل ، وهى لغته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل  
ذلك :

لا أفصد الناقة من أنفها لكننى أوجرها العالينة  
وأنشدنا أبو على لجحظة كتب بها إلى الوزير ابن مقلة ، وكانت عند أبي على  
بخط . جحظة كما كتب بها :

سَلامٌ عليكم من شَيْبَخِمْ مَقْوِسٍ      له جَسَدٌ بَانٍ وَعَظْمٌ مُحَطَّمٌ  
أَلَمْ يَكُ فِي حَقِّ النَّدَامِ وَحُرْمَةِ الْـ      مَدَائِحِ أَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ وَيُرْحَمَ  
أَبَا حَسَنِ أَنْصِفْ فَإِنَّ مُحَكَّمٍ      وَلَا تَقْرَبَنَّ الظُّلَمَ فَالظُّلَمَ مُظْلِمٌ



أَيُضِيحُ مِثْلِي فِي جِوَارِكَ ضَائِعًا      وَحَوْضُكَ لِلطَّرَاقِ بِالْجُودِ مُفْعَمٌ  
وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي شُكْرِ نِعْمَةٍ      مَنَنْتَ بِهَا قَدَمًا وَذُو الْعَرْشِ يَعْلَمُ  
[غير أبي دهب] الجُمحى ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشنانداني قال : أخبرنا التوزي عن أبي عبيدة قال : كان أبو دَهَبِلَ الجُمحى جميلاً وَضِيئاً ، وكان عفيفاً ، فخرج إلى الشام ، فنزل جيرون ، فجاءته عجوز فقالت : إن ابنة لي ورَدَها كتاب من حَمِيمٍ لها وليس عندها أحد يقرؤه ، فتدخل إليها في هذا القصر فتقرؤه فتحسب الأجر فيها ، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه وإذا امرأة في القصر رآته فأعجبها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى . فأمرت حَسَمَهَا فسجنوه في منزل من الدار ومُنِعَ من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك . ثم أمرت به فأخرج ودعته إلى نفسها فأبى ، وقال : أما الحرام فلا ، ولكن إن أردت أن أتزوجك فعلت . فقالت : نعم ، وأحسننَّ إليه حتى رَدَّتْ له روحه ، فنزَوِجته ومنعته من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أَثِمْتُ في وَلَدِي وأَهْلِي ، فأَذِنِي لي في أن أطلعهم وأرجع إليك . فقالت : لا أستطيع فراقك ، فعاهدَها ألا يغيبَ عنها أكثر من ستة أشهر ، وأعطته مالا كثيراً وغير ذلك ، فخرج حتى قَدِمَ على أهله بمكة ، فوجدهم قد نُبِىَ لهم واقتسم ولده ماله وزَوَّجوا بناته ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئاً وبكَّتْ عليه حتى غَمَضَتْ<sup>(١)</sup> . فقال لبنيه : أمّا أنتم فَحَظُّكُمْ ما أَخَذْتُمْ من مَالِي ، وقال لزوجته : هذا المال لك فاصنعي به ما شئت . وأقام عندها حتى قربت المدة ، ثم مضى إلى الشام ، فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزناً عليه وأَسَفًا لفراقه ، فقال فيها :

صَاحِرٌ حَيًّا الْإِلَهُ حَيًّا وَدُورًا      عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَآةِ مِنْ جَيْرُونِ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ إِلَى الدَّارِ      وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا فَبَيْمِي  
فَبِتِلْكَ اغْتَرَبْتُ بِالشَّامِ حَتَّى      ظَنُّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ  
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلَ لَوْلُؤَةٍ الْفَوَاصِ      مَيِّزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ

(١) كذا في الأصل وفي اللسان عشت \*

وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ  
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْبَلَنْجُوجَ وَالنَّدَّ صِلَاءً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ  
ثُمَّ مَا شَيْئُهَا<sup>(١)</sup> إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ  
قُبَّةٍ مِنْ مَرَاجِلِي ضَرَبَتْهَا قَبْلَ حَدِّ<sup>(٢)</sup> الشَّتَاءِ فِي قَيْطُونِ  
ثُمَّ فَارَقَتْهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ قَرِينُ مَفَارِقَا لِقَرِينِ  
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ لِلْبَيْنِ بِكَاءِ الْحَزِينِ إِثْرَ الْحَزِينِ  
فَسَلِيَ عَنْ تَذَكُّرِي وَاطْمَئِنِّي بِإِيَابِي وَإِنْ هُمْ عَذَلُونِي  
قال أبو علي : وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سبب أمر  
يزيد الأخطل بهجاء الأنصار ، وفيه أبيات ليست في شعر عبد الرحمن .

\*\*\*

قال أبو بكر بن الأنباري قال بعض مشيختنا قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :  
كان أشعب فيمن يألف مُصْعَبَ بن الزبير ، فَغَضِبَتْ عائشة بنت طلحة يوما على  
مصعب ، وكانت زوجه ومن أحب الناس إليه ، فشكا ذلك إلى أشعب ؛ فقال :  
إِنِّي إِنْ رَضِيتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ؟ قال : حَكْمُكَ ، قال : عشرة آلاف درهم . قال : ذلك  
لك ، فانطلق أشعب حتى أتاها ، فقال لها : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قَدْ عَلِمْتُ حُبِّي لَكَ وَمِيلِي إِلَيْكَ  
قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى غَيْرِ مَنَالٍ أَنْلَتْنِيهِ ، وَلَا فَائِدَةَ أَفْدَتْنِيهَا ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَرْتَهْنِينَ  
بِهَا شُكْرِي ، وَتَقْضِينَ بِهَا حَقِّي بِغَيْرِ مَرْزِيَةٍ . قالت : وما هي ؟ قال : قَدْ جَعَلَ لِي الْأَمِيرُ  
إِنْ رَضِيتُ عَنْهُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ . قالت : وَيَحْكُ ! لَا يُمْكِنُنِي ذَلِكَ . قال : بِأَبِي  
أَنْتِ وَأُمِّي ! ارْضَيْ عَنْهُ حَتَّى يَعْطِيَنِي الْعَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، ثُمَّ عُدِّي إِلَى مَا عَوَّدَكَ  
اللَّهُ مِنْ سُوءِ خَلْقِكَ ، فَضَحِكْتَ مِنْ كَلَامِهِ وَرَضِيتُ .

قال إسحاق : أَقْبَى ابْنِ أَبِي مُسَاحِقٍ بَابِنِ أُخْتٍ لَهُ وَقَدْ أَحْبَلَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي جِيرَانِهِ

(١) كذا في الأصل والذي في الصحاح واللسان ثم خاصرتها شاهدا على المغاصرة وهي أخذ الرجل بيد الرجل  
في المشي .

(٢) هكذا في الأصل والذي في اللسان مادة قطن ! « عند برد »

فقال له : يا عَدُوَّ الله ، إذا ابْتُلِيتَ بالفاحشة فهلَّا عَزَلْتَ ! قال : جعلتُ فداءك !  
بلاغني أن العزل مكرهه ، قال : أفما بَلَغَكَ أن الزنا حرام !

وأنشد إسحاق :

يعلو بهم جَدُّهُمْ صاعداً وَجَدُّنا في رِجله رَهْصاً

قال أبو محلم : سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد :

إِنَّ<sup>(١)</sup> اكْتِحَالاً بالبياض الأَبْرَجِ وَنَظَرًا في الحَاجِبِ الْمُزَجَّجِ

\* مَثْنَةٌ من الفَعَالِ الأعْوجِ \*

قال ابن حبيب قال هشام قولهم : بنو الشهر الحرام ، قالت بنو عامر بن عوف :  
هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف ، وكان أبي يقول : الشهرُ  
الحَرَامُ هو عَبْدُ وَدِّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُدْرة ، وهم رَهْطُ هشام الكلبي ،  
وإنما سمي بذلك ، لأنه كان يُحَرِّمُ الشهر الحرام .

وقال التميمي : أنشدنا أبو مسلمة الكِلَابِي وقد باع جاريته نَبِيًّا من عثمان بن  
سُجَيْم التاجر ، فقال له بعض أصحابه : يا أبا مسلمة ، بَعْتَ نَبِيًّا ! فقال :

وقد<sup>(٢)</sup> تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يا أُمَّ مالِك كَرَائِمٍ مِنْ رَبِّ بَهَنٍ ضَنِينِ

فبلغ أبا مصعب ، فاشتراها وردّها على أبي مسلمة .

[ غير عمرو بن مديكرب وأخيه عبد الله ]

قال الأصمعي كان بين عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ وبين رجل من مُرَاد - يقال له أُبَيٌّ -  
كلام ، فتنازعا في الْقَسَمِ ، فعجل عمرو وكانت فيه عَجَلَةٌ ، وكان عبد الله أخو عمرو  
رئيس قومه ، فجلس مع بني مازن رَهْطُ من سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وكانوا فيهم . فقعد  
عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له المخزَّم من بني زُبَيْد له مال وشرف . وكان

(١) كذا في الأصل وفي اللسان في مادة أنن : \* ان اكتحالا بالنقى الأملج \* وفي مادة ملج منه :  
الأمليج : ضرب من المقاقير ويطلق على الأصفر الذي ليس بأبيض ولا أسود فلعلمها روايتان .

(٢) في نسخة : تنزع مكان تخرج اهـ .

عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ الْمُخَزَّمِ قَائِمًا يَسْقَى الْقَوْمَ ، فَسَبَّهَ عَبْدُ اللَّهِ وَضْرِبَهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ نَشْوَانٌ مِنْ بَنِي مَازَنْ فَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ ، فَرَأَسَ عَمْرُوٌ بَعْدَ أَخِيهِ ، وَكَانَ غَزَا غَزْوَةً فَأَصَابَ فِيهَا وَمَعَهُ أَبِي الْمُرَادِي ، فَادَّعَى أَنَّهُ كَانَ مُسَانِدَ عَمْرُو ، فَأَبَى عَمْرُو أَنْ يَعْطِيَهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ عَمْرُو مِنْ غَزَاتِهِ جَاءَتْ بَنُو مَازَنْ فَقَالُوا : قَتَلَهُ رَجُلٌ مِّنَّا سَفِيهِهِ وَنَحْنُ يَدُوكَ عَلَيْهِ وَعَضُّدُكَ ، وَإِنَّمَا قَتَلَهُ سَكْرَانٌ فَنَسَأُكَ بِالرَّحِمِ أَنْ تَأْخُذَ الدِّيَةَ وَتَأْخُذَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْتَ ، فَأَخَذَ عَمْرُو الدِّيَةَ وَزَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَغَضِبَتْ أُخْتُ لَهُ تَسْمَى كَبْشَةَ ، وَكَانَتْ نَاكِحًا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَتْ :

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَا تُخْلَوُا لَهُمْ دَمِي  
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ  
وَدَغَ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرُو غَيْرُ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا وَاتَّذَيْتُمُوا فَمُشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ  
وَلَا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نَسَائِكُمْ إِذَا أَنْهَلَتْ<sup>(١)</sup> أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ  
جَدَعْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِهِ بَنِي مَازَنْ أَنْ سَبَّ سَاقِي الْمُخَزَّمِ  
فَلَمَّا حَضَّتْ كَبْشَةُ أَخَاهَا عَمْرًا أَكْبَّ بِالْغَارَةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُونَ ، فَأَوْجَعَ فِيهِمْ .  
ثُمَّ إِنْ بَنِي مَازَنْ احْتَمَلُوا فَتَزَلُوا فِي مَازَنْ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَيْمٍ ، فَقَالَ عَمْرُو فِي ذَلِكَ :

تَمَنَّتْ مَازَنْ جَهْلًا خِلَاطِي قَدْ وَفَى مَازَنْ طَعْمَ الْخِلَاطِ<sup>(٢)</sup>  
أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ<sup>(٣)</sup> عَامًا فَعَامًا وَدَيْنُ الْمَذْحَجِي إِلَى فِرَاطٍ  
أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ كَانَتْ قَطَاطِ<sup>(٤)</sup>  
غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى فَمَا إِنْ بَيَّنَّنَا أَبَدًا يِعَاطِ<sup>(٥)</sup>  
بَطْنُ كَالْحَرِيقِ إِذَا التَّقَيْنَا وَضُرِبَ الْمَشْرِفِيَّةُ فِي الْغَطَاطِ<sup>(٦)</sup>

(١) مكذبا في الأصل . والذي في معجم ياقوت إذا ارتملت أي تطلعت . والمدار على الرواية .

(٢) الخياط : أن يشتبك مع القوم في الحرب . (٣) فراطكم : امهالكم والثاني بكم .

(٤) قطاط كقطام أي حسبي .

(٥) يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا .

(٦) الغطاط بالضم : أول الصبح أو بقية من سواد الليل .

[ ما أنشد أبو عبيدة في كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعي من أبيات يصف فيها الفرس ]

قال أبو علي في كتاب الخيل لأبي عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تخرج :

ذاك وقد أذعرُ الوحشُ بصلتِ الخدَّ رُحْبَ لَبَانِه مُجْفَرِ  
 طويل خمسٍ قصير أربعةٍ عريض ستٌ مُقْلَص حُشُورِ  
 حدث له تسعةٌ وقد عريتُ تسعٌ ففيه لمن رأى منظرِ  
 بعيد عشرٌ وقد قرُبْنَ له عشرٌ وقد طالت ولم تقصُرِ  
 نُقْفِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَيْنَا وَعُضُّهُ فِي آرِيهِ يُنْشَرِ  
 نَصْبُحُهِ تَارَةً وَنَغْبُقُهِ أَلْبَانِ كُومِ رَوَائِمِ ظُورِ  
 حَتَّى شَتَا عِنْدَنَا يُقَالُ أَلَا تَطْوُونَ مِنْ بُذْنِهِ وَقَدْ أَضْمَرِ  
 مُوْتَقِ الْخَلْقِ جُرُشُعٌ عَنَدُ مُنْضَرِجِ الْحُضْرِ حِينَ يُسْتَحْضَرِ  
 حَاطِي الْحِمَاتَيْنِ لَحْمُهُ زَيْمٌ نَهْدٌ شَدِيدِ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرِ  
 رَقِيقِ خَمْسٍ غَلِظِ أَرْبَعَةٍ نَائِي الْمَعْدَيْنِ لَيْنِ أَشْعَرِ

قال أبو عبيدة : يعني بقوله طويل خمس أي طويل نصيل الرأس ، طويل الأذنين ، طويل العنق والكتفين ، طويل البطن من غير أن تقرب إلى الأرض ، طويل الأقرب ، طويل الناصية ، طويل الذراعين ، طويل الرجلين ، فهذا ما يستحب<sup>(١)</sup> من الفرس أن يطول . وذكر هذا الشاعر منها خمسا . وقوله : قصير أربعة أي قصير الأرساغ ، قصير عسيب الذنب ، قصير النضي ، قصير الكراعين ، قصر الأظرة وهي عصابة فوق الصفاق ، فهذا ما يستحب أن يقصر من الفرس وهن عشر ، وذكر هذا الشاعر منهن أربعا . وقال : عريض ست أي عريض الجبهة ، عريض اللبان ، عريض المخزم ، عريض الفخذين ، عريض وظيفي الرجلين ، عريض مثنى الأذنين . فهذا ما يستحب أن يعرض من الفرس وهن تسع ، وذكر هذا الشاعر منهن ستا . وقوله :

(١) مياتي له أنها ستة عشر عضوا .

حَدَّثَ لَهُ تِسْعَةُ أَى حَدِيدِ الْأُذُنَيْنِ ، حَدِيدِ الْمَنْكِبَيْنِ ، حَدِيدِ الْعَيْنَيْنِ ، حَدِيدِ الْقَلْبِ ، حَدِيدِ عُرْقُوبَيْ الرَّجْلَيْنِ ، حَدِيدِ الْمَنْجَمَيْنِ ، وَهُمَا عِظْمَانِ فِي الْكَعْبَيْنِ مُتَقَابِلَانِ فِي بَاطِنِهِمَا ، حَدِيدِ الْكَتِفَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَحِدَّ مِنَ الْفَرَسِ وَهْنِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ تِسْعًا . وَقَوْلُهُ : وَقَدْ عَرَيْتُ تِسْعَ أَى عَارَى النَّوَاهِقِ ، عَارَى السُّمُومِ ، عَارَى الْخَلْدَيْنِ ، عَارَى الْجَبْهَةِ ، عَارَى مِثْنَى الْأُذُنَيْنِ ، عَارَى الْكَعْبَيْنِ ، عَارَى عَصَبِ الْيَدَيْنِ ، عَارَى عَصَبِ الرَّجْلَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَعْرِى مِنَ الْفَرَسِ وَهْنِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ تِسْعًا <sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُ : تِسْعَ كَيْسَيْنِ أَى مُكْتَسَبِي الْكَتِفَيْنِ ، مُكْتَسَبِي الْمَعْدِنِ ، مُكْتَسَبِي النَّاهِضَيْنِ ، مُكْتَسَبِي الْفَخْذَيْنِ ، مُكْتَسَبِي الْكَأَذَتَيْنِ ، مُكْتَسَبِي أَعْلَى الْحَمَاتَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكْتَسِبَ مِنَ الْفَرَسِ وَهْنِ اثْنَتَا عَشْرَةَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ تِسْعًا . وَقَوْلُهُ : بِعِيدَ عَشْرَ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ أَعْلَى اللَّحْيَيْنِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ النَّاصِيَةِ وَالْعُكُوءَةِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الْحَارِكِ وَالْمَنْكِبِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الْعُصْدَيْنِ وَالرَّكْبَتَيْنِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الْبُطْنِ وَالرُّفْعَيْنِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الْحَجَبَتَيْنِ وَالْجَاعِرَتَيْنِ ، بِعِيدَ مَا بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَبْعُدَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرَسِ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ عَشْرًا <sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَعُدَّ الْبَيْنَ أَعْنَى بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ فَيَكُنَّ سِتًّا ، وَلَكِنَّهُ عَدَّ كُلَّ اثْنَيْنِ تَبَاعُدًا . وَقَوْلُهُ : وَقَدْ قَرُبْتُ لَهُ عَشْرَ أَى قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمُتَخَرِّجَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الرُّفْعَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الرَّكْبَتَيْنِ وَالْجَنْبَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجُبِّ وَالْأَشَاعِرِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْحَارِكِ وَالْقَطَاةِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمَعْدِنِ وَالْقُصْرَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجَاعِرَتَيْنِ وَالْعُكُوءَةِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الثَّفِنَتَيْنِ وَالْكَعْبَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ صَبِيئِ اللَّحْيَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرُبَ مِنَ الْفَرَسِ ، وَإِنْ عَدَدَتْ الْبَيْنَ وَجَدَتْ أَحَدَ عَشْرَ بَيْنًا ، وَإِنْ عَدَدَتْ مَا قَرَبَ مِنْهَا فَهِنَّ ثَلَاثَانِ وَعِشْرُونَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ عَشْرًا . وَقَوْلُهُ : طَوِيلَ خَمْسَ جَاءَ تَفْسِيرُهُنَّ سِتَّةَ عَشْرَ عَضُوا وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَقَوْلُهُ : رَقِيقَ خَمْسَ أَى رَقِيقَ

(١) وَقَوْلُهُ تِسْعَ كَيْسَيْنِ لَمْ يَتَقَدَّمَ فِي الْآيَاتِ ذِكْرُهُ الْعِبَارَةُ : وَلَعَلَّ هُنَا بَيْنَا سَقَطَ مِنْ قَلَمِ النَّاسِخِ .

(٢) هَكَذَا فِي النَّسَخِ وَلَعَلَّ هُنَا سَقَطَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ طَوِيلَ خَمْسَ .

الحجافل ، رقيق الأرنبة ، رقيق عرض المنخرين ، رقيق الجفون ، رقيق الحاجبين ، رقيق الأذنين ، رقيق الخدين ، رقيق الشعر ، رقيق الجلد ، رقيق شعر الثنن ، رقيق شعر الركبتين ، رقيق الخصل . فهذا ما يستحب أن يرق من الفرس وهن سبع عشرة ، وقد ذكر هذا الشاعر منهن خمسا . وقوله : غليظ . أربعة أى غليظ الخلق ، غليظ القوائم ، غليظ القصرة ، غليظ عكوة الذنب . وقد أرحب<sup>(١)</sup> منه أى رخب الشدقين ، رخب المنخرين ، رخب الإهاب ، رخب الجوف ، رخب العجان ، رخب اللبائن ، فهذا ما يستحب أن يرحب من الفرس وهن تسع . وذكر الأسدى فى قوله : وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس فى البيت الثانى فقال :

غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ وَنَسْرٌ وَيَغُسُّوهُ قَدْ بَدَأَ  
[ مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير ]

وفى الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما : العصفور وهو عظم ناقة فى كل جبين ، وهو أيضا من الغرر إذا دق ، وهو أصل منبت الناصية ، وهو الدماغ بعينه ، والنعامه وهى الجلدة التى تغطى الدماغ . والذباب وهى النكتة الصغيرة التى فى العين ، ومنه البصر وجمعه أذبة وذبان وهو إنسان العين أيضا . والسحاة وهى الخفاش أحد السحاة ، وهما عظيمان صغيران فى أصل اللسان . والصرد : عرق أخضر فى أصل اللسان من أسفله ، وهما صردان ، والصرد أيضا : بياض يكون فى الظهر من أثر الدبر فى موضع السرج ، يقال : فرس صرد إذا كان ذلك به . والقراشة : عظم يتفتت فى الرأس ، وجمعها قرأش وهى عظام رقاق طراق بعضها على بعض كالقشر ، وهى أيضا ما بين لهواته عند أصل لسانه ، وهى فى الكتفين ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر ، والحمامة : القص وهو من الرهابة إلى منقطع أصل الفهدين . والسامة وجمعها سمائم وسمام وهى مارق عن صلابة العظم فى الوجه ، والسامة أيضا : الدارة التى فى سالفة العنق . والناهض وهما ناهضان ، والجمع نواهض وأنهض وهو اللحم الذى يلى العضدين من أعلاهما المجتمع . والقطاة : مابين الحجبتين والوركين ، وهو مقعد الردف خلف الفارس ،

(١) هذه العبارة ، وقوله فيما سياتى وفيه من الطير خمس : لم تذكر هذه العبارة فى الأبيات ، ولعلها سقطت من النسخ .

والجميع قَطًا . والغُرَاب : أحد الغُرَابِينَ وهما ملتقى أعالي الوردَيْن . والقَطَاة بينهما على العَجَز وقال قوم : إنهما فروع كَتَفِي الوردَيْن السُّفْلَيْنِ إلى الفَخْذَيْن . والغُرَاب : ما ارتفع من أصل الذَّنْب . والحَرَب في الصدر وهو الرُّحْبَيَان وهو أعالي غُصُون القَهْدَتَيْنِ إلى أسفل المنكبين مما يلي اللَّيْثَانَ . والنَّسْر وجمعه النُّسُور وهو ما ارتفع عن بطن الحافر من أعلاه كَأَنَّهُ النَّوَى والحصى . والزُّرْق وهو في الشَّيْبة الشعراتُ البيضاء في اليد أو في الرجل . والدُّخْل وهو لحم الفخذَيْن ، وأنشد :

• إذا تَحَجَّجَ بَزَهْر دُخْلِهِ •

والبيغُسوب في الشَّيْبة وهو أن تكون الغُرَّة على قَصْبَةِ الأنف أعلى من الرِّثَمِ منقطعة فوقه ، ويقال إنه كل بياض على قصبَةِ الأنف عَرَضٌ أو اعتدل ، ثم ينقطع قبل أن يساوى أعلى المنخُرين ، وإن ارتفع على قصبَةِ الأنف وعَرَضٌ واعتدل حتى يبلغ أسفل الخُلَيْقَاءِ قل أو أكثر ما لم يبلغ العينين . والهامة والصَّقَر .

[وصف الحسن البصري على بن أبي طالب رضي الله عنهما لما سئل عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأَزهَر حدثني البصري المسمعي قال حدثني عبد الملك بن مروان التيمي ثم بكر قال حدثنا محمد بن الفضل الأنصاري عن سلمة ابن ثابت عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن البصري : يزعم الناس أنك تُبَغِضُ عَلِيًّا ، قال : أنا أُبَغِضُ عَلِيًّا ! كان سَهْمَا صائبا من مَرَامِي اللَّهِ عز وجل ، ربَّائِيَّ هذه الأُمة ، وذا فضلها وشرفها ، وذا قرابة قريبة من رَسِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وزَوْجِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وأبا الحسن والحسين ، لم يكن بالسرُّوقَةِ لِمَالِ اللَّهِ ، ولا بالنَّشُومَةِ في أمرِ اللَّهِ ، ولا بالملْوَلةِ لِحَقِّ اللَّهِ ، أَعْطَى القرآنَ عزائمه ، وَعَلِمَ ماله فيه وما عليه حتى قبضه الله إليه ، ففازَ برياضِ مُونِقَةٍ ، وأعلامِ مُشْرِقة . أتدري من ذاك ؟ ذاك على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول - ولم يَقُلْهُ إن شاء الله بغيا ولا تَطَاؤُلا - : ما رأيت أحدا قبلي أعلم مني . قال الأصمعي : وأنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم مني . قال أبو حاتم :



وكان كثيرا ما يقول لي : يا بني ، إن طَفِثْتُ شَحْمَةَ عَيْنِي هذه ، ويوميء إلى عينه ،  
لم ترَ مثلي ، وربما قال : لم ترَ أحدا يَشْفِيكَ من هذا الحرف أو هذا البيت .

[ خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديميه وجعله لنفسه في كل سنة يوم يؤس ويوم نعيم وقتله عبيد بن الأبرص ]

قال أبو علي حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ  
عَمِّي سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ يَقُولُ : كَانَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ  
يَنَادِمُهُ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ ، وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ الْأَسَدِيِّانِ ، وَهُمَا  
اللَّذَانِ عَنَاهُمَا الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

أَلَا بَكَّرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ      بعمرُو بن مسعود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدِ  
فَشَرِبَ لَيْلَةً مَعَهُمَا فَرَاغَهُمَا الْكَلَامَ فَأَغْضَبَاهُ ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَقَتِلَا وَجُعِلَا فِي تَابُوتَيْنِ ،  
وَدُفِنَا بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَصَحَا سَأَلَ عَنْهُمَا فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ ، فَتَدَمَّ وَرَكِبَ  
حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمَا ، فَأَمَرَ بِبُئْيَانِ الْغَرِيْبَيْنِ <sup>(١)</sup> ، وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمَيْنِ :  
يَوْمَ بُوْسٍ وَيَوْمَ نَعِيمٍ ، فَكَانَ يَضَعُ سَرِيرَهُ بَيْنَهُمَا ، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمٍ نَعِيمِهِ  
فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ يَعْطِيهِ مَائَةً مِنْ إِبِلِ الْمُلُوكِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ  
فِي يَوْمٍ بُوْسِهِ يَعْطِيهِ رَأْسَ ظَرَبِيَّانٍ ، وَيَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ وَيُغْرَى بِدَمِهِ الْغَرِيْبَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ  
كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ بُوْسِهِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ،  
فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَا كَانَ الذَّبْحُ غَيْرَكَ يَا عَبِيدُ ! فَقَالَ عَبِيدُ : « أَتَنُكَ بِحَاضِنِ  
رِجْلَاهُ » فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَوْ أَجَلُ قَدْ بَلَغَ إِنَاهُ ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا عَبِيدُ ، أَنَشَدْنِي فَقَدْ  
كَانَ يَعْجِبُنِي شَعْرُكَ ، فَقَالَ : « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ » وَ « بَلَغَ الْحِزَامُ  
الطُّبْيَيْنِ » فَقَالَ أَنَشَدْنِي :

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ      فَاَلْقُطِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ  
فَقَالَ :

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ      فَالْيَوْمَ لَا يُبْدَى وَلَا يُعِيدُ  
عَنَّتْ لَهُ مِعْنَةٌ نَكُودُ      وَحَانَ لَهَا مِنْهَا وَرُودُ

(١) الغريبان : بناءان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرص وسمايا كذلك لأن

المنذر كان يغري بهما من يقتله في يوم بؤسه .

فقال : أَنشدني هَبْلَتَكَ أَثُمَّ ! فقال : « الْمَنَايَا عَلَى الْحَوَايَا » ، فقال بعض القوم : أَنشد الملك هَبْلَتَكَ أَثُمَّ ! فقال : « لَا يَرْحَلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ » ، فقال له آخر : مَا أَشَدَّ جَزَعَكَ مِنَ الْمَوْتِ ! فقال :

لَا غَرَوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِثَةٍ      وَهَلْ غَيْرُ مَايَمِيَّةٍ وَاحِدَةٍ  
فَأَبْلَغُ بَنِي وَأَعْمَامِهِمْ      بَأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الرَّاصِدَةِ  
لَهَا مُدَّةٌ فَتَنَفْسُ الْعِبَادِ      إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَةِ  
فَلَا تَجْزَعُوا لِجِمَامِ دَنَا      فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةِ

فقال له المنذر : لا بد من الموت ، ولو عَرَضَ لِي أَبِي فِي هَذَا الْيَوْمِ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ ذَبْحِهِ ، فَأَمَّا إِذْ كُنْتُ لَهَا وَكَانَتْ لَكَ فَاخْتَرْتُ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ : إِنْ شِئْتُ مِنَ الْأَكْحَلِ ، وَإِنْ شِئْتُ مِنَ الْأَبْجَلِ ، وَإِنْ شِئْتُ مِنَ الْوَرِيدِ . فقال : ثَلَاثُ خِصَالٍ : مَقَادُهَا شَرُّ مَقَادٍ ، وَحَادِيهَا شَرُّ حَادٍ ، وَآخِرُهَا لِمُرْتَادٍ ؛ فَإِنْ كُنْتُ لَا بَدَّ قَاتِلِي فَاسْقِنِي الْخَمْرَ ، حَتَّى إِذَا ذَهَلَتْ لَهَا ذَوَاهِلِي ، وَمَاتَتْ لَهَا مَفَاصِلِي ، فَشَأْنُكَ وَمَا تَرِيدُ . فَأَمَرَ الْمُنْذِرُ لَهُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْخَمْرِ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنْهُ وَقُرْبَ لِيُذْبَحَ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَخَيْرَنِي ذَوَالْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ      خِلَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ  
كَمَا خَيْرْتُ عَادَ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً      سَحَابَ مَا فِيهَا لَذَى خَيْرَةٍ أَنْقَ  
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلَدَةٍ      فَتَتَرَكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقِ  
وَأَمَرَ بِهِ فَفُصِدَ ، فَلَمَّا مَاتَ طُلِيَ بِدَمِهِ الْغَرِيَانُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ حُلَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ :  
مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ ، فَإِنَّهُ خَلَقَهَا كَبِيرَةً  
ثُمَّ تَصْغُرُ .

[ خبر أبناء ربيعة الثانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبيري في قوله : ألا لله قوم ولدت ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه قال سئل ابن الكلبي عن قول عبد الله بن الزبيري :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ

قال : هي ربيعة بنت سعيد بن سهم ، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبر القوم ، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من قبل أمه حنمة بنت هاشم ، وهشام بن المغيرة ، ومهاشم ومهشم جميعا واحد وهو أبو حذيفة ، وأبو أمية ابن المغيرة وهو زاد الركب ، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذوالرّمحين جدّ عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وعبد الله بن المغيرة ، وخيراش بن المغيرة ، والفاكه بن المغيرة ولم يُسلم منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزبيري :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ

هشام وأبو عبد مناف مذرّة الخصم

وذو الرّمحين أشبالك من القوة والحرزم

يكن القول في المجدي من أو ينطق عن حكم

فهذان يذودان وذا من كتب يرمى

أسود تزدهى الأقرا ن متاعون للهضم

وهم يوم عكاظ من نعو الناس من الحرزم

بجأواء طحون فخذ من القوتيس كالنجم

فإن أحلف ببيت الله لا أحلف عن إثم (١)

ما إن إخوة بين قصور الشام والردم

كأشبال بني ريط من عرب ولا عجم

(١) ويروي : لا أحلف على إثم يسكون فاه أحلف .

[ قبور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على وجه الأرض ]

قال : وأخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أبعدُ قبور إخوة على الأرض قبورُ بني أمِّ الفضل الهلالية أم ولد العباس بن عبد المطلب : واحدٌ بالمدينة ، وآخرُ بالطائف ، وآخر بالشام ، مات في طاعون عمواس بالشام في سلطان عمر رضى الله تعالى عنه ، وعبد الله بن العباس الحَبَرُ دفن بالطائف وصلى عليه محمد بن علي رضى الله تعالى عنه ، وآخر بأفريقية ، وآخر بِسَمَرْقَنْدَ ، والفضل بن العباس رضى الله تعالى عنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في طاعون عمواس بالشام ، وعبيد الله بن العباس الجَوَاد مات بالمدينة ، وقُتِمَ بن العباس شبيه النبي صلى الله عليه وسلم مات بِسَمَرْقَنْدَ زَمَنَ معاوية في إمارة سعيد بن عثمان ، وعبد الرحمن بن العباس قُتِلَ بأفريقية زمن عمر رضى الله تعالى عنهم ، أمهم أم الفضل الهلالية وهى لبابة بنت الحارث بن حَزَن بن بُجَيْر بن الهَزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صَغَصَعَة .

[ عبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من نصحاء العرب وبناتها ]

قال : وأخبرنا الأشنانداني عن التوزي قال : كان للخليل بن أحمد صديق يُكنى أبا المعلّى مولى لبني يَشْكُر ، وكان أَصْلَع شديد الصَّلَع ، فبينما هو والخليل جالسان عند قصر أوس إذ مرت بهما امرأة يقال لها أم عثمان من ولد المَعَارِك بن عثمان ومعها بناتٌ لها ، فقال أبو المعلّى للخليل : يا أبا عبد الرحمن ، ألا نكلّم هذه المرأة ! قال : ويحك ! لا تفعل ، فإنهن أعدّ شيء جوابا ، والقولُ إلى مثلك يُسرّع ، فجلسن يَتَرَوَّحْنَ فقال لأُمهنّ : يا أُمّة الله ، أَلَكِ زَوْجٌ ؟ قالت : لا والله ولا لواحدة منا ، قال : فهل لَكُنَّ في أزواج ؟ قالت : وَدِدْنَا والله ، قال : فأنّا أنزوجهك ويتزوج هذا إحدى بناتك ، فقالت له : أمّا أنت فقد ابتلاك الله ببلاءين : أما أحدهما فإنه قد قَرَعَ رأسك بِمَشْحَاةٍ ، وجعل لك عِقْصَةً في قفاك بيضاء ، فكأنما صارت في قفاك نُخَامَةً ، فَبَلَغَ من نُوكِكَ أنك خَضَبْتَهَا بِحُمْرَةٍ ، فلو كُنْتَ إذ أَبْتُلَيْتَ خَضَبْتَ بِمِسْوَادٍ فَفَطَيْتَ عَوَارِكَ هذا الذى أبداه منك ! ثم قالت له : أظنك من رَهْطِ الْأَعْشَى ، فقال لها أبو المعلّى : أنا مولى لبني يَشْكُر . قالت : أفتروى بيت الأعشى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتَ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا  
فَمَا بَقِيَ بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْمَوْتُ هُزَالًا ، ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ  
يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، كُفِّي رَحِمَكَ اللَّهُ ! فَقَدْ وَاللَّهِ نَهَيْتَنِي  
عَنْ كَلَامِكَ وَحَذَرْتَنِي هَذَا ! قَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ لِي ، أَمَا عَلِمَ هَذَا الْأَحْمَقُ  
أَنَّ النِّسَاءَ يَخْتَرْنَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُسَحَّلَانِيَّ الْمَنْظَرَانِيَّ الْمَخْبِرَانِيَّ ، الْغَلِيظَ الْقَصْرَةَ ،  
الْعَظِيمَ الْكَمَرَةَ ، الَّذِي إِذَا طَعَنَ فَأَصَابَ حَصْرَ ، وَإِذَا أَخْطَأَ قَشَرَ ، وَإِذَا أَخْرَجَهُ عَقَرُ ؛  
قَالَ : فَضَحَكَ الْخَلِيلُ ، ثُمَّ قَامَتِ الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا بَنَاتُهَا يَتَهَادَيْنَ ، فَتَمَثَّلَ أَبُو الْمَعْلَى  
بِقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِي :

فَتَهَادَيْنَ وَأَنْصَرَفْنَ ثِقَالَ الْحَقَائِبِ

فَقَالَتْ : يَا أَحْمَقُ ، أَمَا تَدْرِي مَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي قَوْمِكَ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَتْ :

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا  
وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَّا مِنَ الْأَخْرَاجِ بَعْدُ مَا أَهْدَى مَالُكَ الْعُكْلَى  
إِلَى عَمْرَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ النُّمَيْرِي ، مَا أَعْطَيْنَاكَ وَلَا صَاحِبَكَ مِنْهَا شَيْئًا ، فَقَالَ الْخَلِيلُ :  
نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، كَمْ كَانَتْ الْهَدِيَّةُ الَّتِي أَهْدَاها الْعُكْلَى إِلَى النُّمَيْرِيَّةِ ؟ قَالَتْ لَهُ : أَرَأَيْكَ  
حَازِقًا بِالتَّجْمِيشِ قَلِيلَ الرِّوَايَةِ لِلشَّعْرِ ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ قَوْلَ الْعُكْلَى :

هَدِيَّتِي أَخْتُ بَنِي نُمَيْرٍ لِحِرِّكَ يَا عَمْرَةُ أَلْفُ عَيْرٍ  
\* فِي كُلِّ عَيْرٍ أَلْفُ كُرَّائِيرٍ \*

قَالَ : فَقَالَ الْخَلِيلُ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ قَصَّرَ ! أَفَلَا جَعَلَ لَأَسْتَهِيَ بَعْضَ الْهَدِيَّةِ وَلَمْ يَدْعُهَا  
فَارِغَةً ! قَالَتْ : قَدْ أَشْفَقَ عَلَى هَدِيَّتِهِ أَنْ تَحْتَرِقَ ، أَلَمْ تَرَوْا بَيْتَ جَرِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَوْ وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَذَابَا  
فَقَالَ الْخَلِيلُ لِأَبِي الْمَعْلَى :

نَصَحْتُكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ نُضْحِي رَخِيصٌ يَا رَفِيقِي لِلصَّاصِدِيقِ

فلم تَقْبَلْ وكم مِنْ نُضْحٍ وَدَّ أَضْيَعُ فَحَادٍ عَنْ وَصَحِ الطَّرِيقِ  
قال : ثم انصرفت المرأة وبقي الخليل وأبو العلي متعجبين منها ومن ذَرَابَةِ  
لسانها وسرعة جوابها .

[ مطلب خروجه بن عبد مناف إلى الشام واليمن والحبيشة وبلاد فارس لأخذ اليهود من ماوكها وأمين السبل لتجار قريش ]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا العتيبي  
ومحمد بن سَلَامٍ كلاهما قالا : كانت قريش تجاراً ، وكانت تجارتهم لا تَعْدُو  
مَكَّةَ ، إِنَّمَا تَقْدَمُ عَلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ بِالسَّلْعِ فَيَشْتَرُونَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَبَايَعُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَبِيعُونَهَا  
عَلَى مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى رَكِبَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى الشَّامِ  
فَنَزَلَ بِقَيْصَرَ ، فَكَانَ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ شاةً وَيَصْنَعُ جَفْنَةً ثَرِيداً وَيَجْمَعُ مَنْ حَوْلَهُ  
فِيَأْكُلُونَ ، وَكَانَ هَاشِمٌ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَتْمَهُمْ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِقَيْصَرَ فَقِيلَ لَهُ :  
هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ يَهْشِمُ الْخُبْزَ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَرْقَ وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ،  
وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَجَمُ تَصُبُّ الْمَرْقَ فِي الصَّحَافِ ثُمَّ تَأْتِدُمُ بِالْخُبْزِ ، فَدَعَا بِهِ قَيْصَرٌ ،  
فَلَمَّا رَأَاهُ وَكَلَّمَهُ أَعْجَبَ بِهِ ، فَكَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَحْدِثُهُ ،  
فَلَمَّا رَأَى نَفْسَهُ تَمَكَّنَ عِنْدَهُ قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ قَوْمِي تِجَارُ الْعَرَبِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ  
أَنْ تَكْتُبَ لِي كِتَاباً تُؤَمِّنُ تِجَارَتَهُمْ فَيَقْدَمُوا عَلَيْكَ بِنَا يُسْتَطَرَفُ مِنْ أَدَمِ الْحِجَازِ وَثِيَابِهِ  
فَتُبَاعَ عِنْدَكُمْ فَهُوَ أَرْخَصَ عَلَيْكُمْ ! فَكْتُبَ لَهُ كِتَابٌ أَمَانَ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْهُمْ ، فَاقْبَلُ  
هَاشِمٌ بِذَلِكَ الْكِتَابِ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِحَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ بِطَرِيقِ الشَّامِ أَخَذَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ  
إِيْلَافاً - وَالْإِيْلَافُ : أَنْ يَأْمِنُوا عِنْدَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ بِغَيْرِ حِلْفٍ إِنَّمَا هُوَ أَمَانُ الطَّرِيقِ -  
وَعَلَى أَنْ قَرِيشاً تَحْمِلُ إِلَيْهِمْ بَضَائِعَ فَيَكْفُونَهُمْ حُمْلَانِهَا وَيُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ رِعَوسَ أَمْوَالِهِمْ  
وَرَبِيعَهُمْ ، فَأَصْلَحَ هَاشِمٌ ذَلِكَ الْإِيْلَافَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاتَّاهُمْ  
بِأَعْظَمِ شَيْءٍ أَتَوْا بِهِ بِرَكَّةٍ ، فَخَرَجُوا بِتِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ وَخَرَجَ هَاشِمٌ مَعَهُمْ يُجَوِّزُهُمْ يُوقِفُهُمْ  
إِيْلَافَهُمُ الَّذِي أَخَذَ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَوْرَدَهُمُ الشَّامَ وَأَحْلَاهُمْ قُرَاهَا ، وَمَاتَ فِي ذَلِكَ  
السَّفَرِ بِغَزَّةٍ . وَخَرَجَ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى الْيَمَنِ فَأَخَذَ مِنْ مَلُوكِهِمْ عَهْداً  
لَنْ تَجَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ قَرِيشٍ ، وَأَخَذَ الْإِيْلَافَ كَفَعَلَ هَاشِمٌ ، وَكَانَ الْمُطَّلِبُ أَكْبَرَ وَلَدِ

عبد مناف ، وكان يسمى الفَيْضَ وهلك برَدْمَان من اليمن . وخرج عبد شمس ابن عبد مناف إلى الحبشة ، فأخذ إيلافاً كفعل هاشم والمطلب ، وهلك عبد شمس بمكة فقبَّره بالحجون . وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهداً من كسرى لتجار قريش وإيلافاً من مرَّبه من العرب ، ثم قَدِمَ مَكَّةَ ورجع إلى العراق فمات بسَلْمَان . واتسعت قريش في التجارة في الجاهلية وكثرت أهوالها ، فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش مِنَّةً في الجاهلية والإسلام .

[ ما وقع بين عبد الله بن علي حين قتله بني أمية وبين أبي حاتم ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال : لما قَتَلَ عبدُ الله بن علي بنى أمية بنهر أبي فطرس بعث إلى ، قال : فدخلت عليه فإذا قَتْلَى مصروعين والخراسانية بين يديه بأيديهم الكافر كوبات ، فقال لى : ما تقول فى مَخْرَجِنَا هذا ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » قال : فما تقول فى هؤلاء القتلَى ؟ قلت : ومن هؤلاء ؟ قال : بنو أمية . قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس » وتشاغل عني فمخرجت وطلبني ، فقال الله بيني وبينه إنه على كل شيء قدير .

[ خبر نمان بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال حدثني أبي قال : اجتمعت عند خالد بن عبد الله القسري فقهاء الكوفة وفيهم أبو حمزة الثمالي ، فقال خالد : حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش ، فقال أبو حمزة : أصلح الله الأمير ، بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضاء عدتهن ، فقال هشام : إنه ليبلغني من ذلك العجب . فقال بعض جلسائه : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بني يشكر كانت عند ابن عم لها

فمات عنها بعد مسأله إياها عما تريد أن تصنع بعده ، فأخذ العهود عليها في ذلك ، وكان اسمه غَسَّانَ بن جَهْضَمَ بن العَدَّافِ ، وكان اسم ابنة عمه أم عَقْبَةَ بنت عمرو بن الأَبَجَر ، وكان لها مُحِبًّا ، وكانت له كذلك ، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ، ثم قال : اسمعي يا أمَّ عَقْبَةَ ثم أجيبني ، فقد نأقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك ، فقالت : والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حظي منك ، فقال :

أخبرني بالذي تريدني بعدى      والذي تُصمِّرِينَ يا أمَّ عَقْبَةَ  
تحفظيني من بعد موتي لما قد      كان مني من حسن خلق وصُحْبَةِ  
أم تريدني ذا جمال ومال      وأنا في التراب في سُحْقٍ غُرْبَةٍ  
فأجابته تقول :

قد سمعتُ الذي تقول وما قد      يابنَ عَمِّي تَخَافُ من أمَّ عَقْبَةَ  
أنا من أَخْطَرِ النساءِ وأرعا      ه لما قد أُولِيَتْ من حسن صحبة  
سوف أبكيك ما حَيَّيْتُ بَنُوْح      ومَرَّاثٍ أَقُولُها وبِنُذْبَةٍ  
فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله واثقٌ بك لكن      احتياطا أَخافُ غَدْرَ النساءِ  
بعد موت الأزواج يا خَيْرَ من عُو      شِرِّ فارَعِي حَقِّي بحسن الوفاء  
إنني قد رجوت أن تحفظني العهدَ      فكوني إن مُتُّ عند الرجاء  
ثم أخذ عليها العهود ، واعتَمَلَ لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات ، فلم تمكث بعده إلا قليلا حتى خُطِبَتْ من كل وجه ، ورَغِبَ فيها الأزواج لِاجْتِماعِ الغُصَالِ الفاضلة فيها ، فقالت مجيبةً لهم :

سأحفظ غَسَّانا على بُعْدِ داره      وأرعاه حتى نَلْتَقِيَ يومَ نُحْشَرِ  
وإنني لفي شُغْلٍ عن الناس كلهم      فَكُفُّوا فما مثلي بمن مات يَغْلِرِ  
سأبكي عليه ما حَيَّيْتُ بِنَمْعَةٍ      تَجُولُ على الخَدَّيْنِ مني فَتَهْجِرِ



ولما تناولت الأيام والليالي تنامت عهده ، ثم قالت : من مات فقد فات ،  
فأجابته بعض خطاها فتزوجها ، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتتها  
غسان في منامها وقال :

غَدَرْتُ ولم تَرَعِي لِبَعْلِكَ حُرْمَةَ      ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهداً  
ولم تصبري حولا حفاظاً لصاحب      حلفت له بتاً ولم تنجزي وعداً  
غدرت به لما ثوى في ضريحه      كذلك ينسى كل من سكن اللحداً

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت ،  
وأنكر ذلك من حضر من نساءها فأنشدتهن الأبيات ، فأخذن بها في حديث ينسینها  
ما هي فيه ، فقالت لهن : والله ما بقي لي في الحياة من أرب حياء من غسان ، فتغفلتھن  
فأخذت مديّة فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها ، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله دُرُكٌ ماذا لَقِيتِ من غَسَّانِ  
قَتَلْتِ نَفْسَكَ حُزْناً يَا خَيْرَةَ النَّسْوانِ  
وَقِيتِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ هَمَمْتَ بِالْعِصْيَانِ  
وَذُو الْمَعَالِي غَفُورٌ لِمَقْطَعَةِ الْإِنْسَانِ  
إِنَّ الْوَفَاءَ مِنَ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ بِمَكَانِ

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مُسْتَمْتَعٌ بعد غسان ، فقال هشام  
ابن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء !

\*\*\*

قال أبو بكر وأنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لأبن ميادة المُرّي :

حمراء منها ضخمة المكان      ساطعة اللبة والجران  
كانها والشون كالشنان      تَمِيسُ في حلة أرجوان  
لو جاء كلبٌ معه كلبان      أولاعِبٌ في كفه دُفْوان  
وزافان ومغنيان      ما برحت أعظمها الثمان

يعنى قوائها ، كما قال الآخر <sup>(١)</sup> يصف ناقة طيبة النفس عند الحلب :

طَوَتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَرْبَعٍ فَهَنْ بِمَطْوِيَّاتِهِنَّ شَمَّانَ

وكما قال الآخر <sup>(٢)</sup> :

نَعُوسٌ لَوْ أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ حَوْلَهَا لِيَتَنَحَّاشَ عَنْ قَاذُورَةٍ لَمْ تُنَاكِرِ

قال أبو علي وأنشدنا جعظة قال أنشدني أبو عبد الله بن حمدون <sup>(٣)</sup> عن الزبير

رحمه الله :

هَجَرْتُكَ ۖ أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ بِنَا شُمَّتًا تِلْكَ الْعَيُونُ الْكَوَاشِعُ

فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رُبَّمَا أَطَالَ الْمُحِبُّ الْهَجَرَ وَالْجَنِبُ نَاصِحُ

وأنشدني لأعرابي يكنى بأبي الخيهفقي :

هَجَرْتُ مَشِيمَةً <sup>(٤)</sup> فَالْفُؤَادُ قَرِيبُ وَدُمُوعُ عَيْنِكَ فِي الرَّدَاءِ سُفُوحُ

وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ سَرْحَةٍ رَابِعُ فِيمَا يُعَيِّفُ سَانِحٌ وَبَرِيحُ

أَهْوَى الْقَوَادِمُ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعُ قَلِقُ الْمَرَاتِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ

حَسَنٌ إِلَى حَدِيثٍ مِنْ أَحَبَّتِهِ وَحَدِيثُ ذِي الشَّنَانِ مِنْهُ قَبِيحُ

الْحُبُّ أَبْعَضُهُ إِلَى سَتِيرِهِ صَرَحَ بِذَلِكَ فَرَاخَةٌ تَضْرِيحُ

[لامية الشفري]

وقال قال الشنفرى :

أَقِيمُوا بَنَى أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَيَأْنِي إِلَى أَهْلِ <sup>(٥)</sup> سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ وَشُدَّتْ لِبْطِيَّانِي <sup>(٦)</sup> مَطَايَا وَأَرْحُلُ

(١) تقدم في الجزء الأول ص ٢٠٠ ط . البيت أن قال هذا البيت هو كتب بن زهير ، وكذلك في

اللسان مادة « جمع » وقد روى في هذين الموضعين :

كنت أربعا منها على ثنى أربع \* فهن بعشياتهن ثمان

(٢) بهامش الأصل أنه كتب بن زهير رضى الله عنه . (٣) في نسخة : عبد الله يقول لفظ الكتبة .

(٤) كذا هو بالشين المعجمة في نسخة وفي أخرى بالثاء المتلثة .

(٥) المعروف فأنى الى قوم . (٦) في نسخة : لطيات بغير اضافة .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى  
لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئ  
ولي دُونكم أهلون سيدٌ عملس  
هم<sup>(١)</sup> الرهط لا مستودع السرشائع<sup>(٢)</sup>  
وكلُّ أبى باسلٍ غير أنى  
وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن  
وما ذاك إلا بسطةٌ عن تفضل  
وإنى كفاني فقد من ليس جازيا  
ثلاثة أصحاب فؤادٍ مُشيّع  
هتوف من الملس الحسان<sup>(٣)</sup> يزينها  
إذا زل عنها السهم حنت كأنها  
ولست بمهيف يعشى سوامه  
ولا جيباً أكهى مربٌ يعزسه  
ولا خالف<sup>(٤)</sup> دارية متغزل  
ولست بعِل شره دون خيره  
ولست بمخيار الظلام إذا نحت  
إذا الأعر الصوان لاقى مناسمي  
أديم مطال الجوع حتى أميته  
وأستف تروب الأرض كى لا يرى له

وفيها لمن خاف القل متعزل  
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل  
وأرقط زهلون وعرفاء جبال  
لديهم ولا الجاني بما جر يخذل  
إذا عرّضت أولى الطرائد أبسل  
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل  
عليهم وكان الأفضل المتفضل  
بحسنى ولا فى قربه متعطل  
وأبيض إصليت وصفراء عيطل  
رصائع قد نيطت عليها ومحمل  
مرزاة ثكلى<sup>(٥)</sup> ترن وتغول  
مجدعة سقبانها وهى بهل  
يطالعهما فى شأنه كيف يفعل  
بروح ويغلو داهنا يتكحل  
ألف إذا ما رعته احتاج أعزل  
هذى الهوجل العسيف يهماء هوجل  
تطائر منه قاذح ومقلل  
وأضرب عنه الذكر صفحا فاذحل  
على من الطول امرو متطول

(١) فى نسخة : هم الأهل

(٢) فى نسخة : ذائع

(٣) فى نسخة : المتون

(٤) فى نسخة : عجل

(٥) فى نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشري وهو :

ولا خرق هيق كان فؤاده \* يظل به المكاء يعلو ويسفل

ولولا اجتناب الدّام لم يَبْقَ مَشْرَبٌ  
ولكنّ نفساً حُرّةً لا تُقِيمُ بِي  
وأطوى على الخُمص الحَوَايا كما انطوت  
وأغدو على القوت الزّهيد كما غدا  
غدا طاوياً يُعَارِضُ الرّيحَ هافياً  
فلَمّا لواه القوت من حيث أمّه  
مُهْلَهْلَةٌ شَيْبُ الوجوه كأنّها  
أو الخشرم المبعوث حَشَحَتْ دَبْرَهُ  
مُهَرَّتَةٌ فَوْهُ كَأَنَّ شُدُوقَهَا  
فَضَجَّ وَضَجَتْ بِالْبَرّاحِ كأنّها  
وأغضى وأغضتْ وأتسى وأتست به  
شكاً وشكت ثم ازغوى بعدُ وازعوت  
وفاء وفاءت بادرات وكلّها  
وتشرب أسارى القطا الكُدُرُ بعدما  
هممت وهمت وابتدرنا وأسدلت  
فولّيت عنها وهى تكبو لعقره  
كأنّ وعاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ  
توافين من شتى إليه فضمّها  
فعبت غشاشاً ثم مرّت كأنّها  
وآلف وجه الأرض عند افتراشها

يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلٍ  
على الضّمِّ إِلَّا رَيْثَ مَا أَنْحَوْلَ  
خِيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ  
أَزَلُّ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ  
يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَعْسِلُ  
دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحْلُ  
قِدَاحُ بِكَفَى يَاسِرٍ تَتَقَلَّقِلُ  
مَحَابِيضُ رَدَاهِنِ سَامٍ <sup>(١)</sup> مُعْسَلُ  
شُقُوقِ الْعِصَى كَالْحَاتِ وَبُسْلُ  
وإياه نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ تُكَلُّ  
أَرَامِلُ عَزَاها وَعَزْتُهُ أَرْمَلُ  
وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوكُ أَجَلُ  
على نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ  
سَرَتْ قَرَبًا أَحْشَاؤُهَا تَتَصَلَّصِلُ  
وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتْمَهِّلُ  
يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دُقُونٌ وَحَوْصَلُ  
أَصَامِيمُ مِنْ سُفْلَى <sup>(٢)</sup> الْقِبَائِلِ نُزْلُ  
كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ  
مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاطَةِ مُجْفِلُ  
بِأَهْدَأُ تَنْبِيهِ سَمَائِمِنْ مُحْلُ

(١) الذى فى النسخة التى شرح عليها الزمخشري : ارداهن سام . وقال : ارداهن : أنزلهن . وسام . مرتفع

وفى اللسان : شار وقال أراد بالشارى الشائر فقلبه .

(٢) كذا بالأصل بصيغة تانيث الأسفل وفى نسخة الزمخشري سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفهره

بالمسافرين .

وَأَعْدِلْ مَنْحُوضًا كَانَ فُصُوصَهُ  
فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَضَطَلِ  
طَرِيدُ جَنَابَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ  
تَبَيَّتْ<sup>(١)</sup> إِذَا مَا نَامَ يَقْطِي عِيُونُهَا  
وَأَلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ  
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا  
فِيَا تَرَبَّنِي كَابِتَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيَا  
فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابَ بَزَهُ  
وَأَعْدِمَ أَحْيَانَا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا  
فَلَا جَزَعٌ لَخَلَّةٍ مُتَكَشِّفِ  
وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى  
وَلِيلَةَ نَحْسٍ يَضْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا  
دَعَسَتْ عَلَى بَعْشٍ وَغَطَّشَ وَصْحَبَتِي  
فَأَيَّمْتُ نِسْوَانَا وَأَيَّمْتُ إِلدَةَ  
فَأَضْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِسَا  
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلِي كِلَابُنَا  
فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَبَأَةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ  
فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحُ طَارِقَا

كِعَابٌ دَحَاها لَاعِبٌ فَهَى مُثْلُ  
لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطُولُ  
عَقِيرَتُهُ لِأَيُّهَا حُمٌ أَوَّلُ  
حِثًّا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغَلُ  
عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ  
تُثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ عَلُ  
عَلَى رِقْبَةٍ<sup>(٢)</sup> أَخْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ  
عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ  
يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَذَّلُ  
وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ  
سَثُولًا بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أَنْمِلُ  
وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَتَنَبَّلُ  
سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ  
وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ  
فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخِرُ يَسْأَلُ  
فَقُلْتُ أَذْنِبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ  
فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعٌ أَمْ رِيعٌ أَجْدَلُ  
وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ

(١) في رواية الزمخشري تنام . أي تنام جنابات الشنفري متيقظة عيونها إذا نام هو .

(٢) في رواية الزمخشري : على رقة بغير موحدة بعد القاف وقال : يعنى رقة حال . وفي هامش الأصل

هنا ما نصه : قلت قال أبو الصخر الهذلي :

فَنَقَضَى هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ \* وَيَغْرُقُ مِنْ نَخْشَى نَمِيمَتِهِ الْبَحْرُ .

وَيَوْمٍ مِنَ الشَّغْرِ يَذُوبُ لُؤَابُهُ      أَفَاعِيَهُ مِنْ رَمْضَانِهِ تَتَمَلَّمُ  
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ      وَلَا يَسْتَرُ إِلَّا الْأَتَحْيَى الْمَرْغَبِلُ  
وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ      لِبَائِدَةٍ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرَجِّلُ  
بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ      لَهُ عَبَسَ عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مُخَوِّلُ  
وَحَرَقَ كَظْهَرِ الثَّرَسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ      بِعَامِلَتَيْنِ ظَهَرَهُ لَيْسَ يُعْمَلُ  
فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيًا      عَلَى قُنَّةٍ أَقْبَى مِرَارًا وَأَمْثَلُ  
تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصُّخْمُ دُونِ كَانَّهَا      عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَاءُ الْمُذِيلُ  
وَيَرْكُذُنُ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي      مِنَ الْعَصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الْكِيحَ أَغْفَلُ

[ قصيدة لجريز بن الغوث ]

وَأُنْشِدُ لَجَرِيرِ بْنِ الْغُوثِ أَحَدِ بَنِي كَنْانَةَ بْنِ الْقَيْنِ مُخَضَّرَمٍ :  
طَرَقَتْ سَوِيَّةٌ مِنْ بَعِيدٍ بَعْدَمَا      كَادَتْ حِبَالُكَ يَا سَوِيَّ تَقْضِبُ  
جَاءَتْ تَمَائِلُ فِي الْمَطَارِفِ بَادِنًا      وَالْخَطُوطُ مُنْقَطِعُ الْمَطَا مُتَهَيَّبُ  
فَسَأَلْتُهَا أَنَّى اهْتَدَتْ لِرِحَالِنَا      أَمْ كَيْفَ آتَاكَ طَيْفُهَا الْمَتَاوِبُ  
فَشَنَنْتُ بِسَالِفَةٍ كَأَنَّ سُموطَهَا      فِي جِيدِ آفَةِ الرِّيَاضِ تَضَرَّبُ  
وَتَبَسَّمَتْ بِفَمٍ شَنِيبٍ نَبْتُهُ      كَالْأَقْحُوَانِ لَهُ نَدَى يَتَصَبَّبُ  
عَذَبَ الرُّضَابِ لَوْ أَنَّهُ يُشْفَى بِهِ      وَصَبُّ لَأَذْرَكَ شَكْوَهُ الْمُتَوَصَّبُ  
نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنَ الطَّرَافِ كَأَنَّمَا      يَعْطُو لَصَوْنِكَ شَادِنُ مُتَرَبَّبُ  
عَجَبًا لِتَيْلِكَ نَظْرَةٍ وَلِرَاقِبٍ      غَيْرَانَ يُرْهِمُهُ الْوَعِيدُ فَيَرْهَبُ  
نَظَرْتُ فَكَادَ يُشَابُ شَرُّ بَيْنِنَا      وَلَرُبَّمَا يَخْنِي الدَّلَالُ وَيَأْشِبُ  
اخْتَرْتُ عَنْ خُبْرٍ يَزِيدُ فَضَافِي      هَمِّي فَكَانَ إِلَى بَزِيدِ الْمَرْغَبِ  
فَالْيَلِكُ تَخْتَضِعُ الْمَطْيُ كَأَنَّمَا      عَوْجُ الْقَيْسِيِّ الْمَاسِخِيَّةِ تَشْسُبُ  
وَرَدَّتْ نِطَافٌ فَلَمْ تَجِدْ بَلَاءًا بِهَا      قَدْ كَانَ أَذْهَبَهُ سَمُومٌ صَنِيبُ

حَتَّى دَفَعْنِ إِلَى بَزِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ  
بَعَثَ الْبَشِيرَ وَكَانَ وُلْدٌ بَلِيلَةٌ  
قَدَعَا لَهُ الْخُلَفَاءُ لَمَّا بُشِّرُوا  
مَلِكًا فَلَمْ تُرَ غَيْرَ عَامٍ وَاحِدٍ  
شَرِبَتْ قُرَيْشٌ سُورَهُ وَرَضُوا بِهِ  
لَكَ فَوْقَ مَنْ يَطَأُ الْحَصَى أَكْرَوْمَةٌ  
بَيْتَانِ قَدْ فَرَعَا الْبَيْوتَ بِنَاهُمَا  
مَا مِثْلُ أُمِّكُمَا الَّتِي وَلَدَتْكُمَا  
نَزَلَا بِكُمْ وَسَطَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ  
هَدَمَ الْحُصُونِ مِنَ الْعَدُوِّ وَحِصْنُهُ  
أَفُقٌ تُرَى رَايَاتُهُ مِنْ فَوْقِهِ  
لِيَرْوِعَ طَالِبَهُ السَّنِيحُ الْأَغْصَبُ  
مِمْوْنَةً وَلَقَاهُ يَوْمَ طَيْبٍ  
كَيْمَا يُرَى قَمَرًا يُنِيرُ وَيُحْجِبُ  
حَتَّى مَضَتْ لَكَ شُرْطَتَانِ وَمَوْكِبُ  
وَرَجَوْا مَنَازِلَهُ الْعَلَى فَتَذَبَّدُوا  
فَافْخَرُ بِفَضْلِ يَا بَزِيدُ يُغْلَبُ  
أَبَوَاكَ حَيْثُ تَنْجِبُ الْمُتَنْجِبُ  
أُمًّا وَلَا كَأَيِّكُمَا مَلِكًا أَبَ  
مِثْلَ الَّذِي نَزَلَا مِنْ مَنَازِلِ تُطْلَبُ  
بِالْأَمْنِ مُرْتَفِعِ الْمَنَاكِبِ مُضْعَبُ  
كَالطَّيْرِ تَحْنُو مَرَّةً وَتَقْلَبُ

قال أبو علي قال لي أبو بكر بن دريد يقال : ألح الرجل على الرجل يُليح  
إذا جَزِعَ عليه وأنشد :

وقد رابني ون صاحبي أن صاحبي  
يُليح على قُرْصِي وَيَبْكِي على جُمْلِ  
فلو كنت عُذْرِيَّ الْعَلَاقَةَ لَمْ تَبِتْ  
بَطِينًا وَأَنْسَاكَ الْهُوَى شِدَّةَ الْأَكْلِ

قال : إنما قال <sup>(١)</sup> عُذْرِي الْهُوَى ، لأنَّ العشق في بني عُذْرَةَ كثير . ويُليح :  
يذهب به ، ويُليح : يُشْفِقُ . قال ويقال : أشباك بفلان ، كما يقال : حَسْبُكَ  
بفلان ، وأنشد :

وذو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاكَ مِنْ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ

(١) كذا بالأصل والذي وقع في الشعر قبله عُذْرِي الْعَلَاقَةَ .

قال ويقال : بَسْلٌ في معنى آمين ، يَخْلِفُ الرجل ثم يقول : بَسْلٌ . والبَعْرُ  
بالزاي : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

\* تَخَالُ باغِزَهَا بالليل مجنونًا \*

والجِنْجُ : الأصل ، يقال : فلان في حِنْجِ صَدَقِ أَى في أصل كَرَم . والدُّعْبُوبُ :  
الطريق الدارس ، وأنشد :

وكلُّ<sup>(١)</sup> قومٍ وإن طالت سَلَامَتُهُمْ يوما طَرِيقُهُمْ في الشَّرِّ دُعْبُوبٌ<sup>(٢)</sup>

والدُّعْبُوبُ : حَبٌّ أَسْوَدُ يُخْتَبِزُ في الجَذْبِ . وقالوا : رَجُلٌ دُعْبُوبٌ أَى ضعيف .  
والدُّعْبُوبُ : نَمْلٌ . ويقال : حَضَنَهُمْ بمعنى مَنَعَهُمْ . قال وقالت الأنصار يوم السَّقِيفَةِ :  
أَنحَضْنَ عن هذا .

وأنشد أبو علي قال قال أنشدني ابن الأعرابي لمحمد بن وهيب :

إذا اِخْتَلَجَتْ عَيْنِي رَأْتُ مِنْ نُجَيْهِ قَدَامَ لِعَيْنِي مَا حَيَّيْتُ اِخْتِلَاجُهَا  
وما دُقْتُ كَأَسَا مُذْ تَعَلَّقَنِي الْهَوَى فَأَشْرَبَهَا إِلَّا وَدَمْعِي مِزَاجُهَا  
وأنشد لأبي بكر بن دريد :

لو أَنَّ قَلْبًا ذَابَ مِنْ كَمَدٍ ما كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ قَلْبٌ  
لو كُنْتُ صَبِيًّا أَوْ تُسِيرُ هَوَى لَعَلِمْتُ ما يَتَجَرَّعُ الصَّبُّ  
يَهْوَى اقْتِرَابَكَ وَهُوَ قَاتِلُهُ فَشِفَاؤُهُ وَسَقَامُهُ الْقُرْبُ  
وأنشد له :

صُدِّعَ كَقَادِمَةِ الْخُطَافِ مُنْعَطِفٌ في وَجْنَةٍ يُجَنِّئُنِي مِنْ صَخْنِهَا الْوَرْدُ  
لو ذَابَ مِنْ نَظَرٍ خَدٌّ لِرِقَّتِهِ لَذَابَ مِنْ لَحْظٍ عَيْنِي ذَلِكَ الْخَدُّ

(١) البيت لابن هرمة كما في اللسان مادة «دعب» وفي أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذي الكلب

راجع أشعار الهذليين طبع لندن ص ٢٤١ .

(٢) هكذا في الأصل وعبارة اللسان : والدعوب : الطريق المذلل الموطأ الواضح الذي يسلكه الناس ، قالت

جنوب الهذلية : وكل قوم وإن عزوا وإن كثروا الخ .



[ ضبط الأصمى لبعض أسماء متشابهة ]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هَـقَّانَ المِهْزَمِيُّ قال الأصمى : السَّدُوس بفتح السين : الطَّيْلَسَان . والسُدُوس بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيبويه في الطيلسان بالضم وفي القبيلة بالفتح ، فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى ، فقال : القول ما قال الأصمى . ويقال : كل ما في العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلا عُدَس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس ابن أضع في طيء . وكل ما في العرب فُرَافِصَة بضم الفاء إلا فَرَافِصَة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما في العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلَم بن الحاف بن قُضاعة . وكل ما في العرب مَلِكَن بكسر الميم إلا مَلِكَن في جَرَم بن رَبَّان .

[ ومنف المود للوليد بن مسعدة الفزاري ]

قال وحدثنا أبو سعيد السكري قال : أتى عبد الملك بعُودٍ ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري : ما هذا ؟ قال : عودٌ يُشَقَّقُ ثم يَرَقَّقُ ثم يُعَلَّقُ عليه أوتار يُضْرَبُ بها فتَضْرِبُ الكرام برؤوسها الحيطان ، وأمرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعْلَمُ منه مثل ما أعلم ، أنت أولهم يا أمير المؤمنين .

\*\*\*

وقال سلامة بن جندل :

ليس بأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءُ قَفِيٍّ السَّكْنُ مَرْبُوب  
الْأَسْفَى : الخفيف الناصية ، والاسم منه السَّفَا مقصور ، والفعل سَفَى يَسْفَى  
سَفَاً مثل عَمَى يَعْمَى عَمًى ، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل ، وكذلك من الخِفة .

[ قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى ]

قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشنانداني : كثر مدعو هذه القصيدة ، فما أدرى لمن هي ، وكان أبو عبيدة يصححها لعليل بن الحجاج الهجيمى ، وهي هذه :

أَمَّا الْقَطَاةُ فَيَأْنِي سَوْفَ أَنْعَتُهَا      نَعْنًا يُوَافِقُ نَعْنِي بَعْضُ مَا فِيهَا  
سَكَّاءَ مَخْطُومَةٍ فِي رِيثِهَا طَرَقُ      سُودُ قَوَادِمُهَا صُفْرُ خَوَافِيهَا  
تَنْتَاشُ صُفْرًا بِأَفْجُوصِ بِقُنَّتِهَا      يَكَادُ يَأْزِي عَلَى الدُّعْمُوصِ آزِيهَا  
تَسْقَى رَذِيئِينَ بِالْمُؤَاةِ قُوَّتُهَا      فِي ثُغْرَةِ النَّخْرِ مِنْ أَعْلَى تَرَاقِيهَا  
كَأَنَّ مَجْلُوزَةَ قَدَامِ جُوجُوهَا      أَوْ جِرَوَ حَنْظَلَةٍ لَمْ يَغْدُ وَأَعْيَهَا  
تَشْتَقُ فِي حَيْثُ لَمْ تَنْفُذْ مُصْعَدَةً      وَلَمْ تُصَوِّبْ إِلَى أَدْنَى مَهَاوِيهَا  
حَتَّى إِذَا اسْتَأْنَبَا لِلْوَقْتِ وَاحْتَضَرَتْ      تَجَرَّسًا الْوَحْيَ مِنْهَا عِنْدَ غَاشِيهَا  
فَرَفَعَا مِنْ شُئُونٍ غَيْرِ زَاكِيَةٍ      عَلَى لَدِيدَتِي أَعَالَى الْمَهْدِ أَلْحِيهَا  
مَدًّا إِلَيْهَا بِأَفْوَاهٍ مُسْئِرَةٍ      صُغْرًا لَيْسَتْ تَنْزِلُهَا الرُّزْقُ مِنْ فِيهَا  
كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّهَا لِرِزْقِهَا      طَلَى بِوَاطِنِهَا بِالْوَرَسِ طَالِيهَا  
حَثْلِينَ رَضًا رُقَاصَ الْقَيْضِ عَنْ زَغَبِ      وَرَقٍ أَسَافَلُهَا بِيضِ أَعَالِيهَا  
تَرَادَا حِينَ قَامَا ثُمَّتَا اخْتِطَبَا      عَلَى نَحَافَتِ مَيَادٍ مَجَانِيهَا  
تَكَادَ مِنْ لَيْنِهَا تَنَادَا أُنُوقُهَا      تَأَوَّدَ الرَّبْلُ لَمْ تَعْرُدْ نَوَامِيهَا  
لَا أَشْتَكِي نَوْشَةَ الْآيَامِ مِنْ وَرَقِ      إِلَّا إِلَى مَنْ أَرَى أَنْ سَوْفَ يُشْكِيهَا  
لِدِلْهِمٍ مَأْثُرَاتٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ      إِنَّ الْمَآثِرَ مَعْدُودٌ مَسَاعِيهَا  
تَنْجِي بِهِ مَنْ بَنَى لَأَيِّ دَعَائِمِهَا      وَمَنْ جُمَانَةٍ لَمْ تَخْضَعْ سَوَارِيهَا  
بَنَى لَهُ فِي بَيْوتِ الْمَجْدِ وَالِدُهُ      وَلَيْسَ مِنْ لَيْسَ يَبْنِيهَا كِبَانِيهَا

[ مجلس في لاجرم وتفسيرها والوجوه فيها ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم إلى أن لاجرم أصله تبرئة ونفى بمنزلة لا بُدَّ ولا محالة . ثم نُقِلَ عن التبرئة إلى القسم كما قالوا : لَأَقُومَنَّ حَقًّا يَقِينًا . ثم قدموا حَقًّا فجعلوه قسمًا فقالوا : حَقًّا لَأَزُورَنَّكَ . وجَرَمَ اسم منصوب بلا على التبرئة ، ولا خَبَرَهَا هُنَا للتبرئة إذ لم يُقْصَدَ لَهَا ، إِنَّمَا قُصِدَ لِلْإِقْسَامِ

والْحَلِيفَ ، وإلى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه . وفيه جواب آخر وهو أن أصله فعل ماضٍ فحوّل عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْتَقْبَل ولا دَائِمٌ ولا مصدر ، وجُعِلَ مع لا قَسَمًا ، وتركت الميم على فتحها الذي كان لها في معنى المضي ، وإن كان الحرف منقولاً إلى الأداة ، كما نقلوا حاشي وهو فعل ماضٍ مستقبله يُحَاشِي ودأئه مُحَاشٍ ومصدره مُحَاشَاة من باب الأفعال إلى باب الأدوات كما أزالوه عن التصرف ، فقالوا : قام القوم حاشا عند الله فخفضوا به ، ولو كان فعلاً ما عَمِلَ خَفَضًا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضي ، وكما نقلوا ليس وأصلها الفعل الماضي عن أصلها إلى سبيل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقروا آخرها على أمرها الأول . فإن قيل : كيف تكون لا جرم قَسَمًا وليس فيه مُعْظَمٌ يُقَسَمُ به ، قيل : إن الإقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يَجِلُّ قَدْرُهُ وتعلو منزلته ، وهو الذي تسبق إليه الأفهام ، ويستعمل في أكثر الكلام حين يقول القائل : وإلهي لأَفْعَلَنَّ ذلك ، وكقيل العرب في الجاهلية : وَالرَّحِمَ لَأَقْصِدَنَّكَ ، والعشيرة لَأَقْضِيَنَّ حَقَّكَ ، وهو مكروه عند أهل العلم ، لأنه لا ينبغي أن يَحْلِفَ حالف بغير الله تبارك وتعالى . والضرب الثاني أن يعتقد الحالف اليمينَ والحليف بالعظيم عندهم الكبير في نفسه ، ثم يأتى ببدل منه ، فيقول : حَلِيفًا صَادِقًا لَأَزُورَنَّكَ ، فجعل حلفاً صادقاً مكتفى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى ، ولو أظهر اليمين ولم يَبَيِّنْ على الاكتفاء والاختصار لقال : أَحْلِفُ بِاللَّهِ حَلِيفًا صَادِقًا ، ولهذه العلة أَقْسَمُوا بِالْحَقِّ ، فقالوا : حَقًّا لَأَفْعَلَنَّ ذلك إذ جعلوه عوضاً عن اليمين ، وحلّوا على الحق ألفاظاً معناه فيها كمعناه ، فقالوا : كَلَّا لَأُطِيعَنَّكَ ، يعنون حقاً . وقالت الفصحاء : جَبَرٍ لَأَفْعَلَنَّ ، وَعَوْضُ لَأَجْلِسَنَّ ، يعنون بتينك اللفظتين حقاً ، فاحتملت لاجرم من معنى الإقسام مثل الذي احتملت كَلَّا وجَبَرٍ وَعَوْضُ . قال أعشى بكر :

رَضِيعِي لِيَانِ ثَدْيِي أَمْ تَحَالَفَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

وقال الآخر (١) .

وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أُبَيْحَتْ دَعَاثِرُهُ

قال أبو بكر : دعاثره يعنى حياضه . وقال الكميت :

أَسْلَمَ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ لَهُمْ لَا جَيْرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ

وقال الآخر :

إِنْ الذِّى أَغْنَاكَ يُغْنِيْنِي جَيْرٌ وَاللّٰهُ نَفَّاحُ الْبَدَنِ بِالْخَيْسِرِ

وقال الآخر :

جَامِعٌ قَدْ أَسْمَعَتْ مِنْ تَذَعُّو جَيْرٍ وَلَا يُنَادِي جَامِعٌ إِلَى خَيْرٍ

وقال الآخر

كَأَلَّا زَعَمْتُمْ بَأْنَا لَا نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلْ

أراد : حقاً زعمتم . والراء فى جير مكسورة ، والضاد فى عوض مضمومة .

ومن العرب من يغير لفظ جرّم مع لا خاصة لتحوّلها عن لفظ الفعل ، فيقول بعضهم :

لَا جُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء ، ويقول آخرون : لَا جَرَ بفتح الجيم والراء وحذف

الميم ، ويقال : لَا ذَا جَرْمٍ وَلَا ذَا جَرَ بغير ميم ، وَلَا أَنْ ذَا جَرْمٍ وَلَا عَنْ ذَا جَرْمٍ ، ومعنى

اللغات كلها حقاً . وأنشد الفراء هذا البيت وبعض الثانى :

لَأَهْدِرَنَّ الْيَوْمَ هَذِرًا صَادِقًا هَذَرَ الْمَعْنَى ذَى الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ

\* إِنَّ كِلَابًا وَالِدِي لَا ذَا جَرْمٍ \*

\*\*\*

قال أبو على وحدثنا أبو بكر قال قال يحيى بن خالد : الحُسُودُ عَدُوٌّ مَهِينٌ ،

لَا يُذْرِكُ وَثْرَهُ ، وَلَا يَتَالِ ثَنَاهُ إِلَّا بِالْمُنَى .

قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفى : إنه ليس من أحد

إلا وهو يعرف عَيْبَ نفسه ، فَعَيْبُ نَفْسِكَ . قال : أَغْفِيْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال :

(١) هو المفروض بن ربعمى ، راجع شواهد مفتى اللبيب طبع مطبعة محمد أفندى مصطفى من ١٢٥٠ .

لَتَفْعَلَنَّ . قال . أنا لَجُوجٌ حَسُودٌ حَقُودٌ . فقال عبد الملك : ما في الشيطان شيء شر مما ذكرت .

وقال الأحنف بن قيس : المَلُول ليس له وقَاء ، والكَذَّاب ليست له حيلة ، والحَسُود ليست له راحة ، والبَخِيل ليست له مَرُوءة ، ولا يَسُودُ سَيِّئُ الخُلُق .

قال : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رَأْسُ الْعَقْلِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَمَا اسْتَغْنَى رَجُلٌ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَلَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَلَكَةً كَانَ أَوَّلُ مَا يُهْلِكُهُ رَأْيُهُ » .

وكان يقال : لا ظهير أَوْثَقُ مِنَ الْمَشُورَةِ .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الْحَزْمُ ؟ فقال : « أَنْ تَسْتَشِيرَ ذَا الرَّأْيِ وَتُطِيعَ أَمْرَهُ » .

وقال أعرابي : مَا غُبِنْتُ قَطُّ حَتَّى يُغْبَنَ قَوْمِي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إِنْ لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أَشَاوِرَهُمْ .

قال : وَأَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ فِي الْحُمَّى :

تَفَاءَلْتُ بِاسْمِ سِوَاهَا لَهَا      كَأَنَّ لَيْسَ لِي بِاسْمِهَا خَيْرُهُ  
فَطَوَّرَا أَلْقَبَهَا سُخْنَةً      وَطَوَّرَا أَلْقَبَهَا فَتْرَهُ  
وَيَرْبُو الطَّحَالُ إِذَا مَا أَكَلْتُ      فَيَعْلُوا التَّرَائِبَ وَالصُّدْرَهُ  
كَأَنِّي إِذَا رُخْتُ مِنْ مَنْزِلِي      لَيْسْتُ الثِّيَابَ عَلَى زُكْرِهِ

\*\*\*

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهذلي عن أبيه عن جده قال : بينا أنا وأبي نطوف بالبيت ، إذا نحن بمعجوز كبيرة تضرب أحد لحيينها بالآخر ، أقبح عجوز رأيته قط ، فقال لي : يا بني ، أتعرف هذه ؟ قلت : ومن هذه ؟ قال : هذه التي يقول فيها الشاعر :

سَلَامَ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقِينَ بِهِ      قَبْلَ الَّذِي نَأْتِي مِنْ قِيَاهُ قُطْعَا

أَدْعُو إِلَى هَجْرهَا قَلْبِي فَيَتَّبِعُنِي      حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادَقَ نَزْعَا  
يَكُومُنِي فَبِكَ أَقْوَامُ أَجَالِسُهُمْ      فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا  
قَالَ وَأَنْشَدْنَا الزَّبِيرَ :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَفْغِنِي عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ      لِعِزَّةٍ مَجْدٍ أَوْ عُلُوٍّ مَكَانٍ  
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ      فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي الرِّيَاشِي قَالَ : أَنْشَدْنِيهَا تَمَامٌ لِلْحَارِثِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ مَرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ  
يُوصِي ابْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا :

اخْفَظْ بَنِيَّ وَصِيَّةً أَوْصِيكَهَا      إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ  
أَكْرَمَ خَلِيلٍ أَيْبِكَ حَيْثُ لَقِيتَهُ      وَلَقَدْ عَقَقْتَ أَيْبَاكَ إِنْ لَمْ تَقْمَلِ  
وَالْجَارَ أَكْرَمَ جَارَ بَيْتِكَ مَا دَنَا      حَتَّى يَبِينَ ثَوَاءَكُمْ فِي الْمَنْزِلِ  
وَالضَّيْفَ إِنْ لَهُ عَلَيْكَ وَرِسِيلَةٌ      لَا يَتْرُكَنَّكَ ضُحْكَةً لِلنُّزْلِ  
وَرَفِيقَ رَحْلِكَ لَا تُجْهَلْ إِمَّا      جَهْلُ الرِّفِيقِ عَلَى الرِّفِيقِ التَّبْطَلِ  
وَاشْغَبْ بِخُصْمِكَ إِنْ خُصِمَكَ مِشْغَبٌ      وَإِذَا عَلَوْتَ عَلَى الْخُصُومِ فَاجْهَلِ  
وَاسْتَوْصِ خَيْرًا بِالْعَشِيرَةِ كُلِّهَا      مَا حَمَلُوكَ مِنَ الْمَثَاقِلِ فَاجْهَلِ  
يَصِلُوا جَنَاحَكَ يَا بَنِيَّ وَإِمَّا      يَعْلُو الشَّوَاهِقَ ذُو الْجَنَاحِ الْأَجْدَلِ  
إِنْ أَسْرًا لَا يَسْتَعِدُّ رِجَالَهُ      لِرِجَالٍ آخَرَ غَيْرِهِ كَالْأَغْزَلِ  
وَإِذَا أَتَيْتَ عِصَابَةً فِي شُبْهَةٍ      يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْكَ يَوْمًا فَاغْدِلِ  
وَاضْطَقْ إِذَا حَدَّثْتَ يَوْمًا مَعْشَرًا      وَإِذَا عَيَّيْتَ بِأَصْلٍ عِلْمٍ فَاسْأَلِ  
وَذَرِ الْمَجَاهِلَ إِنَّهَا مَشْشُومَةٌ      وَإِنْ أَمَرُوا أَهْدَى النَّصِيحَةِ فَاقْبَلِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَحَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَمْرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْبَاهِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا  
الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ مَجَالِدٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : لَمَّا أَنْهَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ ضَاقَتْ  
بِالْأَرْضِ ، وَكَرِهَتْ تَرْكَ عِيَالِي وَوَلَدِي ، فَلَقِيتُ يَزِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا ،

وكانت الصداقة تنفع عنده ؛ فقلت له : قد عرّفت الحال بيني وبينك ، وقد صرنا إلى ما ترى . قال : يا أبا عمرو ، إن الحجاج لا يكذب ولا يُغوى ولا يُنبَح ، ولكن قُمْ بين يديه وأقرّ بذنبيك واستشهدني على ماشئت . قال : فوالله ما شَعَرَ الحجاج إلا وأنا ماثِلٌ بين يديه ، فقال : أعامر ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ألم أقدمَ العراقَ فأَحَسَنْتُ إليك وأَذْنَيْتُك وأَوْفَدْتُكَ على أمير المؤمنين واستَشَرْتُكَ ؟ قلت : بلى أيها الأمير . قال : فأين كنت من هذه الفتنة ؟ قلت : استَشَعَرْنَا الخوفَ ، وَاتَّحَلْنَا السَّهَرَ ، وَأَحْزَنَ بنا المَنْزِلُ ، وَأَوْحَشَ بنا الجَنَابُ ، وفَقَدْنَا صالحَ الإخوان ، وَشَمِلْنَا فتنةً لم نكن فيها بَرَّةً أَتْقِيَاءَ ، ولا فَجرةً أَقْوِيَاءَ ؛ وهذا يزيد بن أبي مسلم قد كان يعرف عُثْرِي ، وكنت أكتب إليه . فقال : صدق ، أصلح الله الأمير ، قد كان يكتب إلى بعنдре ويخبرني بحاله . فقال الحجاج : فهذا الأحمق ضَرَبَنَا بسيفه ثم جاعنا بالأكاذيب . كان وكان ، انصَرِفْ إلى أهلك راشدا .

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي قال أنشدنا التوزي لغلام يقوله في مؤدبه ، وكان أقعد ، فقال :

فَرِحَ الْمُقْعَدُ لما أَقْعَدَا      فَرَحَهُ اللهُ حَتَّى سَجَّدا  
فَسَأَلْنَاهُ لماذا قال لي      إِنِّي كُنتُ زَمَانًا مُقْسِدا  
أَشْتَرِي الثوبَ فلا يَقْطَعُنِي      فَهُوَ اليومَ قَبِيصٌ وَرِدا

قال وأنشدني الرياشي للربيع بن ضبع الفزاري هذه الأبيات :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِيَّ بَنِي رُبَيْعٍ      فَإِنَّدَالُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِداء  
بِأَنِّي قد كَبِرْتُ ورقَّ عَظْمِي      فلا يَشْفَعُكُمْ عني النساء  
وإن كُنَّا بَيْنِي لِنِسَاءٍ صَدُوقٍ      وما أَشْكَو بَنِيَّ وما أَسَاعُوا  
إذا جاءَ الشِّتَاءُ فَأَذْفِئُونِي      فإنَّ الشَّيْخَ يُهْرِمُهُ الشِّتَاءُ  
وأما حينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ      فَيَسْرِبَالُ خَفِيفٌ أو رِداء

إذا عاش الفنى مائتين عاما فقد أودى المَسْرَّة والفتاء<sup>(١)</sup>  
قال أبو بكر : ولبعض المحدثين شبهه هذا :

لا تَدَعْ لَدَّةَ يَوْمٍ لِيَعْدَ وَيَسْعَ الْفَنَى بِتَعْجِيلِ الرَّشْدِ  
إنها إن أُخْرِتْ عن وقتها باختداع النفس عنها لم تَعُدْ  
فاشغل النفس بها عن شغلها لا تُفَكِّرْ في حَيَمٍ وَوَلَدِ  
أوما خَبِرْتَ عَمَّا قِيلَ فِي مَثَلِ بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْأَبَدِ  
إنما دُنْيَاىَ نَفْسِي فَإِذَا تَلَفْتُ نَفْسِي فَلَا عَاشَ أَحَدُ

قال أبو بكر : وسألت بNDAR بن لَدَّة عن قول عمر : يُشِيرُز، فقال لى :  
يُزَعَج ، وأنشدنى :

أَهَاجَكَ الْعَارِضُ الْوَمِيزُ نَعَمْ فَقُلْ—بِىْ لَهُ مَهِيضُ  
يُشِيرُزْنِ الشَّوْقُ عَنْ فِرَآئِىْ وَكَيْفَ يَشْتَاقُ مِنْ يَبِيضُ

ومعنى يَبِيضُ : يُقِيمُ فَلَا يَبْرَحُ ، يقال : باض فلان بالمكان وَالْبَّ بِهِ وَأَرَبَّ بِهِ  
إذا لَزِمَهُ فَلَا يَبْرَحُهُ . ومعنى البيت : كيف يشتاق من لا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ يَبْرَحَ مَوْضِعَهُ  
وَيَقْصِدَ وَطْنَ مَحْبُوبِهِ ! .

قال : وحدثنا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أى المجالس  
أطيب ؟ قال : ما سافر فيه البصرُ واتَّدَعَ فيه الْبَدَنُ .

وقيل للمأمون : ما أَحْسَنُ الْأَمَاكِنُ ؟ قال : مَا بَعُدَ فِيهِ نَظْرُكَ وَوَقَفَ اسْتِحْسَانُكَ  
عليه . فقيل له : فَأَيُّ الْأَشْيَاءِ أَحْسَنُ ؟ فقال : أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ مَا نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ .  
قال وقال محمد بن يزيد : حدثنى بعض أولاد العجم قال : قيل لَشُرَّاعَةَ بْنِ  
الزَّرْدَبُودِ : أى المواضع أطيب ؟ قال ما اجْتَمَعَ حُسْنُهُ ، وَتَوَسَّطَتْ مَسَافَةُ النَّظَرِ إِلَيْهِ .  
وقيل له : أى أوقات الشُّرْبِ أطيب ؟ قال : نَشَاطٌ عَلَى غَيْبٍ . قيل له : فإذا استوى  
ذلك ؟ قال : لَا تَقُومُ الْخِلَافَةُ بِضَحِكَاتِ الصُّبُوحِ . قيل له : فمن أَمْتَعُ الْجُلُوسِ ؟

(١) ويروى : فقد ذهب المروءة والفتاء ؛ كذا فى هامش الأصل .



قال : الذى إذا عَجَبْتَهُ عَجِبَ ، وإذا غَنَى طَرَبَ ، وإذا أُعْطِيَ شَرِبَ ؛ قيل له :  
فأى المواضع أطيب للشرب ؟ قال : إذا لم تكن شمس مُحْرِقَةٌ ولا مطرٌ مُغْرِقٌ ،  
فالشرب على وجه السماء .

وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان فى آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى  
عنهم :

أَعْفَاءُ تَحْسِبُهُمْ مِلْحِيَا ۖ مَرْضَى تَطَاوُلُ أَسْقَامُهَا  
يَهُونَ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْضَبُ نَسِيطُ الْمُدَاةِ وَإِرْغَامُهَا  
وَرَتَقُ الْفُتُوقِ وَفَتَقُ الرُّتُوقِ وَنَقُصُ الْأُمُورِ وَإِبْرَامُهَا

قال وأخبرنا الزبير قال حدثنا عمر بن عثمان قال حدثني رجل من أهل منبج  
قال : قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ وَلَا مَالَ مَعَهُ ،  
فَأَغْنَانَا كُلَّنَا . فقلنا : كيف ذاك ؟ قال : عَلَّمَنَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فَعَادَ غَنِينَا عَلَى فَقِيرِنَا  
فَغَنِينَا كُلَّنَا .

قال عمر بن عثمان قال الراثجى يرثى الحكم بن المطلب :

مَاذَا يَمْنِيحُ لَوْ تَنَشَّشَ مَقَابِرُهَا ۖ مِنْ التَّهْدُمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ  
سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ مَا فَعَلَا ۖ فَقُلْتُ إِنَّمَا مَاذَا مَعَ الْحَكَمِ

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا أبى عياش السعدي عن أبيه قال : رأيت جارية  
من العرب وضيئة أعجبتني ؛ فمأشيتها إلى مَظَلَّتِهَا ، فقالت لى عجوز بفناء المَظَلَّةِ :  
مالك ولهذا الغزال النجدي ؟ والله لا تحلى منه بشيء . فقالت الجارية : دعيه يا أماء  
يكن كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا مُعَرَّسَ سَاعَةٍ ۖ قَلِيلٌ فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

قال وحدثنا أبو العباس عن أبى عائشة قال : وقف وفد بباب عمر بن عبد العزيز ،  
فأبطلوا عليهم إذنه ، فقال أحدهم : مَا يَصْلُحُ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلْحِجَاجِ ، فَنَمَتِ  
الكلمة إليه ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فقال : أَيَكُمُ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا ؟ قال : فَأَرَمُوا ،

فقال : حقًا لتقولُن ؛ فقال رجل من القوم : أنا قتلها وما ظننتها تبْلُغ ما بَلَغَتْ .  
قال : فإن الله يغفر لك ، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخرة !  
فهلا فَضَّلْتَ عَلَيَّ زيادا الذى جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ الدَّرةَ وحاطَهُم كما تَحُوطُ الأمُّ<sup>(١)</sup>  
البِرةَ ! .

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
رضي الله تعالى عنهم إلى منتزه له ، وحمل معه بناته ، فاتبعه أشعب ، فلم يجد  
مسلكًا للدخول عليه ، فتسور الجدار ، فقال له وقد بَصُرَ به : يا أشعب ، اتقِ الله  
بناتِي بناتِي ، فقال أشعب : لقد عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما تُريدُ .  
قال : فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَدْخَلَهُ .

قال وحدثني محمد بن يزيد قال حدثني علي بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر  
ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ، فكلَّمهم فأغلظوا له ، فغضب . فقال له ابنه  
عبدُ الملك : وما يُغْضِبُكَ يا أمير المؤمنين وإنما يَحْبِسُكَ<sup>(١)</sup> أن تأمر فتطاع ؟  
فقال : أما غَضِبْتُ أَنْتَ يا عبد الملك ؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعني جلبي  
إذا لم أرْده على غَضَبِي فَيَسْكُنْ ؛ وأنشد :

وما الحِلْمُ إِلَّا رَدُّكَ الْغَيْظَ . فِي الْحِشَا وَصَفْحُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّدْرُ وَاغْرُ  
تَرَى الْمَجْدَ وَالْأَحْلَامَ فِينَا فَمَا تَرَى سَفِيهَا هَفَا إِلَّا وَآخِرُ زَاجِرِ

قال وأنشدنا الزبير قال أنشدني عمي مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدني  
سعيد بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة بن مسعود رضي الله تعالى عنهم هذه الأبيات :

تَغْلَغُلُ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فِؤَادِي وَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ  
تَغْلَغُلُ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ  
صَدَعَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ هَوَاكِ فَلِمِ فَاثْتَامُ الْفُطُورِ

(١) كذا في الأصل ولعله معروف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة أى يكفك من قولهم أحسيني الشيء

أى كفاني .

أَكَادَ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ  
وَأَنْفَذَ قَادِحَاكَ سَوَادَ قَلْبِي فَأَنْتَ عَلَيَّ مَا عِشْنَا أَمِيرُ  
قال وأنشدنا الزبير :

لَا تَشْتُمَنَّ امْرَأً مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمٌّ مِنَ الرُّومِ أَوْ صَفْرَاءَ دَعَجَاءَ  
قُرْبٍ مُعَرِّبَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجِبَةٍ وَرُبَّمَا أَنْجَبَتْ لِلْفَحْلِ عَجْمَاءَ  
وَلِنَا أُمّهَاتِ الْقَوْمِ أَوْعِيَّةٌ مُسْتَوْدَعَاتِ وَلِلْأَحْسَابِ آبَاءُ  
قال وأنشدني الزبير قال : أنشدني عمي لأبن الحر :

إِنْ نَكَ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَصَابَهَا سِبَاءُ الْقَنَاءِ وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ  
فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَنْزِلْ بِهِ كِرَائِمَ أَبْنَاءِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ  
[ كتاب يزيد بن عبد الملك إلى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتنى موه ]

قال وحدثنا الرياشي قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام ، وكان الخليفة بعده ، هذه الأبيات :

تَمَنَّى رَجُلٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَنَلِكُ سَبِيلَ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ  
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو رَدَايَ بِضَائِرِي وَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو رَدَايَ بِمُخَلَّدٍ  
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَسْدٍ  
قال : فكتب إليه هشام :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ  
وَمَنْ يَتَتَبِعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ  
قال فكتب إليه يزيد :

لَعَمْرُكَ <sup>(١)</sup> مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى آيِنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ  
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرَبِّئِي قَدِيمًا لَدُو صَفْحِ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ

(١) بهامش الأصل يروى لعمرو ، وهذا الشعر لمن بن أوس .

إِذَا سُؤْتَنِي يَوْمًا صَفَحْتَ إِلَى غَدٍ      لِيَعْقُبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلٍ  
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَحُلْ      إِنْ ابْتَزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَاكَ مَنْزِلٌ<sup>(١)</sup>  
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عداوة      وَأُخِيسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلِ  
سَتُقَطَّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَّعَتْنِي      يَمِينُكَ فَإِنْظُرْ أَيُّ كَفٍّ تَبَدَّلِ  
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ رَامٍ ظَنَنْتِي      وَبَدَّلُ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلِ  
قَلَبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ وَلَمْ أَدُمْ      عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلِ  
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَكُنْتُ حِبَالَكَ وَاصِلِ      وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَيْلِ مُتَحَوَّلِ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ      عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَغْقِلِ  
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضْمِيحِهِ      إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :  
وَأَبْشَرْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي      وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ

(١) أبزأك خصم : غلبك وقهرك ، ومنه قول أبي طالب يعاتب قريشا في أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه :

كذبتهم وحق الله يبيزى محمد \* ولما تطاعن دونه وتناضل

كذا في اللسان :

(٢) قال تملب : اشتكى الوليد بن عبد الملك ؛ وبلغه فوارص وتقريض من سليمان بن عبد الملك وتمن لموته لما له من العهد بعده ، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت      فتلك طريق لست فيها بأوحد  
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم      لأن مت ما الداعي على بمخلد  
منيته تجرى لوقت وحفته      سبيلحقه يوما على غير موعد  
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى      تنها لأخرى مثلها فكان قد

فكتب إليه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين ، فوالله لأن كنت تمنيت ذلك تأملا لما يخطر في النفس ؛ أني لأول لائق به وأول منعى إلى أهله ، فعلام أتمنى ألا يلبث من تنهالا ريث ما يجعل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه ؛ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لسانى ولم ير في وجهي ، ومتى سمع من أهل النسيمة ومن لا روية له أسرع ذلك في فساد النيات والقطع بين ذوي الأرحام ، وكتب في آخر كتابه :

ومن يتتبع جاهدا كل عشرة      يصيبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب إليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ؛ فما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه ؛ وأنت الصادق في المقال ، الكامل في الفعل ، وما شيء أشبه بك من اعتذارك ؛ وما شيء أبعد منك من البدي قيل فيك ، والسلام . روي هذا تملب في المجالسات . كذا بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع .

ولابد من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أمرار نفسي تطلع  
قال وأنشدنا أيضا :

ألا يا خليل النفس هل أنت قائل لزئيب حاجتي التي أنا هائب  
وما بي عي أن أقول بحاجتي ولكنما يمشي على الرقاب  
بلى فاسلمي يا دار زئيب وانعبي صباحا إذا ما كان سلم مقارب  
فأما سلام والحروب مكانها فلا كيف يهدي بالسلام المحارب

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى  
ثعلب لبعضهم :

إنني وإن بني عمي لفي خلق عما قليل أراه سوف ينكشف  
يزملون جنين البغض بينهم والضغن الأسود أوفى وجهه كلف  
إذا لقيناهم نمت عيونهم والعين تخير ما في القلب أو تصف

[ سؤال مسلمة بن عبد الملك انصيب الشاعر وما أجاب به ]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني ابن عائشة قال قال مسلمة بن عبد الملك  
لنصيب : أمدحت فلانا ؟ يعني رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال :  
أو حرمتك ؟ قال : قد كان ذاك . قال : أفلا هجوته ؟ قال : لم أفعل . قال : ولم ؟  
قال : لأنني كنت أحتج بالهجاء منه ، إذ وضعت مدحى في مثله ، فأعجب مسلمة  
قوله ، فقال له : سلني . قال : لا أفعل . قال : ولم ؟ قال : لأن يدك بالعتاء  
أسمع مني بالسؤال ، فأعطاه ألف دينار .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله في محمد بن يحيى بن خالد  
وقد امتدحه فحرمه :

أقلني يا محمد بن يحيى مقالا لم أكن فيه صدوقا  
جعلتك فيه ذا مجد وبأس وتلك مقالة بك لن تليقنا

قَلَسْتُ بِضَائِرِ أَبَدًا عَدُوًّا وَلَسْتُ بِنَافِعٍ أَبَدًا صَدِيقًا  
قال وأنشدنا أيضا :

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ رِيَشَقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ  
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالْبَعِيدُ يَنْسَالُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ  
قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

سَقَانِي هُدَيْلٌ مِنْ شَرَابِ كَانَهُ دَمُ الْجَوْفِ قَدْ يُدْنِي الْحَلِيمَ مِنَ الْجَهْلِ  
حَطَّطَ عَلَيْهِ وَافِرُ الْعَقْلِ صَاحِبِي فَمَا زَالَ بِالتَّقْرِيبِ وَالْأَهْلِ وَالسَّهْلِ  
وَمَا زِلْتُ أَسْقَى شَرْبَةً بَعْدَ شَرْبَةٍ مِنَ الرَّاحِ حَتَّى أَبْتُ مُخْتَلَسَ الْعَقْلِ  
سَقَانِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا فَخَتَرَنَ مَا بَيْنَ الذُّؤَابَةِ وَالنَّعْلِ  
فَرَحْتُ كَأَنَّ الْأَرْضَ أَرَكُلُ مَتْنَهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ بِهَا فَيَعْدِلُهَا رَكْلِي  
كَأَنِّي وَنَفْسِي بَيْنَ دَارِ ابْنِ سَالِمٍ وَدَارِ غَرِيبٍ فِي أَقَاحِيصٍ أَوْ وَخْلٍ

[ ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا ]

قال وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا الباهلي عن الأصمعي عن أبي عمرو  
ابن العلاء قال حدثني أدهم التميمي قال : لقيت كثير عزة ، فقال لي : لقيني جميل  
ابن معمر في موضعك هذا ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة  
وإلى الحبيبة ، أغنى أبا بُثَيْنَةَ وَأَغْنَى عَزَّة . فقال لي : إن لي إليك حاجة ولا بد  
من قضائها : تَرَجَّعْ إِلَى بُثَيْنَةَ وَتَوَاعِدْهَا لِي مَوْعِدًا . قلت : إِنِّي أَسْتَحْيِ مِنْ أَبِيهَا  
وَعَهْدِي بِهِ أَنفًا . قال : فَلَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ . قلت : مَتَى أَخَذْتُ عَهْدَكَ بِهَا ؟ قال :  
بِالدَّوْمِ وَهُمْ يَرَحُضُونَ ثِيَابًا . قال : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِيهَا عَوْدِي عَلَى بَذْنِي ، فَقَالَ :  
مَا رَدَّكَ يَا بَنَ أَخِي ؟ قال : قلت أبياتًا عَرَضَتْ لِي أَحْبَبْتُ أَنْ أُنْشِدَكُمَا قَالَ : وَمَا هِيَ ؟  
قلت :

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلْ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارِ وَالرُّسُولُ مُوَكَّلٌ  
بَأَنْ تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرَنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ

وآخر عهد منك يوم لقيتني بأسفل وادي النوم والثوب يغسل

قال : فَضَرَبْتُ بِشِئْنَةِ الْجِدَارِ ، وَقَالَتْ : اخْسَأْ اخْسَأْ ، فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ :  
مَهَيْمَ يَا بَشِئْنَةَ ؟ فَقَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الرَّابِيَةِ . قَالَ :  
فَرَجَعْتُ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا قَدْ وَعَدَتْهُ إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الرَّابِيَةِ .

قال وحدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني رجل من أهل اليمامة  
قال : كَانَ لَنَا غُلَامٌ زَنْجِيٌّ أَعْجَمِيٌّ قَدْ نَطَقَ وَفَهِمَ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ يَسُوقُ  
نَاضِحًا لَنَا وَيَرْتَجِزُ بِكَلَامٍ لَا نَتَبَيَّنُهُ ، فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ فَسَمِعَ كَلَامَهُ وَأَضْغَى إِلَيْهِ ،  
فَقُلْنَا لَهُ : أَتَفْهَمُ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَنْشُدُ :

فَقُلْتُ لَهَا أَنِّي اهْتَدَيْتُ لِفَتْنَةٍ أَنَاخُوا بِجَعَجَاعٍ قَلَائِصُ سُهْمَا  
فَقَالَتْ كَذَلِكَ الْعَاشِقُونَ وَمَنْ يَخْفُ عِيُونَ الْأَعَادَى يَجْعَلِي اللَّيْلَ سُلْمًا  
قال : فَكُنَّا نَتَفَهَّمُهُ بَعْدَ فَنَرَدُّ لَفْظَهُ إِلَى تَرْجُمَتِنَا .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي يقول في ابنه :

أَلَا يَا سُمَيَّةُ شُبِّي الْوَقُودَا لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا  
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِبٍ إِذَا مَا الْمَسَارِحُ أَضْحَتْ جَلِيدَا  
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ فَكَانَ أَبَا لِي وَكُنْتُ الْوَلِيدَا

[ حديث أبي جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام ] .

قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثني يحيى قال حدثني رجل من ولد خزيمعة  
ابن يحيى قال : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ مِنْ بَنِي مُرَّةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ،  
فَتَكَلَّمَ مَعَهُ كَلَامًا حَسَنًا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : حَاجَتُكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ سَاعَةٍ يُمَكِّنُكَ هَذَا وَلَا تُؤْمِرُ بِهِ ؟ فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا أَسْتَقْصِرُ عُمرَكَ ، وَلَا أَخَافُ بُخْلَكَ ، وَلَا أَغْتَنِمُ مَالَكَ ، وَإِنَّ سَوَالِكَ لَشَرَفٍ ،  
وَإِنْ عَطَاءُكَ لَزَيْنٌ ، وَمَا بَامْرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ ؛ فَقَالَ  
أَبُو جَعْفَرٍ : يَا رَبِيعَ ، لَا يَنْتَصِرُ مِنْ مَقَامِهِ إِلَّا مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَخُوِلَتْ مَعَهُ .

\*\*\*

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِأَخْذٍ بَعْضِي      يأخذ الأَطْيَبِينَ مِنِّي وَيَمْنِي  
قد تَلَذَّذْتَ بِالْمَعَاصِي قَدِيمًا      نَفْسٍ كُفِّي لَيْسَ الْمَعَاصِي بِفَرَضٍ  
قال وأنشدنا أيضا :

كُنْ حَيًّا إِذَا خَلَوْتَ بِذَنْبٍ      واحذِرِ السُّخْطَ مِنْ عِلِّيٍّ مَجِيدٍ  
وَيْكَ بَارِزَتْ مِنْ يَرَاكَ عُتُوءًا      وتَوَارَيْتَ عَنْ عِيُونَ الْعَبِيدِ  
وَبِحِلْمِ الْإِلَهِ عُدْتَ إِلَى الذَّنْبِ      ب ولم تَخْشَ غِبَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ أَمْ لَسْتَ تَذَرِي      أَنْ ذَا الْعَرْشِ دُونَ حَبْلِ الْوَرِيدِ

انتهى ما أملاه أبو علي من النوادر زائدا على ما في الأمالى صِلَةً لها بحمد الله وعونه ، وآخر ما جمعت من ذلك قصيدة رثي بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه تغمده الله برحمته ورضوانه وهي هذه :

يَلُومُ عَلَى قَرْطِ الْأَمْسَى وَيُفَنِّدُ      خَلِيٌّ مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي يَتَجَسَّدُ  
وَيُكْبِرُ أَنْ يَنْهَلَ دَمْعَ أَرَاقِهِ      تَضَرَّمُ نَارُ فِي الْحَشَا لَيْسَ تَخْمُدُ  
وَيَسْتَصْغِرُ الرُّزْءَ الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ      وَكُلُّ أَمْرٍ بِأَكِّ عَلَيْهِ وَمُسْعِدُ  
حَرَامٌ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَرِدَ الْكَرَى      أَجَلٌ مَالُهَا إِلَّا التَّسْهَدُ مَوْزِدُ  
وَيَسْلُ عَلَى الْمَحْزُونِ أَنْ يَقْبَلَ الْأَمْسَى      بَلَى حَظُّهُ حُزْنٌ بِهِ الدَّهْرُ يَكْمَدُ  
فَمَا لِيَجُفُو عِذْرَةٌ حِينَ تَرْفُدُ      وَلَا لِدُمُوعِي سَلْوَةٌ حِينَ تَجْمَدُ  
هُوَ الدَّهْرُ يَرْمِينَا بِأَسْهَمِ صَرْفِهِ      فَيُضْمِي الرَّمَايَا حِينَ يَرْمِي وَيُقْصِدُ  
فَلَا جَمْعَ إِلَّا وَالزَّمَانُ مُفَرَّقُ      وَلَا شَمْلَ إِلَّا بِالْخُطُوبِ مُبَدَّدُ  
وَلَا عَهْدَ إِلَّا وَاللَّيَالِي وَصَرْفُهَا      تَحُولُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَا كُنْتَ تَعْفُدُ  
وَلَا حَالٍ إِلَّا وَهِيَ رَهْنٌ تَنْقُصُ      إِذَا صَلَحَتْ فِي الْيَوْمِ أَفْسَدَهَا الْغَدُ  
جَرَتْ عَادَةُ الدُّنْيَا بِكُلِّ الَّذِي تَرَى      وَلَيْسَ لَهَا تَرْكٌ لَّا تَتَعَوَّدُ



فصبرا وتسليبا لكل مُلِمَّة  
لَعَمْرُكَ مَا أَصْبَحْتُ جَلْدًا عَلَى الَّتِي  
أَفَى كُلَّ يَوْمٍ يُفْقِدُ الدَّهْرُ مَا جَدَا  
وَتَفَنِّجُنَا الدُّنْيَا بِعِلْقِ مَضْنَةٍ  
نُودِّعُ خُلَّانَ الصَّفَاءِ وَتَقْطَعُ الـ  
نُفَارِقُ مِنْ نَلْقَى الرَّدَى بِفِرَاقِهِ  
أَرَانَا بِصَرْفِ الدَّهْرِ نَفْنَى وَتَنَفَّدَ  
عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ  
وَجَادَ ثَرَى ضُمْنَتِهِ كُلُّ وَابِلٍ  
إِذَا مَا اسْتَطَارَ الْبَرْقُ فِي جَنَابَاتِهِ  
وَإِنْ أَرَزَمْتَ فِيهِ الرُّوَاعِدُ خِلَّتَهُ  
فَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ التُّرْبُ مَجْدًا وَسُودَدَا  
فَقَدْنَاكَ فَقْدَانِ الْمَصَابِيحِ فِي الدُّجَى  
وَمَاتَتْ بِمَوْتِ الْعِلْمِ مِنْكَ قُلُوبُنَا  
لِتَبْكِكَ أَبْكَارُ الْمَعَالَى وَعُوثُهَا  
تَسِيرُ مَسِيرَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ كُلَّمَا  
لَأَنشَرْتَ بِالْعِلْمِ الْخَلِيلَ فَخِلْتُنَا  
وَجَالَسْتُنَا بِالْأَصْمَعِيِّ وَمَعْمَرٍ  
وَخِلْنَا أَبَا زَيْدٍ لَدَيْنَا مُمَثَّلَا  
وَشَاهَدْتُنَا بِالْمَازِنِيِّ وَعِلْمُهُ  
وَكُنْتَ إِمَامًا فِي الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا  
هَوَتْ أَنْجُمُ الْآدَابِ وَالْعِلْمِ وَاعْتَدَتْ

إِذَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا عَلَى الدَّهْرِ مُنْجِدٌ  
مُنِيْتُ بِهَا لَكُنْتِي أَنْجَلُودَ  
يَعِزُّ عَلَيْنَا فَقْدُهُ حِينَ يُفْقَدُ  
تُنَافِسُ فِيهِ مَا حَبِينَا وَتَحْسُدُ  
مَقَادِيرُ مِنَّا وَدٌّ مِنْ يَتَوَدَّدُ  
وَيُنَاقِي الْقَرِيبَ الْإِلْفُ مِنَّا وَيَبْعُدُ  
وَتَفْنَى صُرُوفُ الدَّهْرِ أَيْضًا وَتَنَفَّدُ  
بِهَا فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ أَنْتَ مُخَلَّدُ  
مِنَ الْمُنَى وَكَأَفُ يُرَاحُ وَيَرْعُدُ  
حَسِبْتَ الطُّبَا فِيهِ عِشَاءُ تُجْرَدُ  
حَيْنَ مَتَالٍ فِي يَفَاقٍ يُرَدُّ  
يُقْصَرُ عَنْ أَذْنَى مَدَاهِ الْمَسُودِ  
إِذَا ضَلَّ عَنْ قَصْدِ الْهَدَايَةِ مَقْصِدُ  
وَكُنْتَ حَيَاهَا لَمْ تَزَلْ بِكَ تَرْشُدُ  
وَعُرُ الْقَوَافِي حِينَ تُرَوَّى وَتُنْشَدُ  
خَبَا ضَوْءُ شِعْرِ أَشْرَقَتْ تَتَوَقَّدُ  
نُشَاهِدُهُ إِنْ ضَمَّنَا مِنْكَ مَشْهَدُ  
وَأَوْجَدْتُنَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ يُوجَدُ  
وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْعِلْمِ أَعْلَى وَأَزِيدُ  
وَمَا غَابَ عَنَّا إِذْ حَضَرْتَ الْمُبَرَّدُ  
يُضَافُ إِلَيْكَ الصَّدَقُ فِيهَا وَيُسْنَدُ  
رِيَاضُهَا مِنْ بَعْدِهِ وَهِيَ هُمْدُ

وكانَ جنابُ العلمِ إذ كانَ مُخَصِّبًا      وأفنانُهُ مِيلُ رِواءِ تَمَيِّدِ  
 فقد أَصْبَحَتْ مُذْبَانِ وَهَى هَشَانِمٍ      ثَوَابِتُهَا تُجَنِّثُ مِنْهَا وَتُغْضِدِ  
 مَضِيَّتَ أبا بَكْرٍ حَمِيدًا وَخَلَّفَتْ      مَسَاعِيكَ فَضْلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُجْحِدِ  
 كَمَا وَدَّعَ الْغَيْثُ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ      وَأَضْحَى بِهِ كُلَّ الْبَرِيَّةِ يُرْقِدِ  
 تَوَحَّدَتْ بِالْآدَابِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا      فَأَنْتَ بِحُسْنِ الذِّكْرِ مِنْهَا مُوَحِّدِ  
 حَمَدُنَا بِكَ الْآيَّامُ ثَمَّتْ عَاضِنَا      مُصَابِكُ مِنْهَا ذَمٌّ مَا كَانَ يُحْمَدِ  
 شَهِدْنَا عَلَى الْآيَّامِ أَنَّ سُرُورَهَا      غُرُورٌ كَمَا كُنَّا بِفَضْلِكَ نَشْهَدِ  
 عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مِنْكَ نَأْسَى إِذَا جَرَتْ      مُحَاسِنُ وَضَفِ بِادْرِيَاتٍ وَعُودِ  
 عَلَى عِلْمِكَ الْوَارِي الزَّيَادِ إِذَا غَدَا      زِنَادُ امْرِئٍ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ مُضِلِدِ  
 وَأَخْلَاقِكَ الْغُرِّ الَّتِي لَوْ تَجَسَّدَتْ      لَكَانَتْ نَجُومَ السَّعْدِ حِينَ تَجَسَّدِ  
 عَلَى رَأْيِكَ الْمَاضِي الْمَضِيُّ الَّذِي بِهِ      يُفْضُّ رِثَاجَ الْخُطْبِ وَالْخُطْبُ مُؤَصَّدِ  
 لَقَدْ شَمِلَتْ فِيكَ الرِّزْيَةُ يَغْرُبَا      وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا فِيكَ مَنْ يَتَمَعَّدِ  
 مَضَى ابْنُ دُرَيْدٍ ثُمَّ خَلَّدَ بَعْدَهُ      سَوَائِرَ أَمْثَالِ تَغُورٍ وَتُنْجِدِ  
 بَدَائِعَ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرِ كَأَنَّهَا      عُقُودُ زَهَاهَا دُرُّهَا حِينَ تُعْقَدِ  
 كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ تُرَوَّى غَلِيلَ مَسَامِعِ      بِقَوْلٍ بِهِ يُطْفَى الْغَلِيلُ وَيُبْرَدِ  
 وَلَمْ تَنْدِهِ الْخَضَمُ الْأَلَدُ بِمُسْكِيَتِ      يُغَادِرُهُ مُسْتَوْهِلًا يَتَلَدَدِ  
 وَلَمْ تُوقِظْ الْآرَاءَ عِنْدَ سِنَانِهَا      وَقَدْ تَوَسَّنُ الْآرَاءُ حِينَا وَتَرْقُدِ  
 وَلَمْ تَجْلُ أَصْدَاءَ الْقُلُوبِ وَلَمْ يُقِمِ      ثِقَافَكَ مِنْهَا كُلُّ مَا يَتَأَوَّدِ  
 فَمَا مِنْكَ مُعْتَاضٌ وَلَا عَنْكَ سَلْوَةٌ      نَظِيرُكَ مَعْدُومٌ وَحُزْنِي مُؤَبَّدِ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ      وَغَرَّدَ فِي الْآيِكَ الْحَمَامُ الْمُغَرَّدِ

كَمَلِ الْكِتَابَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ حَمْدًا كَثِيرًا  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَبَلِيَّةٍ

كِتَابُ «التَّحْنِيبِ عَلَى أَوْهَامِ أَبِي عَلِيٍّ فِي أَمَالِيهِ»

تَأْلِيفُ

الْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ أَبِي عُبَيْدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَكْرِيِّ



# فهرس

## كتاب ذيل الأمالي والنوادر

صفحة

- ٣ ... .. مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
- ٤ ... .. مطلب قصيدة الأبيرد الرياحى التى رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها
- ١٠ ... .. مطلب ما تمثل به الحجاج لما قام على قبر ابنه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصارى
- ١٠ ... .. مطلب فى أن قصيدة ابن أحمر : شط المزار بمجدوى : الخ
- ١٠ ... .. مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى
- ١١ ... .. مطلب قصيدة زياد الأعجم التى رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها
- ١٤ ... .. مرثية أنخت ربيعة بن مكدم فيه
- ١٥ ... .. مطلب قصيدة أبى بكر بن دريد
- ١٩ ... .. مطلب مادار بين أبى عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لها
- ٢٠ ... .. حديث ثبت البصرى مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه
- ٢١ ... .. حديث بعض الطفيليين
- ٢٢ ... .. مطلب تفسير قوله تعالى : « فاليوم ننجيك بيدنك »
- ٢٢ ... .. حديث إسماعيل بن أبى حكيم وما سمعه فى القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين
- ٢٤ ... .. مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة
- ٢٤ ... .. مطلب تخطئة أبى حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد
- ٢٥ ... .. مطلب إتيان أبى جبيل البرجمى حاتم طيء فى دماء حملها عن قومه ومدحه لإياه وإعطاء حاتم له المرباع
- ٢٧ ... .. مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وحجر أخواله على أمه لإفراطها فى السخاء

## صفحة

٢٧	مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخليل من المتافرة للفرس الذى أعطاه زهير
٢٩	أبو كعب زيد الخليل ... ..
٣١	قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل
٣٣	مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت فى وصفه امرأة من قومه وقد وقفت على
٣٣	قبره بعد دفنه وخطبت الناس ... ..
٣٦	مطلب حمق العرب ... ..
٣٨	مطلب نصيحة عرهم العدوى خالد بن عبد الله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي
٣٩	صفرة وإبائه أن يرسل إليهم لإخوانه ... ..
٤٢	مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء فى أسنانهن من بنت عشر إلى مائة ...
٤٤	قصيدة أوس بن حجر التى منها قوله : « الأملعى الذى يظن ... البيت »
٤٤	يندح بها فضالة بن كلدة فى حياته ويريثه بعد وفاته ... ..
٤٤	مطلب حديث هريم بن أى طحمة مع سعد بن نجاد القردوسى ... ..
٤٤	مطلب أسماء الإنسان فى كل سن من أسنانه ... ..
٤٤	حديث عيسى بن عمر الثقفى مع أبي عمرو بن العلاء فى إعراب : ليس الطيب إلا المسك
٤٥	مطلب إنشاد الشعراء بين يدى المنصور وإجازته إياهم ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة
٤٥	عشرة آلاف ... ..
٤٦	نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك ... ..
٤٦	معنى قولهم : « شمظه عن الشيء » ... ..
٤٧	حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان ... ..
٤٨	مطلب ما وقع لحرير فى وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ...
٥٢	مطلب حديث بن عبدل الأسدى مع معروف بن بشر ... ..
٥٣	الحجاز وأبو جزء الباهلى ... ..
٥٣	مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب فى ذلك
٥٥	ما قاله عمر بن الخطاب لأبى الزوائد وقد أبى أن يتزوج ... ..
٥٥	ما روى عن ابن عباس فى الحث على التزوج ... ..
٥٧	مبحث أيمان العرب ... ..
٥٩	مطلب ما وقع بين غالب بن صعصعة أبى الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحى
٥٩	من المعاقرة يوم صوآر ... ..

## صفحة

٦٢	مبحث دعاء العرب
٦٣	جرير والمهاجرين عبد الله الكلابى
٦٤	حديث عمر بن الخطاب وأبى بكر
٦٤	عود إلى مبحث دعاء العرب
٧١	مطلب ما قاله حاتم الطائى فى الصفع والاعتقار
٧١	مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه وابن عمه وإطلاقه ظبية قد قنصاها
٧٢	مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية
	اجتماع عمر بن أبى ربيعة وكثير وجميل بياب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر
٧٥	بين يديه
٧٨	حديث فضل وفضل الميرين
٧٨	حديث أم الهيثم مع أبى عبيدة
	كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فى أمر قطرى بن الفجاعة ورده عليه يوصيه
٨٠	بالحد فى قتاله
٨٢	قصيدة سيار بن هيرة فى عتاب أخويه خالد وزباد ومدح أخيه منخل
٨٤	رثاء حكيم بن معية فى أخيه عطية بن معية
٨٥	حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن خشينة على أهل العراق
	كتاب الفرزدق إلى تميم بن زيد عامل الحجاج فى رجل كان معه فى البعث يقال له
٨٦	خنيس
٩١	عبد الملك بن مروان وحسن استماعه للحديث
٩١	شعر حريث بن سلمة
٩٦	مسألة الحجاج لأعرابى كاسمه فوجده فصيحاً
٩٧	مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن مهمل بعد قتل ابنها وما قاله يعزبها وما أجابت به
٩٧	بنان وفضل الشاعرة
	مطلب أن إسحاق الموصلى كان لكثرة علومه وفنونه أول دأخل على المأمون مع أهل
٩٩	العطاء على اختلافهم لقبض عطائه

## صفحة

- إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء ..... ١٠١
- مطلب ما وقع لجابر الرزاسى مع أوفى بن مطر الخزاعى وانسلال جابر من قومه ..... ١٠٢
- استحياء من كذبتة ..... ١٠٢
- شهادة أبى العتاهية فى شعر أبى نواس ..... ١٠٥
- المفاضلة بين أبى تمام والبحترى ..... ١٠٥
- أبو سعيد الخزومى وعلى بن حيلة العكوك ..... ١٠٨
- جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات ..... ١٠٩
- قصيدة لدعبل الخزاعى ..... ١٠٩
- إسحاق الموصلى والفضل بن يحيى ..... ١١١
- الحزبن الكنانى وسليمان بن نوفل بن مساحق ..... ١١٢
- شئء من أمثال العرب ..... ١١٣
- شعر لجران العود ..... ١١٤
- قصيدة ليزيد بن الطثرية ..... ١١٦
- رواة الشعر ورواة الحديث ..... ١١٧
- رؤيا لإسحاق الموصلى أن جريرا يدمس فى فمه كبة شعر ..... ١١٨
- حديث ابنة الخس مع أبيها ..... ١١٩
- خروج كلاب بن أمية فى البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ..... ١٢٠
- حديث الأصمعى فى تطوافه مع رجل من ولد حاتم وامراته من ولد ابن هرمة ... ١٢٢
- تفسير قوله تعالى « وأنتم سامدون » ..... ١٢٨
- إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابعة وثناؤه عليه وعلى الخنساء ..... ١٣٠
- مطلب سؤال بعض الأعراب لابنة الخس ..... ١٣٢
- الفرزدق وكثير عزة ..... ١٣٣
- مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التى خطبها ... ١٣٤
- مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزارى فى وصف ذى الرمة ..... ١٣٧
- شعر لابن أذينة ..... ١٣٩



## صفحة

- أوصاف النساء ..... ١٤٠
- دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له ..... ١٤١
- شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على باب من الشعر ..... ١٤٢
- مالك بن أبي السمع المغنى وما قيل فيه من الشعر ..... ١٤٣
- الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها ..... ١٤٥
- قصيدة المسيب التي أولها : أرحلت من سلمى بغير متاع ..... ١٤٥
- قصيدة عبد يغوث التي أولها : ألا لآلئوماني كفى اللوم مايبا ..... ١٤٧
- قصة مالك بن الربيع الشاعر وصحبته لسعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقصيدته التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغرته ..... ١٥٠
- ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة ..... ١٥٨
- حديث بعض العشاق ..... ١٦٠
- ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب ..... ١٦١
- حديث عمرو بن معد يكرب مع جبي وقتله بعلها وما وقع له مع ابنه الخزرج ..... ١٦٨
- حديث حاتم وما اشتهر به من السماحة والنجدة وما وقع له مع زوجته ماوية ..... ١٧٠

## كتاب النوادر

- أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته النونية ..... ١٧٥
- تخطئة العامة في قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان ..... ١٨١
- حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته ..... ١٨٧
- كتاب أبي محلم إلى بعض الخدائين في نعل له عنده ..... ١٨٧
- ما وصف به الحسن البصري على بن أبي طالب رضى الله عنه ..... ١٨٩
- جواب على بن أبي طالب رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان ..... ١٩٠
- وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي وما وقع بينه وبين يعلى بن محمد المجاشعي ..... ١٩١
- صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كان على رضى الله عنه يعلمها أصحابه ..... ١٩٢
- معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » ..... ١٩٣

صفحة

- ١٩٣ ... .. حديث على رضى الله عنه : « أشد جنود ربك عشرة »
- ١٩٤ ... .. حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه
- ١٩٥ ... .. ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد
- المجلس الأول : مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن
- ١٩٧ ... .. جوين الطائي لما وفد عليه
- ١٩٨ ... .. ما دار بين متمم بن نويرة وعمر رضى الله عنه وورثاء متمم له بعد وفاته
- ١٩٩ ... .. خبر الشيطان الغساني ونزوله بملك الشام مستجيرا
- ٢٠١ ... .. المجلس الثاني : فى صفة الأسد
- ٢٠٥ ... .. المجلس الثالث : فى الخيل المنسوبة
- ٢٠٦ ... .. خطبة زياد لما قدم البصرة
- ٢٠٩ ... .. خبر أبي دهل الحمصي ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك
- ٢١١ ... .. خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبدالله
- ٢١٣ ... .. ما أنشده أبو عبيدة من كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعي من أبيات يصف فيها الفرس
- ٢١٥ ... .. مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير
- ٢١٦ ... .. وصف الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنهما لما سئل عنه
- خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديميه وجعله لنفسه فى كل سنة يوم يؤس ويوم نعيم
- ٢١٧ ... .. وقتله عبيد بن الأبرص
- خبر أبناء ربيعة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبير فى قوله : ألا لله قوم
- ٢١٩ ... .. ولدت الخ
- ٢٢٠ ... .. قيور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على وجه الأرض
- ٢٢٠ ... .. خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب وبناتها
- مطلب خروج بنى عبد مناف إلى الشام واليمن والحبيشة وبلاد فارس لأخذ اليهود
- ٢٢٢ ... .. من ملوكها وتأمين السبل لتجار قريش
- ٢٢٣ ... .. ما وقع بين عبد الله بن على حين قتله بنى أمية وبين أبى حاتم
- ٢٢٣ ... .. خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها
- ٢٢٦ ... .. لامية الشنفرى الشهيرة

## صفحة

٢٣٠	قصيدة لحرير بن الغوث
٢٣٣	ضبط الأصمعى لبعض أسماء متشابهة
٢٣٣	وصف العود للوليد بن مسعدة الفزارى
٢٣٣	قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى
٢٣٤	مجلس فى « لا جرم » وتفسيرها والوجه فيها
٢٤٣	كتاب يزيد بن عبد الملك إلى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتمنى موته
٢٤٥	سؤال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر وما أجاب به
٢٤٦	ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا
٢٤٧	حديث أبى جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام

\* \* \*



## تصحيح الأغلط

الواقعة في ذيل الأملى والنوادر

ص	س	خطأ	صواب
٣	١٠	مُرِيد	مَرَقْد
٦	٣	تُنَزِّل	تُنَزِّل
٧	١٩	يتعاونان على النفوس	يتعاونان على النفوس
٨	١١	والغمر : الحقد	والغمر : الحقد
١٠	١	أبو عبيدة . وَجَلَى	أبو عبيدة جَلَى
١٠	١٤	أبان	أباننا
١٢	١١	تَحْيِزٌ	تَحْيِزٌ
١٣	١	يُودَى لِكَوْكِبِهَا	يَرْدَى لِكَوْكِبِهَا
١٥	٩	أَجْدَكَ	أَجْدَكَ
١٨	٧	أَوْجَعَا	أَوْجَعَا
٢٠	١٦، ١٤	ثَبِيثٌ	ثَبِيثٌ
٢٣	١٣	لِنُقَيْلَةٍ	لِنُقَيْلَةٍ
٢٣	١٣	العُتْبَى يقول : صَحَفَ	العُتْبَى قَدْ صَحَفَ
٢٣	١٨	« أأسلم وهذان أبناى	« أأسلم وقد تزوجت امرأة
			منهم وهذان
٢٤	٥	على العُصْب	على القُصْب

ص	س	خطأ	صواب
٢٧	٨	غَنِيَّةُ بنت عَفِيف	عِنْبَةُ بنت عَفِيف
٢٩	١	تُرَعَّى	تَرَعَّى
٢٩	٥	لِفَادَعْتُ	لِقَادَعْتُ « بالذال »
٢٩	١٣	ناوَاهم	ناوَأَهم
٣٠	٢٠	بن عَبَاد	بن عُبَاد
٣٦	٢١	المُجَرَّب	المُجَرَّب
٣٧	٢	»	»
٤٠	٣	تَلَعَا	تَلَعَا
٤٣	٨	دُرُسْتَوِيَه	دُرُسْتَوِيَه
٤٤	١٢	أبا عُمَر	أبو عمرو
٤٤	٢٠	إلى أبي المَهْدِيَّ فإنه لا يرفع	إلى أبي مَهْدِيَّ فَلَقَّنَاهُ الرفعَ فإن
٤٤	٢٥	بِنَّةُ	بِنَّةُ
٤٦	١٢	قِفَادَات	قِفَادَات
٤٨	١٠	عُقَيْل	عُقَيْل
٤٩	٣	»	»
٥١	١٩	قَيْدِ	قَيْدِ
٥٦	٤	من عطاء مُثْرَبٍ	من عطاء مُثْرَبٍ
٥٦	٧	أبو محلم	أبو محلم
٥٨	١٣	عُلُويَّات	عُلُويَّات
٦٢	١٧	خَيْسُهُ	خَيْسُهُ
٦٥	٦	وقال في أَتَان له	وقال بعضهم في أَتَان له

ص	س	خطأ	صواب
٦٦	٨	بِفَيْكَ	بِفَيْكَ
٦٧	١٤ و ١٥	عُبْرٌ وَسَهْرٌ	عُبْرٌ وَسَهْرٌ
٦٧	٢٤	شُواره	شُواره « بالفتح »
٦٨	١٨	ظنة طانية والظنة	(طُنية طانية والطُنية بضم الطاء)
		بضم الظاء	
٦٩	٧	نَامَتَهُ	نَامَتَهُ
٦٩	١١	الَجَثَلُ	الَجَثَلُ « محرّكا »
٧٠	٥	والْحَيَّةُ	والْحَيَّةُ
٧٠	٧	وَصَفَ	رَصَفَ
٧٠	٩	« وَوَعَدْتُ .. فَمَالَ سَبْعٌ »	( وَوَعَدْتُ ... فَمَالَ سَبْعٌ )
٧٢	١٤	أَنْ يُرْفِدُونَا	أَنْ يَرْفُدُونَا
٧٣	١٢	والعراية قال :	والعراية والأزيبُ قال
٧٣	١٧	أَبُو الْعَبَّاسِ	
		الْبَجَابِجَةُ الْقُضْلُ	الْبَجَابِجَةُ الْقُضْلُ
٧٤	٧	رُبْسٌ وَرَبِيسٌ	رَبْسٌ وَرَبِيسٌ
٧٤	١٠ و ١١	الْعَفَّارِيه	الْعَفَّارِيه
٧٩	٢	بِالدُّكَّةِ	لِلدُّكَّةِ
٧٩	١٧	فِي خَزِيمَةِ بَنِ خَازِمِ	فِي آلِ خُزَيْمَةِ بَنِ خَازِمِ
٨١	١٠	لَعَمْرُو الْقَضَاعِي	لَعَمْرُو الْقِصَافِي
٨٢	١٩	قال أَبُو الْحُسَيْنِ	قال أَبُو الْحَسَنِ :
٨٨	١٤	بِرَمْعَلِي	تَرَمْعَلُ

صواب	خطأ	س	س
كَلُّ كَثِيرٍ	كَلُّ كَثِيرٍ	١٥	٩٠
سَمِيرَاء	سُمِيرَاء	١٦	٩٠
المُوجَّب	المُوجَّب	٢٠ و ١٩	٩١
فِخْارٍ	فَخَّارٍ	١٧	٩٢
إِنَّ عَلَى	أَنَّ عَلَى	١٤	٩٥
المُحِبُّ	المُحِبُّ	١٨	٩٥
بُنَانٍ	بَنَانٍ	١٧ و ١٢	٩٧
أَبُو الْعَبَرِ	أَبُو الْعَبَرِ	١	٩٩
المخروم	المخروم	١٠	١٠١
فَاتَى كَبُرَتْ	فَاتَى كَبُرَتْ	١٤	١٠١
الزَّرْنَبُ	الزَّرْنَبُ	٤	١٠٣
بِقَضٍّ	بِقَضٍّ	١٥	١٠٦
ذَوِي الْحِلْمِ	ذَرَى الْحِلْمِ	٥	١١٤
كَأَنَّمَا سَقَتَكَ	كَأَنَّمَا سَقَتَكَ	١٢	١١٤
بُنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْكَرَجِيُّ	بُنْدَارُ بْنُ لُدَّ الْكَرْخِيُّ	٤	١١٥
عَقِيلٍ	عُقِيلٍ	١٠	١١٨
تَنْتَجِهَا	تُنْتَجِهَا	٢	١٢٠
تِلَاعُ الْبِلَادِ	تِلَاعُ الْأَرْضِ	٥	١٢٠
وَفَى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ	وَفَى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ	١٢	١٢٠
وَالشَّمْسُ مَشْرِقَةً وَكَلٌّ	وَالشَّمْسُ مَشْرِقَةً وَكَلٌّ	٢	١٢٧
مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ	مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ	١٠	١٢٩



ص	س	خطأ	صواب
١٣٤	١٣	خريم بن مالك	خُرَيْم بن عامر
١٣٥	١١	تشوّقت	تشوّقت
١٣٥	١٣	ودّعن	أودّعن
١٣٧	١٦	ودمعى سانه	ودمعى سافح
١٤٠	١	لو قد أجّد	لو قد أجّد
١٤٠	١٢	بن عمر	بن عُمَيْر
١٤٧	١٩	كأن لم تَرَن	كأن لم تَرَى
١٤٩	١٤	الكوفة : كأن لم تَرَن	الكوفة : كأن لم تَرَى
١٥٠	١٩	حُوَط	حُوَط
١٥٢	١١	إن سُهَيْل	أن سُهَيْل
١٥٢	٢٠	في ظلال	في ظلال
١٥٥	١٢	فَنَكَ	فَنَكَ { مخفّفين
١٥٥	١٤	فَنَكَت	فَنَكَت
١٥٥	٢٤	إن سُهَيْل	أن سُهَيْل
١٦١	١٧	المتنفّس	المتنفّس
١٦٢	١٧	مشرّفاً	مُشَرِّفاً
١٦٤	١٣	بتيمان	بتيمان
١٦٤	١٥	تُجَدِّل ..... مُلَقِّمة	تَجَدِّل الدُّلَان عنها مَكَلَّلَة
٦٥	٣	مُعَلِّمات	مُعَلِّمات
١٦٥	٦	مُجَرَّب	مُجَرَّب
١٦٦	٥	إلى المأمور	مع المأمور

ص	ص	خطأ	صواب
١٦٧	١٢	محجرين	مُجَحَّرِينَ
١٦٨	١	لَاتِيهَا	لَاتِيهَا
١٧٢	١٧	عن عطاء بن زيد	عن عطاء عن زيد
١٨٢	١٤	وضفقا الوادى والنهر	ضَفَقْنَا الوادى والنهر
١٨٧	٥	حوض لها غموره	حوض لها تَمْدُرُهُ
١٨٧	٨	تَأْتِدُنْ	هَمَّتْ تَتَدِنُ
١٨٧	٩	فإذا ائتدنت	فإذا اِتَّدَنْتْ
١٨٧	١٧	تَأْتِدُنْ	تَتَدِنُ
١٨٩	١٦	تبقى لها	تَبْقَى له
١٩٣	٢	بطاعتك	لطاعتك
١٩٥	٨	ودق عظمه	ورق عظمه
٢٠٠	١٥	الْكِبَّة	الْكِبَّة
٢٠٠	١٨	أَنَّى	أَنَّى
٢٠١	١٢	طمش	طَمَسَ
٢٠١	١٣	مروع لماضى الجنان	مروعُ للماضى الجنان
٢٠١	١٤	وإن نال غشم	وإن نازل غشم
٢٠٢	١٤	مُرِّم	مُرِّم
٢٠٢	٧ و ٣	فخدم	فَخْدَمَ
٢٠٣	٤	فى حِجْر	فى حَجْر
٢٠٦	٤	بن عَبَاد	بن عَبَاد
٢٠٧	١٤	لِرَفِيع	لِرَفِيع

ص	س	خطأ	صواب
٢٠٨	١٠	أَبَا سَفَّانَةَ	أَبَا سَفَّانَةَ
٢١١	١٣	بَن سَجِيمٍ	بَن سُحَيْمٍ
٢١٣	١٠	أَضْمَر	أُضْمِر
٢١٣	١٣	لَيْنُ أَشْعَر	لَيْنُ الْأَشْعَر
٢١٨	٢	لَا يَرْحَلُ	لَا يَرْحَلُ
٢٢٠	٧ و ٤	عَمَوَاس	عَمَوَاس
٢٢٤	١٢	وَأَرْعَاهُ	وَأَرْعَاهَا
٢٢٥	٢٠	الشَّوَل	والشَّوَل
٢٣١	١	دَفَعْن	دُفِعْنَ
٢٣١	٨	أُمَّا وَلَا كَأَبَيْكَمَا	أُمُّ وَلَا كَأَبَيْكَمَا
٢٣٤	٥	لَمْ يَغْدُ	لَمْ يَغْدُ
٢٤٠	٨	بَنْدَارُ بْنُ لُدَّةَ	بَنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ
٢٤٠	١٩	لُشْرَاعَةَ	لُشْرَاعَةَ
١٤١	١٣	الرَّائِجِي	الرَّائِجِي